مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

السنة (٦١) العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ
اغسطس ٢٠٠٢ م - الثمن ١٠٠ قرش

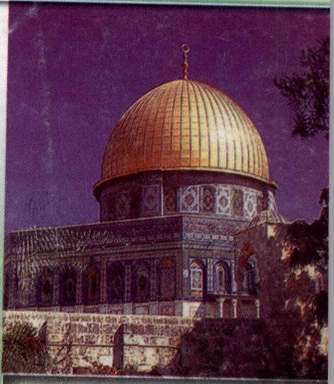

هموم الأمة وإرادة التحدى !!

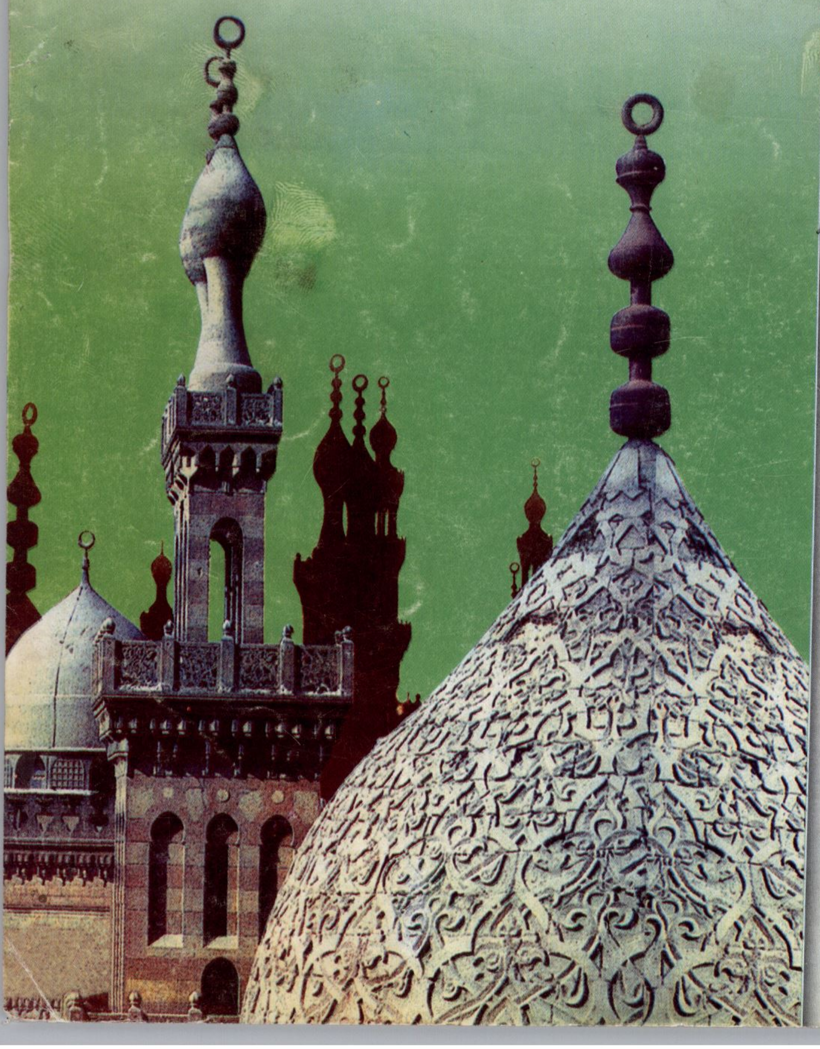

طلوب تحرك دولى
ن أجل تسوية
ادلة للقضية الفلسطينية

ثورة يوليو
وتطوير الأزهر

آيات الله فى خلق
الجهاز العصبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة المنافقون
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* حديث الشهر: «هموم الأمة وإرادة التحدى»
أ. د. عبدالصبور مرزوق
* قراءة فى معجزات الخلق والخالق
أ. رجب البنا
* الزواج سنة لها ضوابطها وآدابها
محمد صلاح الدين المستاوى
* الإسلام دعوة عالمية
أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى
* العقل وآيات الله فى خلق الجهاز العصبى
أ. د. عبدالمعبود عمارة
* من أساسيات البناء الإسلامى..
الانسجام بين الروح والمادة
د. عبدالرشيد سالم

غلاف الشهر

• الأزهر الشريف كعبة المسلمين العلمية الذى شهد ازدهارا وتطورا منذ عهد الثورة.

• ومسجد قبة الصخرة فى القدس الشريف يذكرنا بالقضية الفلسطينية وواجبنا فى دعمها وتأييدها.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

مازلنا على العهد معك دائما نقدم لك كل ماهو جديد على الساحة الدولية والمحلية فهاهى قضايا الأمة العربية والإسلامية والأحداث المتجددة نعرضها بالرأى والتحليل.

فبالرغم من الهجوم والاتهام الذى يوجه للإسلام بأنه دين إرهاب فإن العالم الإسلامى مطالب بالدفاع عن دين الله وتوضيح صورة الإسلام الذى جاء رحمة للعالمين فهو دين السماحة والأمن والأمان.

وستظل مصر بلد الأزهر الشريف تنشر وسطية واعتدال الإسلام لتؤكد أن أمتنا مازالت بخير وأن لحظات الهوان الحضارى التى نستشعرها لن تدوم وسوف تعود الأمة كما كانت قوية البنيان.

فى هذا العدد نعرض لقضايا اجتماعية واقتصادية ووطنية ونعرض لحقوق المواطن وواجباته من خلال رأى العلماء والفقهاء والمفكرين.

هذا إلى جانب الأبواب الثابتة من القرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية المطهرة، والحضارة والعلوم، والدعوة وأعلام الإسلام والإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، هذا بالإضافة إلى الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

هموم الأمة وإرادة التحدى

أ. د. عبد الصبور مرزوق

هموم ثقال تتوالى علينا نحن العرب والمسلمين ندرى من أين تأتى ولا ندرى كيف ندفعها.

ليس لأننا عجزة ولكن لأن إرادة دفع المخاطر قد أصابها الوهن لدى أمتنا الذى أدى إلى اختلاف الرؤى وتباين المواقف فانفرد الذين يدبرون الشر للجميع ببعض شعوبها وبعض أنظمتها ليشغلوا كل نظام وكل شعب بهمه وحده دون تذكر للحكمة فى المثل التاريخى الشهير إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

لكن لبعض الأحداث من الخطر والشدة ما يفرض الانتباه ويوجب الاحتشاد والتفكير ويدفع العزائم إلى مواجهة الخطر.

من ذلك هذه المجموعة من الأحداث الكبار التى نعرض لها فى هذا الحديث وأولها: «اتفاقية السودان» التى وقعت أخيرا بين حكومة السودان وحركة جون جارانج فى الجنوب وكان أبرز ما انتهت إليه هو تقرير المصير للجنوب.

***

ولأن تقرير المصير يعنى فيما يعنى - حق الاستقلال - بمعنى أن ينفصل الجنوب عن الشمال وهنا يكون الخطر.

أولا: لأن وراء هذا الأمر قوى خارجية يمكن أن تجعل من الجنوب نقطة ارتكاز للضغط على مصر لقبول مالا ترى أن تقبله أو الدخول فيما لا تحب أن تدخل فيه.

ثانيا: لأن مصالح مصر وأمنها يمتدان إلى أعالى النيل ولمصر - كما هو معروف حصة فى هذه المياه قد تتعرض للعدوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبة الصخرة المشرفة في مدينة القدس

ومع أن مصر قادرة على حماية حقوقها ـ فى المياه والحدود وكافة مصالحها فلاشك أن هذا الوضع يمكن أن تصدر عنه مشكلات وقلاقل.

***

ثالثا: وهو أمر لا يصح تجاهله هو أن الذين دعموا التمرد فى الجنوب وأمدوه بالمال والسلاح والدعم السياسى لهم فى الجنوب أهداف بالغة الخطر وبعيدة المدى يأتى فى مقدمتها إقامة دولة تكون مرتكز للتنصير فى إفريقيا مدعمة بماهو موجود فى الجنوب من ثروة بترولية يحرم الشعب فى الشمال من الانتفاع بها.

رابعا: أن الطريقة التى تم بها توقيع الاتفاق ـ فى غيبة مصر ـ بالذات هو إعلان من صناع العملية كلها يطلب فيه من مصر أن تكف يدها عن اهتمامه بشئون السودان.

وشئون السودان شأن مصرى تاريخى يمتد اهتمامها به حتى منابع النيل كما أن شئون مصر هم سودانى يمتد كذلك حتى شواطئ البحر الأبيض.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانى الهموم وهو همٌّ مصرى عربى وهو ما فوجئ به الرأى العام فى مصر من استدعاء الأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين ورئيس اتحاد الصحفيين العرب للمثول أمام القضاء الفرنسى بتهمة معاداته للسامية.

والتهمة مثيرة للسخرية فنحن المصريين والعرب كلنا أبناء السامية وليس من حقه أن يزعم معاداتنا لها.

لكن الأمر الأخطر هو مدى السلطان اليهودى الصهيونى على الغرب وخاصة فى ألمانيا وفرنسا فى هذه المسألة بالذات، وخضوع الدولتين لكل ما تطلبه إسرائيل فى هذا الشأن.

ليس فقط بتقنين هذه المقولة الغربية - مقولة معاداة السامية - ولكن إلى القدرة على كسر أى قلم أو إغلاق أى فم يقال عنه إنه يعادى السامية.

ومعروف ما جرى للمفكر والباحث الفرنسى المقتدر روجيه جارودى الذى تمكن اليهود توظيف القضاء الفرنسى لإدانته بهذه التهمة السخيفة وتغريمه الكثير ومصادرة بعض كتبه وغيرها.

***

ونحن بهذه المناسبة مطالبون بأخذ هذا الأمر مأخذ الجد لفضح هذه الأكذوبة ثم لفضح أبرز أكاذيب اليهود فى مسألة (الهولوكوست) التى كانوا هم صناعها ثم روجوا لها بما يخدم مصالحهم حتى ظفروا بتعويضات باهظة عما تعرضوا من اضطهاد مزعوم.

نحن مطالبون بفضح الاتهامات والأكاذيب الموجهة للصحافة المصرية على مستوى المحافل القضائية والدولية

نحن مطالبون بفضح هذه الأكاذيب وبحث الأمر على مستوى المحافل القضائية والدولية لإسقاط هذا الاتهام.

ليس فقط عن الأستاذ إبراهيم نافع ولكن كذلك عن «جارودى» وعن كل من يوجه إليه مثل هذا الاتهام، ولدينا - فى مصر - من الباحثين والمؤرخين والمحيطين بهذه المسألة من يستطيعون فضح هذا الكيد اليهودى الذى روجوا فيه الأكذوبة وصدقوها هم وصدقها العالم بوصفها واحدة من أبرع الأكاذيب التى صنعها اليهود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

***

أما همّ ضرب العراق.. فهو أكبر من أن يكون مجرد همّ يقلق الخواطر ولكنه يعلن لنا نحن العرب والمسلمين أن العراق مضروب مضروب سواء وافق على التفتيش على الأسلحة أو لم يوافق.

كما قال شين ماكور ماك: المتحدث باسم مجلس الأمن القومى الأمريكى:

● إن الولايات المتحدة ستبقى على سياستها الساعية للإطاحة بالرئيس العراقى صدام حسين، وأن الإطاحة به موضوع منفصل عن التفتيش على الأسلحة. وأن ضرب العراق لا يرتبط بقبوله أو رفضه عودة المفتشين.

فالعراق لابد أن يضرب، ليس لأنه يملك أسلحة جرثومية أو لا يملك ولكن لأن توفير الأمن لإسرائيل يستوجب تحطيم وتصفية كل القوى التى قد يكون منها أى تهديد لإسرائيل فى المستقبل.

***

وهذا يعنى إنذارا أمريكيا موجها إلى دول الطوق جميعا بل وإلى كل بلد عربى أو مسلم تشعر أمريكا أو حتى تبلغها إسرائيل أنه يمكن أن يهددها.. ولهذا يتم ضربه.

***

وحسبى فى مناخ الهموم الثقال التى تحيط بنا أن تكون خاتمة الهموم هى ذلك العجز العالمى عن مواجهة العدوان البشع والوقح الذى قامت به قوات إسرائيل فى غزة وقبلها فى «جنين» وغيرهما وغيرهما. ثم لا تستطيع الأمم المتحدة ولا يستطيع مجلس الأمن بوصفهما الهيئتين المسئولتين دوليا ليس فقط عن إعلان الحقائق، بل عن إدانة المعتدى ومحاولة وقف عدوانه.

ولكن لا مجلس الأمن ولا الأمم المتحدة قامتا كل منهما بما هو واجبهما الدولى والإنسانى بل أغمضت أعينها عن بشاعة ما اتخذ فى جنين وغزة وطولكرم وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية.. ولم تنشر حتى ولو تقريرا إعلاميا عما كان يرتكب فى هذه البلاد من مجازر.

***

ترى من نلوم؟ وترى من يجب أن يوجه إليه الخطاب لإنقاذ الأطفال والنساء وحماية البيوت من الدمار وحماية الرجال من الاغتيال المتعمد؟!

أقول.. وقد بح صوتى:

ليس لها من دون الله كاشفة.

ثم أضرع إلى ربى دائما بلسان حالنا طالبا العون والمدد بلسان كل عربى - كل فلسطينى - بل كل مسلم.

«يارب إنى مغلوب فانتصر».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس تشكو وصوت الحق ينتحب!!

شعر الدكتور: عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة

القدس تشكو وصوت الحق ينتحبُ ... والأم ثكلى ويبكى قلبها الحدبُ!
هذى فلسطين أرض القدس قد غصبت ... والنار فى أحشائها تحمى وتلتَهبُ!
هذى فلسطين عانت من مواجعها ... والقلب منها جريح بات يضطربُ
يغشى حماها عدوٌ حاقد سمجٌ ... قد أضرم النار من حقد له عجَبُ!
ما ذنب طفل برىء بات فى مرحٍ ... يصحو صباحًا فلا أمٌّ ولا لُعَبُ!
حتى الصبايا مع الجرحى فقد دفنت ... تحت التراب مع القتلى ومن سلبوا!
إن اليهود وقد ماتت ضمائرهم ... سفكوا الدماء وقد أعماهم الغضبُ
الغدر والقتل والتخريب طبعُهُمُ ... فكلهم قاتلٌ طاغٍ ومنتَهِبُ!
يا عدلُ وحِّد جيوش الحق قاطبةً ... فالنار من فرقة شبت لها لَهَبُ
ياقوم إنا نريد الحق منتَصِراً ... والعدْلُ يسمو فلا ظلمٌ ولا حَرَبُ
هل يقبل الحق أن يأتى له رَهَبٌ ... من الظلوم إذا ما جاء ينتهبُ؟
عيشوا أسوداً مع الإسلام وارتفعوا ... فإنَّ رفعته هى الاقدام والغَلَبُ
هلا سمعتم لما أوصى وقد صدقت ... فيه الدعاوَى فلا هزلٌ ولا لعِبُ؟
مالى أرى الدين يخبو فى مواطِنِهِ ... يلقى ضيَاعًا وفى الأوطان يغتربُ؟
هلا رجوعًا إلى التوحيد وانتبهوا ... إلى الوصايا فهذا القصد والطلبُ
تسعى القلوبُ لرب واحد أحدٍ ... جل الإله فلا شكٌّ ولا رِيَبُ
هلا عرفتم طريق الحق يجمعنا؟ ... والنصر من ربنا يأتى ويقتربُ
مدوا يديكم إلى التوحيد واعتصموا ... فإنه الخير والأخلاق والأدَبُ
تحيا فلسطين أرض المجد فى دَعةٍ ... لا رعب فيها ولا عادٍ فيغتصبُ
هذا هو العدل ياقومى فإنكمُ ... لا خير فيكم إذا أغواكمُ الشَّغَبُ
إنا إلى الله رب الخلق مرجعُنا ... نبغى سلامًا وجمع الشمل مرتَقَبُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة المنافقون
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف «القبض والبسط»
- قراءة فى معجزات الخلق والخالق
- دروس فى فقه السنن الإلهية «من قصص القرآن الكريم»
- الإعجاز القرآنى برىء من نظرية التسعة عشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة المنافقون

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) ﴾

المنافقون: ٩ ـ ١١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - بعد أن وصف الله - تعالى - المنافقين فى الآيات السابقة وصفا يجعل كل عاقل يحتقرهم وينفر من الاقتراب منهم، لمخالفة ظواهرهم لبواطنهم، ولتعمدهم الكذب على الأخيار الأطهار الأبرار.

بعد كل ذلك جاءت هذه الآيات التى اختتمت بها السورة الكريمة، لتوجه نداء إلى المؤمنين تأمرهم فيه بالمواظبة على طاعة الله - عز وجل - وتنهاهم عن أن يشغلهم عن ذلك شاغل، وتحضهم على الإنفاق فى سبيل إعلاء كلمة الحق، وعلى تقديم العمل الصالح الذى ينفعهم قبل أن يداهمهم الموت الذى لا مفر منه.

فالمقصود من هذه الآيات الكريمة نهى المؤمنين عن التشبه بالمنافقين الذين سبق الحديث عنهم بصورة مفصلة، وحضهم على الاستجابة لما كلفهم الخالق عز وجل به.

٢ - **والمعنى** : يا من آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله إيمانا حقا، لا تشغلكم أموالكم التى تهتمون بجمعها وتحصيلها عن طاعة الله - تعالى - وامتثال أمره ونهيه.

ولا يشغلكم أولادكم الذين هم أشهى ثمرات حياتكم عن الاستجابة لما يأمركم به الرسول ﷺ، فالمراد بذكر الله - عز وجل - ما يشمل جميع التكاليف الشرعية من صلاة وزكاة وصيام وحج، وغير ذلك من الطاعات التى أمر الله - تعالى - بها.

وخص - سبحانه - الأموال والأولاد بتوجه النهى عن الاشتغال بهما اشتغالا لا يلهى عن ذكر الله، لأنهما أكثر الشهوات التى تلهى عن المداومة على مراقبته - عز وجل -.

فمن أجل الاشتغال بجمع المال، يقضى الإنسان معظم حياته، وكثير من الناس من أجل جمع المال، يضحون بما يفرضه عليهم دينهم من واجبات ومن أخلاق ومن سلوك وآداب.

ومن أجل راحة الأولاد قد يضحى الآباء براحتهم، وبما تقضى به المروءة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «**الولد مجبنة مبخلة**».

وصدق الله إذ يقول: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**﴾ آل عمران آية ١٤.

٣ - والتعبير بقوله - تعالى -: ﴿**لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**﴾: يشعر بأن المسلم إذا اشتغل بجمع المال، وبرعاية الأولاد، دون أن يصرفه ذلك عن طاعة الله، أو عن أداء حق من حقوقه - تعالى - فإن هذا الاشتغال لا يكون مذموما، بل يكون مرضيا عنه من الله - تعالى - لأن القرآن الكريم قد أباح للمسلم أن يتمتع بالطيبات من الرزق، وأن يهتم برعاية أولاده فهم احدى زينتى الحياة الدنيا، ورسم القرآن للمسلم الحياة الطيبة فى قوله - تعالى -: ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين**﴾ القصص: آية ٧٧.

واسم الإشارة فى قوله - سبحانه -: ﴿**ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون**﴾ يعود إلى ما سبق ذكره من اللهو عن ذكر الله - تعالى - بسبب الأموال والأولاد.

أى: ومن يشغله حبه لأمواله ولأولاده عن طاعة الله وأداء تكاليفه، فأولئك هم البالغون أقصى درجات الخسران والغفلة، لأنهم خالفوا ما أمرهم به ربهم، وآثروا ما ينفعهم فى عاجلتهم الفانية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على ما ينفعهم فى آجلتهم الباقية.

٤ - ثم حض - سبحانه - عباده المؤمنين على الإنفاق فى وجوه الخير فقال: **﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾**.

والمراد بالإنفاق: إنفاق المال فى وجوه الخير والطاعات، فيشمل الزكاة المفروضة، كما يشمل الصدقات المستحبة، وكما يشمل سوى ذلك من وجوه البر والخير.

وحرف «من» فى قوله - تعالى - : **﴿مما رزقناكم﴾** للتبعيض، إذ المطلوب إنفاق بعض المال الذى يملكه الإنسان وليس كله، وهذا من باب التوسعة منه - عز وجل - على عباده، ومن مظاهر سماحة شريعة الإسلام.

والمراد بالموت فى قوله - تعالى -: **﴿من قبل أن يأتى أحدكم الموت﴾**: ظهور علاماته وأماراته الدالة على قرب وقوعه. وقوله **«فيقول»** معطوف على قوله - سبحانه -: **﴿أن يأتى﴾** ومسبب عنه. ولولا بمعنى هلا فهى حرف تحضيض.

والمعنى: يامن آمنتم بالله حق الإيمان، لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن طاعة الله - تعالى - انشغالا يجعلكم تقصرون فى عبادته، بل داوموا عليها كل المداومة، وأنفقوا على المحتاجين من أموالكم، بسماحة نفس، وبسخاء يد، مما أعطيناكم من رزق وفير، ومن خير كثير، ومن نعم لا تحصى، وليكن إنفاقكم وأنتم فى حال صحتكم وقوتكم، من قبل أن تنزل بأحدكم علامات الموت وأماراته.

وحينئذ يقول أحدكم: يارب هلاً أخرت وفاتى إلى وقت قريب من الزمان، لكى أتدارك ما فاتنى من تقصير، ولكى أتصدق بالكثير من مالى، وأكون من عبادك الصالحين.

٥ - وقال - سبحانه - **﴿مما رزقناكم﴾** فأسند الرزق إليه، ليكون أدعى إلى الامتثال والاستجابة، لأنه - سبحانه - مع أن الأرزاق جميعها منه، إلا أنه فضلا منه وكرما، اكتفى من عباده ببذل جزء من أموالهم التى رزقهم إياها.

وقدم - سبحانه - المفعول وهو **«أحدكم»** على الفاعل وهو **«الموت»**، للإشعار بأن الموت نازل بكل إنسان، بل كل مخلوق، ولا مهرب منه ولا مفر.

والتعبير بقوله - تعالى -: **﴿لولا أخرتنى إلى أجل قريب﴾** يشعر بأن القائل قد قال ذلك، زيادة فى تأميل الاستجابة، فكأنه يقول: يارب ألتمس منك أن تؤخر أجلى إلى وقت قريب لا إلى وقت بعيد، لكى أتدارك مافاتنى فى هذا الوقت القريب الذى هو منتهى سؤالى، وغاية آمالى.

٦ - وقد بين - سبحانه - بعد ذلك أنه لا تأخير فى الأجل متى انتهى لا من قريب ولا من بعيد، فقال: **﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾**.

أى: ولن يؤخر الله - تعالى - نفسا من النفوس، متى انتهى أجلها فى هذه الحياة، وانقضى عمرها من هذه الدنيا، كما قال سبحانه: **﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾** الأعراف: آية ٣٤.

وكما قال - عز وجل - : **﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾** نوح: آية ٤.

وقوله - سبحانه - : **﴿والله خبير بما تعملون﴾** ختام قصد به غرس الخوف والخشية من الخالق - عز وجل -.

أى: والله - تعالى - مطلع اطلاعا تاما على أقوالكم وأفعالكم الظاهرة والباطنة، وسيجازيكم عليها بما تستحقون من ثواب أو عقاب، ولايظلم ربك أحدا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ هذا ومن الأحكام التى أخذها العلماء من هذه الآيات ما يأتى:

أ ـ أن العاقل من الناس هو الذى يقدم طاعة الله ـ تعالى ـ على كل شىء، لأنه ـ سبحانه ـ لم يخلقنا إلا من أجل عبادته، حيث قال: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾** الذاريات: الآيات ٥٦ ـ ٥٨.

ب ـ أن الانهماك فى أمور الدنيا دون الاهتمام بما كلفنا الله ـ تعالى ـ به من عبادات، هو لون من إيثار ماهو أدنى على ماهو خير، وإذا تمادى الإنسان فى ذلك كان من الخاسرين.

ج ـ أن تعويد النفس على السخاء فى كل قول يرضى الله، وفى كل فعل يرضى الله، وفى كل سلوك يرضى الله، يدل على صدق الإيمان، وعلى طهارة الوجدان، وعلى سلامة العقل.

وأن المسارعة فى ذلك على رأس الأعمال الجليلة، التى توصل صاحبها إلى أعلى الدرجات.

ففى الصحيحين **عن أبى هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله، أى الصدقة أعظم أجرا؟ فقال ﷺ: أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ـ أى: وأنت قوى وتحب المال وتحرص عليه ـ تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان.**

د ـ أن العاقل الذى يلتزم الاعتدال والتوسط حياته، فلا يسرف ولا يبخل، وإنما يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا.

ولقد أباحت شريعة الإسلام للمسلم أن يجمع المال من وجوه الحلال، وأن يؤدى حق الله وحق الناس فيه **«فنعم المال الصالح للرجل الصالح»**.

كما أباحت له أن يحرص على أن يترك ذريته من بعده وهم فى غنى عن أن يمدوا أيديهم بالسؤال لغيرهم، ففى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: **جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى عام حجة الوداع من مرض اشتد بى، فقلت يارسول الله: إنى قد بلغ بى من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثنى إلا ابنة لى، أفأتصدق بثلثى مالى؟ قال: لا. قلت: فالشَّطْر ـ أى: فالنصف ـ يارسول الله؟ قال: لا.**

قلت: فالثلث: قال: **الثلث والثلث كثير أو كبير.**

إنك إن تذَر ورثتك أغنياء، خيرٌ من أن تذرهم **عالة ـ أى: فقراء ـ يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل فى فم امرأتك..».**

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه.

ولله الأسماء الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»

صدق الله العظيم

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر.

قال رسول الله ﷺ فى فضل الدعاء بأسماء الله الحسنى: «اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت.

لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذى إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (١٩)

القبض والبسط (٢)

د. عبد العظيم المطعنى

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ • البقرة: آية ٢٣١

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ • آل عمران: آية ١٠٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ • المائدة: آية ١١

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ • ابراهيم: آية ٢٨

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ • النحل: آية ٧١

تقدم فى الحلقة السابقة أن هذين المصطلحين (القبض والبسط) أو (المد والقبض) خاصان بـ«تاء التأنيث»، وهذه «التاء» فى الرسم الإملائى الحديث لا تكتب إلا مقبوضة (= مربوطة) مثل: رحمة - نعمة - شجرة - كلمة - سنة، وهكذا.

أما فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف، فقد جاءت هذه «التاء» مفتوحة فى بعض المواضع، وفى بعض الكلمات، هكذا:

رحمت - نعمت - شجرت - كلمت - سنت - ابنت - امرأت.

وهذا خلاف الأصل كما ترى، لا بالنسبة للرسم الإملائى الحديث فحسب، بل بالنسبة للرسم العثمانى كذلك، لأن الأصل الأعم الأغلب فيه أن تكتب هذه «التاء» مغلقة لا مفتوحة.

وقد وضحنا فى المقال السابق لماذا عُدل عن الأصل إلى فتح «التاء» وسقنا نماذج تطبيقية كثيرة من كلمة «رحمة» حيث جاءت مفتوحة «التاء» أو ممدودة، أو مبسوطة وهذا «الفتح أو المد، أو البسط(١) لم يأت عبثا خاليا من الدلالة على معنى مقترن به، بل هو رمز على معنى لطيف سبق ذكره من قبل، وهو أن ما جاء مفتوح «التاء» فى بعض الكلمات فى القرآن الكريم يدل على حضور معنى هذه الكلمات وظهوره فى الحياة الدنيا.

فكلمة «رحمت الله» بفتح «التاء» إشارة إلى الجزء المستعمل من رحمة الله الواسعة، والذى يتفضل الله به على المخلوقات فى الحياة الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كعطف الأم على وليدها، وكالماء الذى ينزله الله تعالى لمنافع الناس.

أما إذا ربطت «تاء» رحمة، فإن معناها يختص بما ادخره الله لعباده، من النعم فى الدار الآخرة، فالمعنى فى المربوط التاء عام شامل لكل نعم الله عز وجل.

***

ومثل كلمة «رحمة» كلمة «نعمة» فقد جاءت فى القرآن مربوطة «التاء» فى مواضع كثيرة على الأصل.

وجاءت مفتوحة «التاء» فى أحد عشر موضعا فى كتاب الله العزيز. مرادا منها كلها ما تفضل الله به فعلا على عباده فى هذه الحياة الدنيا. إليك بيانها فى الآتى:

● **﴿واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم﴾** البقرة: آية ٢٣١.

فالمراد من «نعمت الله» فى الآية على ما ذكره المفسرون هى الإسلام، وهى نعمة حاضرة - الآن - ويؤكد هذا المعنى أن الله عز وجل عطف على «نعمت الله» كلا من الكتاب (القرآن) والهدى النبوى (الحكمة) وهى كلها نعم حاضرة يتمتع بها المؤمنون منذ عصر النبوة حتى الآن، وإلى أن تقوم الساعة.

● **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

الشاهد فى هذه الآية الكريمة هو **﴿نعمت الله﴾** حيث جاءت مفتوحة «التاء» وهى مضافة إلى اسم ظاهر (اسم الجلالة) أما قوله تعالى بعدها: ﴿بنعمت﴾ فهى مضافة إلى ضمير فلا تدخل معنا فى هذا البيان لأن فتح «التاء» فيها لازم(٣).

والسر فى فتح «التاء» فى **﴿نعمت الله عليكم﴾** الإشارة إلى أن الله عز وجل يمتن على الأوس والخزرج (الأنصار أهل المدينة) بنعم منه حاضرة فى حياتهم الدنيا، وهى كما ورد فى الآية.

- إزالة العداوة التى كانت بينهم فى الجاهلية قبل إسلامهم، وقبل هجرة النبى ﷺ إليهم.

- كونهم أصبحوا إخوانا متحابين بعد أن كانوا أعداء متباغضين.

- إنقاذهم من عذاب النار الذى أشرفوا عليه فى الجاهلية، لولا أن منَّ الله عليهم بالهداية.

فهى - كما ترى - نعم كانوا يغدون فيها ويروحون وإلى هذه المعانى رمز فتح «التاء» فى **﴿نعمت الله﴾**.

وبين فتح «التاء» من حيث الصورة والرسم الخطى، وبين حضور هذه النعم والاستمتاع العاجل بها صلة وثيقة.

لأن فتح «التاء» يدل على سيولة النعمة وفيضانها.

أما ربط «التاء» هكذا (نعمة) فيدل حسا على خزن النعمة، وإمساكها. فأنت ترى هذه الإيحاءات اللطيفة الشريفة نوعا من لغة التنزيل لا عهد للناس به ولا وجود له إلا فى كتاب الله العزيز الذى لا تنتهى عجائبه.

● **﴿يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** المائدة: آية ١١.

فى هذه الآية الكريمة يمتن الله على عباده المؤمنين بنعمة له عليهم، وهى: كشف الكرب عنهم، ودفع عدوهم دون أن ينالوهم بأذى وهى - كما ترى - نعمة أحس بها المؤمنون وعاشوا فى ظلالها الوارفة فى الحياة الدنيا فهى - إذن - نعمة مبذولة من الله لهم، نعمة خاصة عرفوا فضل الله عليهم فيها، فنجوا من بأس عدوهم.

من أجل هذا المعنى جاءت «تاء» **﴿نعمت﴾** مفتوحة لا مغلقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما كانت هذه النعمة محسوسة عند الذين آمنوا جاء الأمر من الله بأن يذكروها ويستحضروها في مشاعرهم بعد وقوعها، فلا يحسن بهم أن ينسوها؛ لأن في ذكرها سبيلا لشكرها، ولأن في نسيانها ذريعة لكفرانها وإهمال شكرها.

● **﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾** إبراهيم: آية ٢٨.

فتحت «التاء» في هذه الآية في كلمة **﴿نعمت﴾**؛ لأنها نعمة حاضرة أنعم الله بها على فريق من عباده، ومكنهم من التمتع بها. بدليل أنهم بدّلوها من معنى النعمة وجعلوها كفرا.

فالتبديل هو دليل التمكن من النعمة، لأنها لو كانت نعمة غيبية غير واقعة ما استطاعوا تبديلها. فجاءت «التاء» ممدودة (= مفتوحة) للدلالة على هذا المعنى.

وفتح «التاء» في هذه النماذج متسق تماما مع قوله تعالى: **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾** فاطر: آية ٢.

كما أن ربط «التاء» في نحو **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾** النحل: آية ١٨، يناسب معنى الإمساك في قوله تعالى: **﴿وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾** فاطر: آية ٢.

لأن ربط «التاء» فيه دلالة على حصر ما بداخله، فهو يشمل العاجل المبذول من نعم الله، والآجل المأمول.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى في نفس السورة: **﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** إبراهيم: آية ٣٤، فعلى الرغم من مجيء الآيتين على نظم واحد في الألفاظ والتراكيب. قبضت «التاء» في الآية الأولى (٢٨) ومدت في الثانية (٣٤)، والفارق بينهما دقيق. هو الذي اقتضى ربط «التاء» في الأولى، وبسطها في «الثانية»، فالنعمة في الأولى عامة شاملة لما هو واقع في حياة الناس. ولما هو مدخر مأمول عند الله عز وجل.

أما في الآية فالمراد النعمة المبذولة المعروفة للناس، يدلك على هذا الآيات المذكورة قبل هذه الآية، وهي:

● **﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم* وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه﴾** إبراهيم: الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

ثم قال:

● **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾**.

تأمل ماذكره الله في هذه الآيات من أصول النعم وفروعها تجدها نعما حاضرة ينتفع بها الناس في حياتهم العاجلة، وهي:

- خلق السموات والأرض.
- إنزال الماء من السماء.
- إخراج الثمرات من الأرض.
- جرى الفلك في البحر.
- تسخير الأنهار.
- تسخير الشمس والقمر والليل والنهار.
- إجابة الله الدعاء وفق حكمته وإرادته.

هذه النعم يتفيؤ الإنسان ظلالها في كل لحظة تمر به من حياته. فهي نعم مبذولة حاضرة. لا مأمولة غائبة.

لذلك كان فتح «التاء» في **﴿نعمت الله﴾** رمزا واضحا على تدفق تلك النعم وانفجارها من أبوابها الإلهية الواسعة، وهذه أعجوبة من عجائب كتاب الله العزيز، لا في مفرداته وتراكيبه فحسب، بل وفي رسم كلماته المقروءة المرئية بالعين الباصرة.

■ وفي سورة «النحل» وردت كلمة «نعمت الله» مفتوحة «التاء» ثلاث مرات:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوله تعالى: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون﴾ الآية: ٧٢.

فتحت «تاء» ﴿نعمت الله﴾ هنا؛ لأن ما قبل هذه العبارة فى الآية نفسها تعداد لنعم حاضرة، مبذولة فعلا يستمتع بها المتحدث عنهم هكذا:

﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾، فجاء فتح «التاء» دليلا على تمكن المخاطبين من هذه النعم: الأزواج - البنون - الحفدة - الرزق الطيب، ولذلك حسن أن ينكر القرآن عليهم كفرهم بنعم الله، وإيمانهم بالباطل، وهو الاعتقاد فى الأصنام وعبادتها(٤).

ومن اللافت للنظر - حقا - أن قبل هذه الآية (٧٢) مباشرة، وردت عبارة ﴿نعمت الله﴾ مربوطة «التاء» هكذا: ﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فُضّلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله هم يجحدون﴾ النحل: آية ٧١.

ضرب الله فى هذه الآية مثلا للمشركين، ينكر عليهم تسويتهم بين الله الخالق المدبر، وبين أصنامهم حيث جعلوهم شركاء لله فى ملكه. قائلا لهم: إنكم يامعشر الأحرار لكم عبيد تملكون أمرهم. ولكم معارف أقل منكم مالا، فهل أنتم تجعلون عبيدكم وفقراءكم شركاء فى أموالكم، يتصرفون فيها مثلكم دون الرجوع إليكم. إن هذا لمحال، فكيف تجعلون بعض مخلوقات الله شركاء له فى ملكه؟(٥).

فالآية تنبههم إلى خطأ هم واقعون فيه، وليس فيها تفصيل للنعم، لذلك جاءت عبارة ﴿أفبنعمة الله يجحدون﴾، مربوطة «التاء» لأن المراد بنعمة الله - هنا - معنى عام شامل لكل النعم ولولا هذه الفروق الدقيقة لتوحد رسم كلمة ﴿النعمة﴾ فى الموضعين. أجل: إن فى ذلك لبلاغا لقوم يعقلون.

والموضع الثانى فى سورة «النحل» هو قوله تعالى: ﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾ الآية ٨٣.

فتحت «التاء» فى هذه الآية، لأن المراد من النعمة نعم خاصة يدركها المتحدث عنهم، بدليل قوله تعالى: ﴿يعرفون نعمت الله﴾ فهى نعمة يعيشون فيها صباح مساء.

وقد أجملت الآيات التى قبل هذه الآية تلك النعم، فقال عز وجل: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين* والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾ النحل: الآيتان ٨٠ - ٨١.

فهذه النعم التى عددها الله فى هذه الآيات هى الحياة نفسها التى يعيش فيها الناس جمعت بين أصول الإنعام وفروعه، ومن أجل ذلك فتحت «التاء» فى ﴿نعمت الله﴾ للدلالة على معنى حضور هذه النعم فى حياة البشر.

ويطيب لنا - الآن - أن نعود فنذكر عبارة كنا قد قلناها فى بداية الحديث عن خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف. تلك العبارة هى:

أن هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم، هو الإعجاز الخطى فى رسم الكلمات.

إنه منهج مبتكر فى رسم المصحف لا وجود له إلا فيه.. هدى الله إليه كتبة الوحى فى حياة النبى ﷺ حين كان القرآن ينزل، لأن هذا الرسم مأخوذ عن الوثائق النبوية، التى كانت محفوظة فى بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهى التى نسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه فى «المصحف الإمام» وعنه صدرت كل المصاحف(٦).

والموضع الثالث فى سورة «النحل» هو قوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزوجل: ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ آية ١١٤.

إن هذه الآية تضع المخاطبين أمام «نعمت الله» وجها لوجه. حيث تأمرهم بالأكل المباشر من زرق الله، وفى الأكل أقوى صلة، وأقرب حال بين العباد، وبين النعم التى أجراها طيبة سخية فى أيدى عباده.

فهل يجهل الإنسان نعمة هو يتناولها بيده ويتذوقها بلسانه، ويزدردها فى جوفه؟ وهذا يفسر مجىء «نعمت الله» مفتوحة «التاء» لأنها نعمة جارية أمام أعين الناس بل، وموضوعة أمامه على منضدة الطعام والله عز وجل يأمر عباده أن يشكروه على هذه النعم المسخرة المبذولة متاعا للناس.

فهل - مع هذا - يرتاب أحد فى أن خصوصيات الرسم العثمانى لم تقم على منهج، ولم تدل على معنى؟ أو هى لحن يقوِّمه العرب بألسنتهم؟!

● وفى سورة «لقمان» ورد قوله جل شأنه: ﴿ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ آية ٣١.

إن القارئ الذى صحبنا فى هذا الفرع من الدراسة (القبض والبسط) ليس فى حاجة لشرح وبيان لماذا جاءت ﴿بنعمت الله﴾ فى هذه الاية مفتوحة «التاء» بعد أن عرف السبب فى هذا «الفتح» فى النظائر التى تقدمت لأن تصدير الآية بقوله «ألم تر» مشعر بأن القرآن يلقى الضوء على نعم حاضرة ظاهرة مبصرة، هى:

جريان الفلك فى البحر، ولو كانت قد أرادت إرادة الله عدم جريانها ما جرت. ولركدت على ظهر البحر. أو لغرقت فيه.

ثم قوله فى عجز الآية: ﴿إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ إشارة أخرى إلى ظهور هذه النعمة وحضورها. لأن الله تعالى لا يحيل فكر الناس إلى شىء مجهول. وإنما يلفت الأنظار إلى حقائق مشرقة شروق الشمس.

● وفى سورة «فاطر» جاء قوله تعالى: ﴿ياأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ آية ٣.

فتحت «تاء» - نعمت - هنا لأنها إشارة إلى رزق الله عباده من السماء والأرض، ومن قبل ذلك خلقه لهم من العدم.

والخلق والرزق نعمتان حاضرتان ماثلتان أمام الأعيان. لذلك جاء فتح «التاء» رمزا إلى هذه المعانى.

أما آخر المواضع فهو قوله جل شأنه: ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون﴾ الطور: آية ٢٩.

النعمة - هنا - هى النبوة، لأن المشركين قابلوا نبوته ﷺ فوصفوها بهذه الأوصاف. والنبوة نعمة حاضرة ظاهرة لم تنفك عنه - عليه الصلاة والسلام -.

وهكذا تطرد علة «فتح التاء» فى هذه المواضع جميعا، لم يشذ منها واحد. وصفوة القول أن «تاء» - «نعمت» مثل «تاء» - «رحمت» تفتح فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف، أو تمد إذا كانت حاصلة بالفعل، وتقبض فيما عدا ذلك(٦).

الهوامش:

١ - هذه العبارات كلها بمعنى واحد، يراد منها فتح «التاء» فى «نعمت» فى مقابلة «القبض» وهو ربط «التاء».

٢ - انظر الكشاف للزمخشرى (٣٦٩/١).

٣ - لأن فتح «التاء» فى المضاف إلى الضمير غير ممكن خطأ.

٤ - هذا الإنكار مفهوم من الاستفهام الإنكارى فى الآية.

٥ - انظر: حقائق القرآن وأباطيل خصومه شبهات وردود. القسم الثانى - نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٦ - انظر البرهان فى علوم القرآن (٤١٢/١) الإمام الزركشى. ط. عيسى البابى الحلبى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف يقرأ العلماء القرآن..؟

رجب البنا

يقول الدكتور منصور حسب النبى إن الأرض هى الهدية الإلهية للبشر فى المجموعة الشمسية لما يوجد بها من ماء، وهذا الماء هو سبب وجود الحياة على الأرض، لأنه بدون الماء لا حياة لنبات أو حيوان أو إنسان. والعلم يسلم الآن بقوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ الأنبياء: آية ٣٠، ولذلك فإن الماء على سطح الأرض فى البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات وفى فجوات الأرض والشقوق والمنخفضات أكبر من مساحة اليابسة.. فالماء يغطى ٧١٪ من سطح كوكب الأرض وبعمق يبلغ فى المتوسط ٣٨٠٠ متر. بينما تبلغ مساحة القارات الخمس ٢٩٪ فقط من سطح الأرض.. ولذلك حكمة إلهية.

الحكمة أن اتساع مساحة الماء يجعل مناخ الأرض ملائما لحياة الإنسان، ولولا ذلك لأصبحت فروق درجات الحرارة على الأرض هائلة بدرجة لا تسمح بوجود الحياة، كما هو الحال فى القمر، فالقمر خال من الماء، ولذلك تصل درجة الحرارة على سطح القمر إلى درجة الغليان فى النهار، وإلى ما تحت الصفر فى الليل، وهذا يجعلنا نفهم الآية: **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾** المؤمنون: آية ١٨، فوجود الماء محسوب بدقة بالغة.. فلو كان مخزون الماء كله فى المحيطات لأصبح سمك الماء هائلا يزيد ارتفاعه على ثلاثة كيلومترات.. ولو لم يكن مخزون الماء المجمد فى الجليد عند القطب الشمالى والقطب الجنوبى سائلا لارتفع مستوى مياه البحار والمحيطات وأغرق مدنا كثيرة آهلة بالسكان.. لذلك تجد توزيع الماء له حكمة: جزءا على شكل ثلة على قمم الجبال وفى القطبين.. وجزءا فى الأنهار ماء عذب.. وجزءا فى المحيطات ماء ملح.. وجزءا تحت سطح الأرض، وجزءا فى السماء على شكل بخار ماء ويتكون منه السحاب. كل هذا النظام الدقيق فى توزيع الماء لضمان استمرار وجوده إلى أن يشاء الله.

ويلفت النظر إلى مصبات الأنهار تلتقى بشواطئ البحار ومع ذلك فلا يختلط الماء العذب بالماء المالح، ويظل الانفصال لمسافات طويلة فى البحر وكأن بينهما حدا فاصلا، وفسر العلماء ذلك بأن كثافة الماء العذب مختلفة عن كثافة الماء المالح.. وفى القرآن إشارات إلى هذه الظاهرة العلمية التى يسميها العلماء الآن «قوة التوتر السطحى» فى الآية: **﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾** الفرقان آية ٥٣، و**﴿مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان﴾** الرحمن: الآيتان ١٩، ٢٠، و**﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾** النمل: آية ٦١، والبرزخ مقصود به الحد بين الماء العذب والماء المالح وقوة الجاذبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تجعل الأنهار تصب فى البحار وليس العكس، والدورة التى تجعل الماء يتبخر بالحرارة ويصبح سحابا ثم تسوقه الرياح إلى حيث يشاء الله فيسقط مطرا ويعود الماء إلى أنهار أخرى، وبذلك يتحقق التوازن فى الأرض وتستمر دورة الحياة **﴿وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾** الأعراف: آية ٥٧، **﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته﴾** الروم: آية ٤٦.. ومن المثير أن نجد فى القرآن ما يشير إلى الارتباط بين الشمس ونزول المطر، وهذا الارتباط لم يكن معروفا أيام نزول القرآن: **﴿وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾** النبأ: آية ١٤، كذلك لم يكن معروفا العلاقة بين الرياح والمطر **﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾** الحجر: آية ٢٢.

■■■

والآن عرف العلماء هذه العلاقات.. عرفوا أن حرارة الشمس هى التى تحول الماء إلى بخار.. وأن الرياح هى التى تلقح السحب كهربائيا، بالجمع بين الكهربية الموجبة، والكهربية السالبة الموجودتين فى السحب، وإحداث التفريغ الكهربى الذى يصحبه برق ورعد، أى أن لفظ **«لواقح»** يشير إلى عملية تلاقح السحاب كهربيا وهذا لم يصل إليه العلم إلا مؤخرا.. ووجد العلماء أن هناك عملية تلقيح تتم فعلا بين قطيرات وقطيرات أو بين سحاب وسحاب ويؤدى ذلك إلى نزول المطر.. وتبقى دورة الماء على الأرض معجزة من معجزات الخالق.. ومع مرور ملايين السنين فإن توازن المياه وكميتها واستمرارها يؤكد قوله تعالى: **﴿وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾** الحجر: آية ٢١.. وفى البلاد العربية الصحراوية حين يشتد الجفاف ويتأخر نزول المطر وتصبح حياتهم مهددة يلجأون إلى الله فى صلاة الاستسقاء طمعا فى قوله تعالى: **﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا﴾** نوح: الآيتان ١٠، ١١.

ويلفت نظر العلماء الكوارث التى حدثت وتحدث.. مثل سقوط النيازك من السماء، أو تحطم رؤوس المذنبات الضخمة كما حدث فى كارثة كوكب المشترى عندما تحطم مذنب على سطحه فى يوليو ١٩٩٤م، أو عندما تحطم نيزك أو مذنب فى روسيا فى منطقة سيبريا عام ١٩٠٨م، ويقول العلماء إنه حدث فى الماضى عدة مرات سقوط النيازك والمذنبات الضخمة.. وبذلك يمكن فهم القدرة الإلهية إذا أراد أن يخسف الأرض بما عليها، أو يعذب فريقا من الناس إذا بلغ بهم الكفر والطغيان غايته.. حينئذ يكون أمر الله نافذا بإنزال العقاب على الظالمين والجاحدين لنعمة الله.. يأتيهم العقاب من السماء، أو يخسف بهم الأرض، كما أنذرهم الله أكثر من مرة فى كتابه: **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾** الأنعام: آية ٦٥، و**﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب﴾** سبأ: آية ٩، و**﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** النحل: آية ٤٥.. ولو درس الإنسان التاريخ لاكتشف أن هناك حضارات زالت.. ومجتمعات انهارت.. ودولا عظمى انهزمت.. وأقواما بالغوا فى الكفر، والغرور، ثم خسف الله بهم الأرض: **﴿أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾** محمد: آية ١٠، وهذا ما جعل المفسرين يقولون إن الله يمهل ولا يهمل، وإن الله قد يعطى الكافرين به قوة وعلما فإذا استمروا على كفرهم وطغيانهم أخذهم بغتة.. مثل قوم عاد أرسل الله عليهم ريحا عاتية فجعلهم كأعجاز نخل خاوية.. أو مثل فرعون ومن تبعه أغرقوا: **﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين* يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾** الدخان: الآيتان ١٣، ١٤، **﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذافرحوابما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾** الأنعام: آية ٤٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أن الكوارث الكونية على الأرض وفى سمائها حدثت وتحدث جيولوجيا وبيولوجيا والزلازل لا تخفى على أحد، ويؤكد علماء الجيولوجيا أن الزلازل كانت فى الماضى ظاهرة تحدث يوميا بسبب الانزلاقات بين طبقات الأرض،وخسوف فى سطحها، وبراكين ثائرة على الدوام، وصــدوع طويلة وهائلة، ومن آثار هذه الصدوع شق تونجا يمتد ١٢٠٠ ميل فى قاع البحر ويمر بنيوزيلندا. وحديثا تم اكتشاف شق أرضى ضخم آخر فى القشرة الأرضية بعمق ثلاثة آلاف متر واتساعه ٣٠ كيلو مترا ويمتد ٦٧ ألف كيلو متر أى ما يعادل ضعف محيط الأرض، يبدأ من ألاسكا، ويعبر المحيط الهادى إلى المحيط الهندى، ويدور حول جنوب أفريقيا إلى المحيط الأطلنطى ويتجه إلى المنطقة القطبية، ثم يلتوى فى اتجاهه لينتهى قرب آسيا.. مثل هذا الصدع الهائل هو الذى يشير إليه الله تعالى إنذارا للكافرين بنعمته: **﴿والسماء ذات الرجع* والأرض ذات الصدع* إنه لقول فصل* وما هو بالهزل* إنهم يكيدون كيدا* وأكيد كيدا* فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾** الطارق: الآيات ١١ - ١٧.

وفى التاريخ زلازل مروعة.. فى سنة ١٧٥٥م حدث زلزال فى لشبونة زاد على ٨ درجات بمقياس ريختر واستمر ٨ دقائق وكان عدد القتلى ٥٠ ألف قتيل، وسنة ١٨٧٠م حدث زلزال استمر ثلاث سنوات حدثت خلالها ٨٦ ألف هزة قاتلة. وزلزال طوكيو سنة ١٩٢٣م وكانت نتيجته هدم نصف مليون بيت و٢٥٠ ألف قتيل، و١٠٠ مصاب، وزلزال الصين سنة ١٩٧٦م كان ٧,٨ بمقياس ريختر وعدد القتلى وصل إلى ٢٥٠ ألف قتيل، وزلزال أرمينيا سنة ١٩٨٨م قتل ٢٥ شخصا وهدم آلاف البيوت، وزلزال إيران ١٩٩٠م دفن مدنا بأكملها.

وهناك زلازل أقوى تحدث فى قاع البحار والمحيطات تصل شدتها إلى ١٠ درجات بمقياس ريختر وتسبب الغرق المفاجئ للسفن والمدن الساحلية.

والبراكين فى الأرض والبحار، من الكوارث التى عجز العلماء عن التنبؤ بها حتى الآن رغم الحسابات العلمية الحديثة بالقياسات المستمرة للأمواج فوق الصوتية من باطن الأرض ومعدلات تكرارها، وقياسات إزاحة القارات والانطواءات بالقشرة الأرضية باستخدام أشعة الليزر وانعكاساتها على الأقمار الصناعية التى ترصدها.. رغم كل الأجهزة الدقيقة والتقدم الهائل فى علوم الجيولوجيا وعلوم الفضاء لايزال الإنسان عاجزا أمام مفاجآت الزلازل **﴿أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور﴾** الملك: آية ١٦.

ونور النهار نراه كل يوم معجزة من معجزات الله.. هو ضوء الشمس، والقبة السماوية الزرقاء التى نراها هى فى الحقيقة قبة وهمية، تظهر عند الشروق والغروب بلون الشفق الأحمر الذى يتدرج من الأحمر إلى البرتقالى إلى الأصفر ثم الأزرق حسب ارتفاع الشمس.. ونحن على الأرض نعيش فى ضوء الشمس.. ولكن عندما اخترق رواد الفضاء الغلاف الجوى للأرض وجدوا أن المساحة التى ينتشر فيها النور من الغلاف الجوى ٢٠٠ كيلو متر مربع فوق سطح الأرض، وبعد هذا الارتفاع وجدوا السماء فى ظلام تام ودائم، لا ليل، ولا نهار، ليل دائم، رغم وجود الشمس، ولكن ضوء الشمس لا يحدث له التشتت الذى يحدث على الأرض والسبب أن الفضاء ليست فيه ذرات تعكس الضوء وتسبب له التشتت.

رواد الفضاء وهم يسبحون فى الظلام التام خارج الغلاف الجوى يشاهدون الأرض قرصا منيرا يسبح وسط ظلام حالك.. وحين نزل رواد الفضاء على سطح القمر وجدوا القمر سماءه مظلمة ظلاما دائما والسبب عدم وجود الغلاف الجوى على سطحه.. وأرسل رواد الفضاء من السفينة أبولو صورا للقمر التقطوها وهم يطوفون حوله، وصورا للأرض كما تبدو من القمر، فظهر القمر والأرض منيران بأشعة الشمس المنعكسة عنهما، ولكنهما يسبحان فى سواد حالك.. فالنور فى الأرض والقمر ولكن حولهما ليل دائم.. هذه الحقيقة لم يكن من الممكن أن يصدقها أحد إلى أن شاهدها رواد الفضاء بأعينهم، وصوروها، وأصبح فى مقدورنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآن أن نفهم قول الله تعالى: **﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها* رفع سمكها فسواها* وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾** النازعات: الآيات ٢٧ ـ ٢٩، ولم يكن ممكنا لأحد أن يفهم كيف أن السماء ليل دائم.. والآن أصبح العلماء على يقين من ظلام الفضاء الكونى كمعجزة أخرى للقرآن.

ومن الطبيعى أن المفسرين القدامى لم يدركوا حقيقة ظلمة السماء فى الفضاء كحقيقة علمية لأنهم لم يعيشوا عصر الفضاء، ولذلك لم يتصوروا كيف تكون السماء مظلمة رغم أن شمسها طالعة، وكان العلماء يظنون أن نور النهار ممتد إلى أقصى الكون.. ولذلك يمكن أن نقرأ الآيات بفهم جديد الآن مثل قوله تعالى: **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾** الإسراء: آية ١٢، ومثل قوله: **﴿الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾** غافر: آية ٦١.

لذلك يقول الدكتور منصور حسب النبى: نحن نسكن الليل الدائم، لأننا نعيش على ظهر سفينة فضاء إلهية هى كوكب الأرض التى تسبح فى ظلام تام، وأما النهار فهو فقط للإبصار.

ويقول أيضا: الآن على المفسرين أن يحددوا المقصود بالسماء فى كل آية قرآنية.. فالسماء فى قوله تعالى: **﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾** القمر: آية ١١، ليست هى سماء الكواكب والنجوم، ولكنها سماء السحاب التى تبعد عنا مسافة أقصاها ١٨ كيلو مترا، وأما السماء فى قوله تعالى: **﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها* رفع سمكها فسواها* وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾** النازعات: الآيات ٢٧ ـ ٢٩، فهى السماء بعد الغلاف الجوى، والتى تسبح فيها الكواكب والأقمار والشمس والنجوم، وتتلألأ جميعها فى هذه السماء دون أن تضىء الفضاء الكونى، فلا تقع العين منها إلا على ليل دائم مظلم، وتصبح هذه الأجرام زينة فقط فى السماء كما فى قوله تعالى: **﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾** الصافات: آية ٦، وقوله تعالى: **﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾** الحجر: آية ١٦، فيشير إلى سماء النجوم الأخرى غير الشمس، والتى تشمل فى نظرنا المجموعات النجمية التى تسمى البروج، والتى تتجمع فيها النجوم، رغم ما يفصلها من مسافات شاسعة، وتبدو لنا قريبة من بعضها البعض وكأنها فى مهرجان السماء المظلمة فى الفضاء الكونى.

وهكذا كلما قرأنا أبحاث الدكتور منصور حسب النبى نجد أنفسنا أمام حقائق علمية مذهلة تضىء أمامنا الطريق لقراءة جديدة للقرآن.. قراءة نفهم فيها الإشارات التى كنا نمر عليها دون أن ندرك حقيقة ما وراءها.. وكان المفسرون القدامى يسلمون بها دون أن يفسروها ويقولون الله أعلم بمراده.. الآن نستطيع أن نفهم بعض هذه الإشارات.. وكلما تقدم العلم استطعنا أن نفهم إشارات أخرى.. بحيث يختلف فهم العلماء للقرآن عن فهم غير العلماء.. ويختلف فهم كل عصر عن العصر السابق عليه.. وكلما ازداد الإنسان علما ازداد إدراكا للإعجاز فى القرآن.. وازداد إيمانا.. وازداد يقينا بأن هذا كلام الله.. ولا يمكن أن يكون غير ذلك.

أليس من الواجب ترجمة أبحاث الدكتور منصور حسب النبى إلى اللغات الأجنبية لتكون الوسيلة المناسبة لإقناع الذين لا يقتنعون إلا بحقائق العلم بأن القرآن كتاب الله؟.. وإن كان قد ترك فعلا كتابا باللغة الإنجليزية لكنه مازال مجهولا ولم يجد هيئة أو جهة تروج له وتوصله إلى من يهمه الأمر فى أنحاء العالم. ولا أعرف هل هذه مهمة وزارة الأوقاف؟.. وإن كان الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف سيهتم بأمر هذه الأبحاث وهذا الكتاب المجهول أم لا؟..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس فى فقه السنن الإلهية

من قصص القرآن الكريم (٢)

بعض الناس يحاربون الخير ويودون أن يستحيل إلى شر مستطير دأبهم فى هذه الحياة أن تشل أبدا يد الإصلاح وأن تكمم الأفواه التى آلت على نفسها أن تنشد الخير والتبليغ كى يرتقى الناس إلى مدارج العلا.

ولم يسلم الأنبياء والمرسلون الذين صنعهم الله على عينه وفطرهم من أجله من هؤلاء الكائدين النابذين للمكارم والأخلاق.

ولقد كشف القرآن عن هذا النوع العجيب الغريب فكانوا كمن يحاول أن يطفئ نور الشمس بفيه.

غير أن الحق أبدا لابد منتصر ويواصل الكاتب حديثه فيقول:

أ. د/ محمد السيد الجليند

الملاحظة الثانية: إذا تتبعنا أحوال الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم سوف نجد اتفاقا بين المعارضين للوحى فى كل أمة على وصف الرسل بصفات معينة.

فقد وصفوا الرسل بالسحر تارة، وبالجنون تارة أخرى، أو بالسفاهة والبحث عن الزعامة.

كما اتفقوا على وصف أتباع الأنبياء واتهامهم بأنهم سفهاء القوم، وأراذل الناس، تكرر ذلك كثيرا مع أنبياء الله وأتباعهم. قال تعالى حاكيا عن قوم نوح: **﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾** هود: آية ٢٧.

وقالوا لنبى الله صالح: **﴿إنما أنت من المسحرين* ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين* قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم* ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم* فعقروها فأصبحوا نادمين* فأخذهم العذاب إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾** الشعراء: الآيات ١٥٣ - ١٥٨.

وقالوا لنبى الله شعيب: **﴿إنما أنت من المسحرين* وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين* فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين* قال ربى أعلم بما تعملون* فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم* إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾** الشعراء: الآيات ١٨٥ - ١٩٠.

وقالوا لنبى الله هود: **﴿قالوا ياهود ما جئتنا ببينة ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين* إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون﴾** هود: الآيتان ٥٣، ٥٤.

وكذلك كان موقف فرعون وقومه من نبى الله موسى عليه السلام: **﴿قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾ الشعراء: الآيتان ٣٤، ٣٥.

وقال فرعون للملأ حوله: ﴿قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون﴾. وقال لموسى: ﴿قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين﴾، والقصة تكرر ذكرها فى القرآن كثيرا ليستفيد منها فراعين التاريخ فى كل العصور ويعوا الدرس والعبرة، ويقفوا على سنن الله فى كونه فقد يمهل الله الظالم، وقد يملى له. ولكنه أبدا لا يهمله.

وإذا أتينا إلى موقف مشركى مكة من خاتم الأنبياء محمد ﷺ نجد نفس الاتهام ونفس الصفات السابقة تتكرر على ألسنة المشركين فهو ﷺ عندهم: ساحر، والقرآن سحر يؤثر وإما شاعر أو مجنون، أو طالب زعامة ورياسة.

فلقد اجتمعت قريش؛ كبراؤها ووجهاؤها وحاولوا أن يثنوا الرسول عن أداء وظيفته الرسالية وقالوا ما توهموه فى رسول ﷺ: إن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه (مسا من الجنون) بحثنا لك عمن يبرئك منه. إنها نفس الاتهامات الموجهة إلى الرسل من قبل. والذى يقرأ ما نزل فى مكة من آيات القرآن الكريم يعرف تماما ما واجه الرسول ﷺ من هذه الافتراءات والأكاذيب، ولقد لفت القرآن نظرنا إلى هذه الاتهامات، وكيف أنها تكرر من رسول الله، ومن أمة إلى أمة وكأنها ميراث مشترك بين معارضى الأنبياء قال تعالى: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون* أتواصوا به بل هم قوم طاغون* فتول عنهم فما أنت بملوم* وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ الذاريات: الآيات ٥٢ ـ ٥٥.

ومن الأمور اللافتة للانتباه أن هذه الدعاوى تتكرر ـ هى هى ـ مع ورثة الأنبياء فيما بعد ـ فالمصلحون فى كل عصر متهمون إما بالجنون أو بحب الزعامة، والبحث عنها، أو بالتطرف والخروج عن المألوف للأمة.

ومما لا يحتاج إلى تكرار هنا أن الذين يحملون إثم المعارضة للوحى فى عصرنا هم نفس النماذج التاريخية فيما مضى، هم أهل الأهواء، وأصحاب السلطان فى كل فئة، وعليك أن تدور بناظريك وتتأمل ما يجرى حولك من حوار وإن شئت فقل صراع ثقافى بين فئات المجتمع فى كل عصر وبين حملة الوحى. لتعرف أن هذه النماذج ليس معها إلا اتباع الهوى تحت أى اسم كان، وتحت أى شعار رفعوه ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾، ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾.

إن قصة الصراع بين الحق والباطل قديمة جديدة معا، إنها تتجدد فى كل عصر، لأنها سنة من سنن الله فى كونه، إنها سنة التدافع بين الحق والباطل، وهذه القضية ترتبط بالوجود الإنسانى نفسه، ومن طلب نهاية لها فقط طلب المستحيل مادام الإنسان حيا متحركا على ظهر الأرض. ولقد لفت القرآن نظرنا إلى هذه الحقيقة الكونية فى قوله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز* الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج: الآيتان ٤٠، ٤١.

وهذا شأن كل تجمع بشرى أن يظهر فيه الخلافات والصراعات ما يعبر بالضرورة عن اختلاف أهواء الناس وتعارض مقاصدهم وغاياتهم، وفى بوتقة هذا الصراع يبتلى الله أهل الحق بأهل الباطل، ليتم تمحيص الناس وابتلائهم بعضهم ببعض، ليميز الله بين أهل العزائم والإرادات الصادقة وأهل الأهواء والإرادات الفاسدة. قال الله تعالى: ﴿لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ آل عمران: آية ١٨٦.

وقال سبحانه: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون* ولقد فتنا الذين من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ العنكبوت: الآيتان ٢، ٣. وكما قال سبحانه: ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾ العنكبوت: آية ١١.

ويرشدنا القرآن الكريم إلى أمر مهم له أثره فى تثبيت قلب المؤمن مادام مستمسكا بحبل الله المتين، ذلك أن الكثرة فى أهل الباطل ليست دليلا ولا برهانا على أنهم طلاب حق، حتى وإن كان صوتهم عاليا أو أصحاب قوة وسلطان، وأن القلة فى أصحاب الحق ليست دليلا على أنهم طلاب باطل، فالقرآن الكريم يضع أمامنا حقيقة على جانب كبير من الأهمية فى بعث الاطمئنان والسكينة لدى أهل الحق وإن كانوا قلة: قال الله تعالى: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ يوسف: آية ١٠٣. وقال سبحانه: ﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ الأعراف: آية ١٧. من هنا نعلم أن طلاب الحق فى كل عصر قلة إذا قيسوا بأهل الأهواء لأن طلب الحق فضلا من الاستمساك به يحتاج إلى مجاهدة النفس وترويضها على ذلك، فقد يكون الحق خلاف هواها، وقد يكون الحق معارضا لرغباتها ومضادا لمصالح الإنسان الدنيوية، عند ذلك تحتاج النفوس إلى ترويض ومجاهدة لا يقدر عليها إلا أصحاب العزيمة القوية والإرادة الصادقة ولابد فى ذلك من الاستعانة بالله كما قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ العنكبوت: آية ٦٩، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ محمد: آية ٧، وكان من دعائه ﷺ: «اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا»، وقوله ﷺ: «اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك».

١ ـ الملاحظة الثالثة: يلاحظ المرء المتابع لسيرة الأنبياء وجدال المشركين لهم أن القضايا التى كانت مثار الشبهات والشكوك واحدة، بحيث لا نجد نبيا إلا قد ابتلى بمن عارضه فى هذه القضايا. وهى:

١ ـ قضية الألوهية، وجود الله ووحدانيته.

٢ ـ قضية النبوة.

٣ ـ قضية البعث.

١ ـ أما قضية الألوهية: فإننا نجد أنماطا متنوعة من البشر تنوعت مواقفهم من الإيمان بوجود الله ووحدانيته.

فمن هؤلاء من أنكر وجود الله كلية وقالوا ليس هناك إله معبود ولا رب خالق. كالدهريين الذين قالوا: ﴿وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾. وكالطبيعيين القائلين بأن الطبيعة هى الخالق أو أن الأشياء وجدت هكذا بطبعها، وهم أقرب الطوائف إلى الدهريين.

ومن هؤلاء من قال: إن العالم وجد بالصدفة المحضة، وليست له غاية مقصودة منه، ولا حكمة من وجوده، وهؤلاء أصحاب المذهب العبثى الخالص الذى عبر عنه الشاعر الجاهلى قديما بقوله:

أرى المنايا خبط عشواء من تصب تمته

ومن تخطئ يعمر فيهرم

فماهى إلا أرحام تدفع وقبور تبلع.

أو كما قال الشاعر:

حياة ثم موت ثم بعث

حديث خرافة ياأم عمرو

وأصحاب هذه الآراء يتفقون على نفى الحكمة والقصد ونفى الخالق، وهى آراء قديمة تتجدد فى كل عصر، وفى كل الأمم، والقائلون بها قلة فى كل مجتمع من شذاذ العقول، ومنهم من ينتمى إلى أهل الأديان وضعية كانت هذه الأديان أو سماوية، وهم الصوت الشاذ فى الحضارة الإنسانية على امتداد تاريخها. لندرتهم وقلة عددهم، ولذلك فإن تاريخ الحضارات فى كل أمة يحتفظ بأسماء هؤلاء لقلة عددهم، فيذكر اسمه ويصفه بأنه دهرى، أو طبيعى، أو ثنوى.. الخ.

ومن الناس من يؤمن بوجود الخالق لكنه لايعبده بل يخص غيره بالعبادة، وقد يعبده مع غيره من الشركاء، كالأصنام، أو الكواكب، أو بعض المخلوقات، فهؤلاء يثبتون وجود الرب الخالق لكنهم أشركوا معه غيره فى عبادته، ولم تستوعب عقولهم إخلاص العبادة للخالق وحده وقالوا لرسله متعجبين: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب* وانطلق الملأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشىء يراد* ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ ص: الآيات ٥ ـ ٧، وكانت هذه الحجة تتكرر على ألسنة الأمم المختلفة مع رسل الله فى كل عصر، وكما كانت دعوة كل الرسل ﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ الأعراف: آية ٥٩، كانت حجة المشركين فى كل أمة ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ الأعراف: آية ٧٠.

ومن اللافت للنظر أيضا إننا لم نجد فى تاريخ الرسل من دعا قومه إلى الإيمان بوجود الخالق، وإنما كانت دعوة جميع الرسل هى إخلاص العبادة لله وحده، ذلك أن منكرى وجود الخالق كانوا قلة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، ومن هنا لم يعبأ بهم التاريخ وإنما كانت قضية الرسل الأولى: رفع الشرك فى العبودية بحيث لا يعبد إلا الله وحده واكتفى القرآن الكريم فى رده على منكرى الخالق بعبارات موجزة لكنها جامعة فقال لهم: ﴿فأرونى ماذا خلق الذين من دونه﴾ لقمان: آية ١١، وقوله: ﴿أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون* أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ الطور: الآيتان ٣٥، ٣٦.

٢ ـ قضية النبوة:

أما الشبهة الثانية فكانت قضية النبوة، فمن الناس من أنكرها أصلا كالبراهمة وغيرهم، وقالوا ما أنزل الله على بشر من شىء، وأدهشهم أن ينزل الوحى على بشر من الناس، **وقالوا أبشر يهدوننا؟**

ومنهم من قال بنبوة بعض الأنبياء وأنكر نبوة البعض الآخر، كأهل الكتاب من يهود ونصارى، حيث آمن أهل كل دين بنبيهم وأنكروا نبوة غيره من الرسل، ومن المشركين من فضل أن يكون النبى ملكا رسولا ولا يكون بشرا يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وقالوا: ﴿لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ وقالوا: ﴿ولو شاء الله لأنزل ملائكة﴾، فرد عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ الأنعام: آية ٩.

وبجانب هؤلاء وأولئك كان هناك من أنكر على محمد ﷺ وإخوانه من الرسل أن يختصهم الله بالرسالة دون غيرهم من وجهاء القوم وسادات الأمة، وقالوا: ﴿أأُنزل عليه الذكر من بيننا﴾؟

﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾؟

فقالوا: أبشرا منا واحدا نتبعه؟

فلماذا تتخطى الرسالة وجهاء مكة وسادتها إلى محمد؟

ولماذا لايكون الرسول المصطفى من أثرياء القوم ومن كبرائهم، إنها إذن قضية نفسية تحركها عوامل الحقد والحسد على هذا الرسول.

ولذلك بدأت الحملات المسعورة ضد الرسل، فهم إما ساحر أو مجنون، أو طالب مال أو باحث عن زعامة.. الخ وقالوا لرسلهم: **إنا لنراك فى سفاهة، إنا لنراك فى ضلال، وقالوا إن هو إلا رجل منكم يريد أن يتفضل عليكم. وقالوا: ﴿مانراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾.**

لقد غاب عن هؤلاء أن مقياس التفاضل بين الناس فى حياتهم الدنيا بين الفقر والغنى ليس دليلا على أفضلية الغنى على الفقير، ولا القوى على الضعيف، ولا صاحب السلطان على من لا سلطان له، إن هذا المقياس الأعمى لا علاقة له بقضية الاصطفاء للرسالة. فالله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، ولقد لفت القرآن نظرنا إلى هذه القضية فى قوله تعالى: ﴿ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون* وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ الزخرف: الآيات ٣٠ ـ ٣٢.

وإذا كان شأن الناس فى أمور دنياهم يتفاوت بين الفقر والغنى، فإن شأن الاصطفاء للرسالة له مقاييس أخرى، وهذه الشبهة قديمة تتجدد مع كل رسول، كما تتجدد مع أتباع الرسل والمصلحين والدعاة فى كل العصور.

٣ ـ قضية البعث واليوم الآخر:

أما الشبهة الثالثة فتتعلق بالبعث واليوم الآخر،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد أنكر المعاندون للوحى هذه القضية جملة وتفصيلا، وكان الحوار حولها مع أنبيائه ورسله إحدى محارات العقول، كما كانت إحدى مثارات الشبه والشكوك، ولقد لخص القرآن موقف المنكرين للبعث فى آيات كثيرة جاءت فى صيغ متنوعة وبأسلوب استفهامى متعدد تتفاوت دلالته بين الإنكار والرفض أحيانا. وبين التعجب والدهشة أحيانا أخرى.

فقالوا: **﴿قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ ﴿ أو آباؤنا الأولون﴾**.

وقالوا: **﴿أئذا متنا وكنا ترابا* أئنا لفى خلق جديد﴾**.

وقالوا: **﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد افترى على الله كذبا أم به جنة﴾** سبأ: آية ٨.

وليس من قصدنا أن نأتى بتفصيلات حول هذه القضايا الثلاثة وكيف حكاها القرآن على لسان أصحابها أو كيف فندها وأبطلها وإنما كان المقصد والغاية أن تتعرف على أن مثارات الشبه ومعارضة الأنبياء كانت واحدة وإن اختلف أسلوب التعبير من عصر إلى عصر ومن رسول إلى رسول. وأرى أن القارئ الكريم قد ثار فى نفسه سؤال ضرورى. قد يطرح هنا: لماذا تقدم لنا هذه الملاحظات وتأتى على ذكر هذه القضايا فى مقدمة هذه الدراسة؟

ولكى نوضح للقارئ الكريم غرضنا من ذكر هذه الملاحظات فإننا نطرح عليه سؤالا آخر، هل اختلفت هذه المشكلات التى أثارها المعاندون للوحى قديما عن المشكلات التى يثيرها المعاندون للوحى فى عصرنا الحاضر؟

وهل هناك مشكلات جديدة فيما نقرأه اليوم تختلف عما قرأناه بالأمس عنها فى تاريخ الأنبياء، وهل نقرأ جديدا فيما يكتبه المعاندون للوحى فى عصرنا الحاضر.. أم هى مشكلات قديمة تتجدد مع الإنسان كما قلنا لاكتها الألسنة قديما وعبثت بها الأقلام والعقول حديثا؟

لعل الإجابة على هذا السؤال توضح الغرض الذى من أجله عانينا المشقة فى هذه المقدمة وأتينا على هذه الملاحظات لنضعها أمام القارئ المعاصر. ليعرف أن هذه المشكلات التى يثيرها المعارضون للوحى اليوم ليست جديدة على الفكر الإنسانى، وأنها قد أثيرت فى مواجهة الأنبياء قديما وليس غريبا أن تثار فى مواجهة ورثة الأنبياء فى العصور التالية: إنها نفس المشكلات ونفس القضايا ونفس الاتهامات التى وجهها المعاندون للأنبياء قديما. هى بعينها التى يوصف بها ورثة الأنبياء فيما بعد.

لقد ظهر فى تاريخ الأنبياء من أنكر وجود الله وقال بالدهر أو بالطبيعة أو بالمصادفة، وظهر فى عصرنا الحاضر من أنكر وجود الله أو كما سماه بعضهم «بالمطلق» أو المفارق وقال إنه غيب والغيب عنده خرافة. ينكرها العقل ويأباها الواقع. بل زاد بعضهم على ذلك وجعل إيمان المسلمين بالغيب سببا فى تخلفهم عن الحضارة وعدم مواكبتهم لعصر النهضة. وجعل الإيمان بالغيب رمزا للجمود والرجعية وقال إن الدعوة إلى الإيمان بالغيب هى دعوة للتخلف ومحاربة العقل والعقلانية وأصحاب هذه الدعوة ظلاميون رجعيون.

كما سمعنا من بعضهم من قال إن الله فكرة وهمية ينبغى أن يتخلص منها العقلاء.

ولقد ظهر فى تاريخ الأنبياء من أنكر النبوة والوحى، وقال ما أنزل الله على بشر من شىء. وظهر فى عصرنا من تنكر لقضية النبوة والوحى وقال ويقول بتاريخية الأديان. أى أنها ظاهرة تاريخية أفرزتها طبيعة المجتمعات الإنسانية لظروف اجتماعية معينة وينبغى أن تختفى هذه الأديان بمجرد أن تختفى أسبابها التاريخية وليس هناك كتاب مقدس ولا وحى متبع، وينبغى أن يجعل العقل إلهنا بدلا من اتباع النقل، ولابد من التخلص من هذه الظواهر التاريخية التى تعود بنا إلى الماضى بدلا من أن تقودنا إلى الأمام، وبدلا من أن تتوجه إلى السماء نعبد فيها إلها مفقودا ينبغى أن نتوجه إلى الأرض فنهتم بالإنسان الموجود. وينادى بعضهم بتأنيس الإله أو تأليه الإنسان، إنها ثورة على العقائد الموروثة التى تكبل حركة العقل وتعوق مسيرة التقدم؟ فما الفرق إذن بين الموقفين. ما الفرق بين المعاندين للوحى قديما والمعاندين للوحى فى عصرنا الحاضر؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد ظهر فى تاريخ الأنبياء من أنكر البعث واليوم الآخر. وقالوا: **﴿إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾**.

ويوجد الآن بين أظهرنا من لايؤمن باليوم الآخر كلية ويدعو إلى التخلص من هذه الخرافات التى لا يقبلها العقل إذ لا يعرف العقل المعاصر معنى لمايسمى بالضرورة الدينية، أو الغيب فالإنسان مادة تفنى بفناء الجسم ولا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار. وليس وراء الحياة الدنيا شىء ينبغى أن نعمل لأجله أو نخشاه وماهى إلا هرطقة يأباها العقل والعلم معا وصرح بعضهم بأن هذه القضية كانت ولازالت إحدى عوامل التخلف للمسلمين.

ولقد ظهر فى تاريخ الأنبياء من وصف رسل الله بالسفاهة والضلالة، والجنون، والسحر وحب الزعامة والرياسة ويوجد بين أظهرنا الآن من يصف ورثة الأنبياء بما وصف به رسل الله سابقا من السفاهة والضلالة، والجنون.

ولقد ظهر لنا من قراءة تاريخ الأنبياء أن الذين عاندوا الوحى وحاربوا الأنبياء كانوا أحد نمطين كما سبق إما أصحاب هوى جاء الوحى بما يعارض أهواءهم. وإما أصحاب ملك وسلطان رأوا فى تعاليم الوحى مايزلزل أركان سلطانهم. وعليك أن تتأمل معى أطراف الصراع القائم الآن بين أتباع الوحى ومعانديه لتعرف أنهم إما صاحب هوى يتبع هواه، وإما صاحب سلطان. ويندرج تحت كل نمط منهما أطراف وأتباع، وهذا ما يدعونا إلى القول مطمئنين أنه لا جديد فى تاريخ الحواريين بين الوحى ومعانديه، لأنه ليس صراعا بين أشخاص بعينهم، وإنما هو صراع بين أصحاب المبادئ، وأهل الأهواء فى العصور المتتابعة وهذه قضية بدأت بظهور الإنسان فى هذا الكون ولن تختفى مادام الإنسان على ظهر الأرض وصدق الله العظيم: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمّت﴾** هود: الآيتان ١١٨، ١١٩. ولقد صاغ القرآن الكريم قانون الإيمان والكفر فى قوله تعالى: **﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾** يوسف: آية ١٠٣، كما صاغ قانون الوفاء والجحود فى قوله سبحانه: **﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾** الأعراف: آية ١٧.

﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين﴾ الأنعام: آية ٣٤.

وهذا هو الدرس المستفاد مما قصه القرآن علينا من تاريخ الأنبياء **﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾** يوسف: آية ١١١، إنها إحدى ملامح الوعى بالتاريخ، تاريخ الصراع بين الحق والباطل، تاريخ العلاقة بين أصحاب المبادئ وأهل الأهواء، ولقد علمنا القرآن الكريم أنه ليس هناك أحد **﴿أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾** القصص: اية ٥٠.

وإذا كان تاريخ العلاقة بين الوحى والإنسان فيما مضى، قد بين لنا أن أهم أسباب المعاندة للوحى تركزت فى اتباع الأهواء ومحبة العلو والاستكبار التى تفرز لنا عبادة السلطة. فقد انضم إلى هذه الأسباب فى عصرنا الحاضر أسباب أخرى أفرزتها طبيعة الاحتكاك بين الحضارات المختلفة، وساعد فى بروزها عوامل التأثير والتأثر، عوامل تأثير الحضارات المنتصرة فى الحضارات المنهارة فزكاها محبة تقليد الشعوب المهزومة عسكريا ونفسيا للشعوب المنتصرة، وهذه ظاهرة تاريخية تركت بصماتها على الحضارة الإنسانية فى تاريخها الطويل.

ففى العصر العباسى - خاصة بعد حركة الترجمة - ظهر فى تاريخ الفكر الإسلامى قضية التوفيق بين الفلسفة اليونانية الوافدة والدين، أو بين العقل والدين، أو بين الوحى والعقل، وكان أبرز رواد فى هذه المقولة العقل اليونانى المترجم والذى تمثل فى آراء أرسطو وأستاذه أفلاطون فى الإلهيات بصفة خاصة، وفى عصرنا الحاضر ظهرت مقولة أن العلم يناقض الوحى، أو أن الدين يعارض العلم؛ وهذه المقولة استعارتها الأقلام العربية من حضارة الغرب بعد أن أفرزتها قصة الصراع بين الكنيسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعلم فى العصور الوسطى، وطبعا كان الدين الذى يعارض العلم فى أوروبا ليس هو الإسلام بالقطع ومن الإنصاف أن نقول إنه أيضا ليس دين المسيح ابن مريم عليه السلام وإنما كان دينا اخترعته الكنيسة ونادى به رجالها.

وكما قبل الفلاسفة المشاؤون قديما مقولة أن العقل يعارض الدين فقد انخدع كثير ممن يحملون الأقلام فى عصرنا وقالوا إن الدين - وهم هنا يقصدون الإسلام - يعارض العلم، وهذا يدل على جهلهم بالإسلام والعلم معا لأنهم لو نظروا حولهم لوجدوا أن الهنود قد صنعوا السلاح النووى ومازالوا يعبدون البقر.

وكما صدق الفلاسفة قديما هذه المقولة وحاولوا تأويل النقل لصالح العقل اليونانى، فإن كثيرين فى عصرنا الحاضر قبلوا مقولة أن الدين يعارض العلم وحاولوا تبعا لذلك رفض الدين دون أن يفرقوا بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى.

ثم أخذ بعض المفكرين من علماء النفس والاجتماع يستعيرون تفسيرات مفكرى الغرب للدين أو ما أسموه ظاهرة الدين بعد أن فقدوا الثقة فى دينهم الذى ورثوه عن الكنيسة فى العصور الوسطى، وتعددت التفسيرات واختلفت الاجتهادات، فعلماء النفس جعلوا قضية هذه الحركة الفلاسفة المشاؤون أمثال الفارابى، وابن سينا، والغزالى، وابن رشد، كما عالجها علماء الكلام - خاصة المعتزلة. وبعض أئمة الأشاعرة كالرازى والجوينى، وكذلك عالجها من علماء السلف شيخ الإسلام ابن تيمية، ولقد اختلفت المنطلقات الفكرية لكل مفكر فى تناوله لهذه القصة، فهناك من جعل العقل أصلا وتأول الوحى لصالح العقل وهناك من جعل الوحى أصلا وتأول مفاهيم العقل لصالح الوحى، وهناك من فصل القول وناقش المسألة على وجوهها المختلفة فجعل للعقل ميدانه الذى لا يخطئ فيه وجعل للوحى ميدانه الذى هو أصل ومرجع أساس فيه، ومن هنا اختلفت أساليب المعالجة وتنوعت مناهج المفكرين حول هذه القضية.

أما فى عصرنا الحاضر فقد تشابهت فيه المسائل إلى حد كبير مع عصر الترجمة فى العصر العباسى، وظهرت فيه مقولات تشبه إلى حد كبير تلك المقولات التى ظهرت فى عصر الترجمة، ويعيش العالم الإسلامى الآن حالة نفسية من الانهزامية التى جعلته مستعدا لتقبل كل ما يقال ويتردد فى الحضارات المختلفة خاصة الحضارة الأوروبية المعاصرة، والتى تمثل فى عصرنا دور المنتصر والحضارة الغالبة، والتى يطالب البعض بأن تكون هى النموذج والمثال الذى يجب تقليده واتباعه. فبعد حركة الترجمة فى العصر العباسى ظهرت مقولة أن العقل يعارض النقل، وكان المراد بالعقل الدين والتدين حالة نفسية تصاب بها الشعوب فى حالة الهزائم النفسية والسياسية.

أما علماء الاجتماع فجعلوا الدين ظاهرة تاريخية أفرزتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية وينبغى أن تختفى هذه الظاهرة باختفاء أسبابها، وتبنت بعض المدارس الاجتماعية فى العالم العربى. هذه الآراء التى استعارتها من الغرب وحاولت أن تفسر فى ضوئها ظهور الإسلام، ومادامت أسباب ظهوره قد انتهت فينبغى أن يختفى الإسلام تبعا لها. هكذا يقول العلمانيون فى مؤتمراتهم وندواتهم ومؤلفاتهم، فالإسلام عندهم ظاهرة تاريخية، والقرآن الكريم منتج ثقافى لا يعلو على نقد العقل، وينبغى أن يطور العالم الإسلامى نفسه من مرحلة الاعتقاد إلى مرحلة الثورة على العقيدة كما فعل الغرب.

لقد ارتفعت أصوات كثيرة فى عالمنا العربى تنادى بهذا، وكلما ساءت أحوال العالم الإسلامى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا علا صوت هؤلاء المستغربين بوجود تقليد الغرب المتقدم اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ليجعل منه القدوة والمثل، ومع كثرة الهزائم التى تحل بالمسلمين شرقا وغربا يزداد ضجيج المعاندين للوحى وترتفع أصواتهم مطالبين بأن يكون الغرب قبلتنا ثقافيا واجتماعيا ودينيا كما هو قبلتنا اقتصاديا. أما أن نسمع صوتا واحدا ينادى بأن يكون الغرب قبلتنا سياسيا فتتمتع شعوب العالم العربى بالحرية كما يتمتع بها الغرب، أو ينعم بالديمقراطية كما ينعم بها الغرب، فهذا مالم نسمعه من أحد بعد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز القرآنى برىء من نظرية التسعة عشر

يتفق جميع من تحدث فى إعجاز القرآن من الأقدمين والمحدثين وعلى رأسهم عبد القادر الجرجانى العالم الجليل المتوفى عام ٤٧١هـ، على أن وجه الإعجاز فى القرآن هو النظم، وهو الذى أعجز العرب والعجم ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الإسراء: آية ٨٨.

وفى النظم لابد أولا من ترتيب المعانى فى النفس، وثانيا ترتيب الألفاظ فى النطق وعلى سبيل المثال إننى أعنى أن أعبد الله ولا أعبد سواه، وأستعين بالله ولا أستعين بسواه، ومن ثم فإن الألفاظ التى تعبر عن ذلك هى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾.

د. حسنى حمدان الدسوقى

ومع حبى الشديد بتعدد وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم، إلا أننى أقف موقف الحذر من ظاهرة ما يسمى بالإعجاز العددى فى القرآن الكريم «لأنها تمس أعظم وجه للإعجاز القرآنى، وهو كما أسلفت النظم فى القرآن الكريم، وأمامى مثالان مختلفان تماما، الأول أرفضه تماما لأنه قد أساء إلى جلال نظم القرآن وهو فكر محمد رشاد خليفة حول دلالة الرقم ١٩ فى القرآن الكريم، حيث وجدت بعد مراجعتى للأرقام الواردة فى كتابه أخطاء وراءها قصد مُبيت. أما المثل الآخر المشرق والذى أسأل الله أن يجزى صاحبه خير الجزاء عنه، - وهو الدكتور عاطف قاسم المليجى - الذى أبان شواهد الإعجاز فى البناء القرآنى، وقبل كشف الزيف فى نظرية التسعة عشر لرشاد خليفة لى أن أؤكد على أنه من الأفضل أن نعرض على الناس سمو الإعجاز البيانى، والكونى، والتشريعى، وأنباء السابقين وأخبار المستقبل كما وردت فى القرآن الكريم بدلا من هذا العدد الحرفى الجاف، تلك نقطة مهمة. أما الأخرى التى أؤكد عليها فهى العبث فى محاولة عد حروف معينة للوصول إلى نظرية تحكم تكرار تلك الحروف كما فعلها رشاد خليفة فى نظرية التسعة عشر غير المأسوف عليها.

ويرجع سبب إنكارى لتلك النقطة الثانية إلى تساؤل وجيه طرحه الدكتور فضل حسن عباس. ماذا نقول ياترى فى الكلمات التى تذكر فى قراءة تارة وحذفت أخرى، أو ذكر بعضها فى قراءة وغيرها فى أخرى. لأنه من المعلوم بداهة أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وأن هناك قراءات متواترة لا يفضل بعضها على بعض. ولمزيد من التوضيح هب أن أحداً أراد أن يسلك طريق رشاد خليفة فى تبيان الإعجاز العددى فى بعض الأمثلة التى تشير إلى تغير الحرف فى القراءات المختلفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تجعل من الصعوبة العد وهى مثلا:

● **﴿وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله﴾** الأعراف: آية ٤٣.

ففى قراءة أخرى لا تجد فيها حرف «الواو» حيث تكتب هكذا: **﴿وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا ما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله﴾**.

● **﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾** البقرة: آية ٢٥٩، وفى قراءة «ننشرها» والآن نأتى إلى خرافة نظرية التسعة عشر لرشاد خليفة حيث يقول: إن «بسم الله الرحمن الرحيم» (الفاتحة: آية ١) تتشكل من ١٩ حرفا، وأن الرقم ١٩ يتميز بأنه يحتوى على بداية النظام الحسابى وهو الرقم ١، ونهاية الرقم الحسابى وهو الرقم ٩، وأن الرقم ١٩ لا يقبل القسمة على غيره. ولنا أن ندرك الخطأ فى تلك المقولة عن بداية ونهاية النظام الحسابى، وماهو وجه الخصوصية فى عدم قبول الرقم ١٩ القسمة على غيره، فلجميع الأرقام الفردية تلك الصفة.

ولكى يُلبس رشاد خليفة ـ لهدف فى نفسه سيتضح بعد قليل ـ الرقم ١٩ لباس الهيبة نجده يقرر أن كل كلمة فى **«بسم الله الرحمن الرحيم»** تتكرر فى القرآن الكريم كله عددا من المرات هو دائما من مكررات الرقم ١٩، فيذكر أن اسم تتكرر فى القرآن ١٩ مرة بالضبط، ولفظ الجلالة يتكرر ٢٦٩٨ مرة وهو يساوى ١٩×١٤٢. وكلمة الرحمن تتكرر ٥٧ مرة وهو يساوى ١٩×٣. وكلمة الرحيم تتكرر ١١٤ مرة وهو يساوى ١٩×٦، كما أن سور القرآن الكريم نفسها عددها ١١٤ وهذا العدد يساوى ١٩×٦، عند هذا انتهى الكلام.

ولكن لمن عنده جهاز حاسوب أن يراجع تلك الأعداد، ولمن ليس عنده حاسوب فليراجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم «جزى الله واضعه محمد فؤاد عبدالباقى خير الجزاء» سوف يجد الدجل فى الآتى:

١ ـ لم يضف رشاد خليفة الألف فى «بسم» وإلا صارت عدد حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» عشرين حرفا، ولكنه بحث عن «اسم» لأنه وجدها تتكرر فى القرآن ١٩ مرة ولم يستخدم عدد «بسم» لأنه تكرر ثلاث مرات فقط وهذا لا يتماشى مع الرقم ١٩ الذى يكن له احتراما شديدا!

٢ ـ لفظ الجلالة «الله» لم يتكرر كما زعم ٢٦٩٨ مرة ولكنه تكرر ٩٨٠ (المعجم المفهرس ص٥١) وهذا الرقم بالطبع لا يقبل القسمة على ١٩ ولذلك لم يستخدمه.

٣ ـ ذكر أن كلمة الرحيم تتكرر ١١٤ مرة وهذا خطأ، ولكنها تتكرر ٩٥ مرة.

وبهذا يتضح أن هناك كذب فى تعداد الحروف.

وقد عرف عن محمد رشاد خليفة انتماؤه لنحلة باطلة، حيث ظهر أنه بهائى، والبهائيون يركزون على هذا الرقم (تسعة عشر)، ولذلك نجده يلحن فى كتاب الله لحنا منكرا فيفسر قول الحق تعالى: **﴿عليها تسعة عشر﴾** بأنها **«بسم الله الرحمن الرحيم»**، فيصرح بأن الرقم ١٩ ليس عدد زبانية جهنم قائلا «لأن الله وحده يعلم عددهم. أى لعب هذا بكتاب الله، فآية **﴿عليها تسعة عشر﴾** تتحدث عن عدد زبانية جهنم. كما يتضح من السياق القرآنى الذى وردت ضمنه حيث يقول الحق تعالى: **﴿سأصليه سقر ◆ وما أدراك ما سقر ◆ لا تبقى ولا تذر ◆ لواحة للبشر ◆ عليها تسعة عشر ◆ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وماهى إلا ذكرى للبشر﴾** المدثر: الآيات ٢٦ ـ ٣١.

أبعد تلك الآيات البينات عن سقر.. أى جهنم يحاول رشاد خليفة أن يضحك علينا مدعيا تحت عباءة حساباته الكاذبة وإن تمحك فى الحاسوب، يحاول أن يقول إن جهنم مكتوب عليها **«بسم الله الرحمن الرحيم»** أم أن تلك صورة جهنم عند البهائيين؟

والأعجب من ذلك نجدها فى أسانيد الرجل التى يتخذها دليلا على أن الرقم «تسعة عشر» المذكورة فى القرآن الكريم هى «بسم الله الرحمن الرحيم» حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يذكر أن أول آية نزلت فى القرآن الكريم هى قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ العلق: آية ١، ويتعلل بأن عدد آياتها ١٩ آية ويأتى ترتيبها من الخلف بتعداد القرآن عند الرقم ١٩، وهذا خبث لا يخفى على أحد أن يبدأ الرجل ترقيم سور القرآن من الخلف لا من الأمام حتى يصادف ترتيبه هدفا فى نفسه.

ولا ينطلى على أحد محاولة رشاد خليفة إيجاد علاقة بين «تسعة عشر» وبين «بسم الله الرحمن الرحيم» فيقول: إنه بعد نزول سورة «العلق» نزلت ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ القلم: آية ١، ثم نزل الوحى بالآيات المذكورة من سورة «المدثر» حتى قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾، ثم نزلت سورة الفاتحة كاملة.. ولكن الأحاديث الصحيحة (يرجع إلى المجلد العاشر ـ ص٤٠ من الجامع لأحكام القرآن للقرطبى) والسياقات القرآنية تدل على أن الذى نزل بعد آيات العلق الآيات الأولى من سورة المدثر وليست القلم.

والأعجب والأدهى والأمر من ذلك ما ذكره رشاد خليفة ونقله عنه مصطفى الدباغ فى كتابه «وجوه من الإعجاز القرآنى» عن الترابط المزعوم بين حروف فواتح السور من مثل ن، ق، ص وغيرها وبين «بسم الله الرحمن الرحيم» كدليل على إعجاز الرقم (١٩).

ولما قمت بمراجعة بعض الأرقام وجدت أنه يذكر أن حرف النون فى سورة (القلم) تكرر ١٣٣ مرة ليكون مساويا ٧×١٩، والحقيقة أن الرقم قد تكرر ١٢٤ مرة فقلت لعله حسب النون المشددة نونين فوجدت أنه حينئذ يكون العدد ١٤٠ وليس ١٣٣ فاستنتجت إذن أن كل الحسابات ملفقة.

ويذكر الأستاذ فضل حسن عباس فى كتابه «إعجاز القرآن الكريم» فى صفحة ٣٥٣: «ولقد ظهر على حقيقته (يقصد رشاد خليفة) فكان حربا على الإسلام، وكان فى آخر أيامه قبل أن يقتل فى أمريكا قد كتب بعض الرسائل فكان حربا على الأنبياء ـ عليهم والسلام ـ، واتهمهم جميعا بأنهم هم الذين يفرقون بين البشر، وكان لا يطيق أن يسمع أية آية تثنى على أى نبى منهم، وبخاصة على نبينا محمد ﷺ مثل قوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ براءة: آية ١٢٨، كان لا يطيق أن يسمع هذه الآية وأشباهها بل كان ينكر أنها من القرآن.

ترى هل انتماء الرجل إلى نحلة باطلة وهى البهائية قد دفعه إلى اللعب بآيات الله مع العلم بأن للديانة البهائية ـ الآن ـ حوالى (١٢٠,٠٠٠) مجلس محلى (Local Councils) موزعة على جميع أنحاء العالم، وتعرف باسم «التجمعات الروحية المحلية» (Local spiritual Assmblies) أما الحكومة العالمية للديانة نفسها ـ أى الديانة البهائية فتعرف باسم: «البيت الدولى للعدل: (Thw universal Howe of Jus-tice) ويوجد مقرها فى حيفا فى داخل إسرائيل..!! (من كتاب الدين والعلم وقصور الفكر البشرى للدكتور محمد الحسينى، ص٣٧٤).

وبمشيئة الله لنا وقفة مع الوجه الآخر المشرق عن شواهد الإعجاز فى البناء القرآنى، وقد اتفق أكثر المفسرين فى قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾ أى على سقر تسعةعشر من الملائكة.

وتحدد السنة أن عدد خزنة جهنم تسعة عشر. خرج الترمذى عن جابر بن عبدالله قال: قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبى ﷺ: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا لا ندرى حتى نسأل نبينا، فجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد غُلب أصحابك اليوم؛ فقال: (ماذا غُلبوا)؟ قال: سألهم يهود: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قال: (فماذا قالوا) قال: قالوا: لا ندرى حتى نسأل نبينا. قال: (أفغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون، فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا؟ لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا أرنا الله جهرة، علىّ بأعداء الله! إنى سائلهم عن تربة الجنة وهى الدّرْمَك؟). فلما جاءوا قالوا: يأبا القاسم كم عدد خزنة جهنم؟ قال: (هكذا وهكذا) فى مرة عشرة وفى مرة تسعة. قالوا: نعم. قال لهم النبى ﷺ: (ماتربة الجنة) قال: فسكتوا هنيهة ثم قالوا: أخبره يأبا القاسم فقال رسول الله ﷺ: «الخبز من الدّرْمَك».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تسخير الكون للإنسان

الكون كله مسخر لخدمة الإنسان الذى جعله الله تعالى خليفة فى أرضه فقال جل شأنه: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ البقرة: آية ٣٠.

ورغم أن هذا الإنسان قد يفسد فى الأرض ويسفك الدماء إلا أن الله تعالى منحه مؤهلات هذه الخلافة فعلم آدم الأسماء كلها وركب فى الإنسان وسائل العلم والمعرفة، قال الله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ النحل: آية ٧٨.

فالكون بره وبحره وجوه مفتوح أمام الإنسان لينتفع به ويكتشف نواميسه ويحسن العلاقة معه.. قال الله تعالى: ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار* وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ إبراهيم: الآيات ٣٢-٣٤

أ.د/ محمد المسير

ويحرص الإنسان هنا على تأكيد ثلاث نقاط جوهرية هى:

١ - أن الكون كله أثر من آثار قدرة الله عز وجل، أبدعه الله الذى أعطى كل شيئ خلقه ثم هدى، فلم ينشأ الكون مصادفة، ولا يعقل أن يكون بلا خالق مدبر حكيم، وليس للإنسان دخل فى نشأته واستمراره وسننه ونواميسه.. قال الله تعالى: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾** فاطر: آية ٤١.

٢ - إن حسن الانتفاع بالكون والحفاظ على نعم الله فيه مرهون بتطبيق شرع الله والالتزام بمنهج الوحى الإلهى ضرورة أن الصانع أعلم بما صنع وأن الصنعة لابد أن تسير وفق إرادة الصانع.

فالتمرد على دين الله يؤذن بفساد الكون والكائنات.. قال الله تعالى: **﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون* ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون* فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾** النحل: الآيات ١١٢ - ١١٤.

٣ - إن العقل الإنسانى منحة إلهية لا ينبغى له الغرور، ولا يليق به الجهل، ويجب أن يظل فى نور الشرع حتى تتحقق له الرؤية المستنيرة.

فالوقوف عند حدود التجارب والمكتشفات المادية وقطع صلتها بالخالق الأعظم هو والجهل سواء.. قال الله تعالى: **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون* يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾** الروم: الآيتان ٦، ٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاستعلاء بهذه المكتشفات والغرور بها هو تدمير للحياة الإنسانية قال الله تعالى: **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾** يونس: آية ٢٤.

***

ونسوق هنا نموذجين لحديث القرآن عن نعمة التسخير للكون والكائنات، يتعلق أولاهما بأصل الوجود وسبب الحياة وهو الماء، ويعرض الثانى لآية الدواب والأنعام والطيور.

نعمة الماء

الماء عنصر ضرورى لكل كائن حى، وقدرة الله فائقة فى تيسيره لبنى الإنسان، فالماء يتبخر من البحار والمحيطات، ويتصاعد فى أجواء الفضاء فتحمله السحب، ويبسطه الله فى السماء كيف يشاء فيصيب به من يشاء، ويصرفه عمن يشاء.

وقد أطلق على السحاب فى القرآن الكريم لفظ السماء، وهى كل ما علاك، قال جل جلاله: **﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا..﴾** ق: آية ٩، كما أطلق عليه لفظ المعصرات وهى السحائب المحملة بالماء تعصر فيخرج منها الماء، قال سبحانه: **﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾** النبأ: آية ١٤.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن ماء المطر لا يضيع لوقته، ولا يذهب سدى، وإنما قدرة الله سلكته ينابيع فى الأرض، وهى العيون والمجارى المائية حتى ينتفع به الناس على مدار حياتهم.

كما شاءت إرادة الله أن ينزل الماء بقدر حاجة البشر لا بزيادة فيحصل الطوفان وبلا نقص فيحصل القحط العام، قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض﴾** المؤمنون: آية ١٨.

لكن لنتذكر دائما أن القادر على المنح قادر على المنع، وأن توافر النعمة لا يحول دون سلبها متى توجهت الإرادة الإلهية، ولهذا قال جل شأنه فى ختام الآية السابقة: **﴿وإنا على ذهاب به لقادرون﴾**.

وفى تعجب عجيب يوجه القرآن المجيد تساؤلا لبنى البشر هو: **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾** الملك: آية ٣٠، بداهة لا نملك إلا أن نقول: **الله رب العالمين**.

إن من مظاهر نعمة الله فى الماء أنه يصادف الأرض القاحلة الجرداء فتتحول بقدرة الله المبدعة إلى أنواع شتى من النباتات، مختلفة الأشكال والأحجام، والطعوم، والروائح، قال جل ذكره: **﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** الرعد: آية ٤.

لقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة التأمل فى هذه الظاهرة وجعلها دليلاعلى قدرة الله على بعث الإنسان من قبره، وقيامته للحساب والجزاء، وأطلق القرآن على الأرض قبل نزول المطر أوصافا معبرة:

فهى أرض هامدة، لا حراك فيها، فإذا هطل المطر تحركت، فانشقت الأرض وخرج النبات، وعلت الخضرة، وتنوعت البركات، ونشطت الزراعة والتجارة والصناعة، وكثر سعى الناس.

قال الله تعالى: **﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج* ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير* وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور﴾** الحج: الآيات ٥، ٦، ٧.

وهى أرض ميتة، لا حياة فيها أو عليها، فإذا نزل الماء تكاثرت الأحياء النباتية والحيوانية والإنسانية، فالنبات أنواع شتى، والكائنات الحية تتحرك فى جوف الأرض وعلى ظهرها، والإنسان يجد ما به حياته من المآكل والمشارب والمأوى.. فالحياة كلها مرتبطة بالماء.

قال تعالى: **﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون* وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون* ليأكلوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون﴾ يس: الآيات ٣٣ - ٣٥.

وهى أرض خاشعة، ساكنة، لا شىء يتحرك فوقها، ولا شىء يهتز فى جنباتها، وكل ما يحيط بالإنسان ساكن لا تسمع له همسا.. فإذا جاء المطر وسالت الأودية بدأ كل شىء يخرج عن سكونه، وتظهر آثار وجوده، ويتقلب ذات اليمين وذات الشمال، وتسمع هدير الماء وتغريد الطيور وحفيف الأشجار، وأصوات جميع الكائنات، فالكل فى حركة ونشاط وتكاثر.

قال تعالى: **﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحى الموتى إنه على كل شىء قدير﴾** فصلت: آية ٣٩.

وهى أرض جرز، خلت من النبات، وأصبحت جرداء قاحلة، فإذا وصلها الماء وتغلغل فى أحشائها أثمرت من كل زوج بهيج، وتجمع فيها الناس وتقاطر عليها الدواب والأنعام، وقام العمران البشرى، وشيدت الحضارة، وانتفع الجميع بآثار رحمة الله.

قال تعالى: **﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾** السجدة: آية ٢٧.

هذا ومن دلائل نعمة الله على قدرة المولى العظيمة أننا نجد بين جنبات الأرض أنهارا عذبة وبحارا ملحة، وقد يكونان متجاورين متلاقيين، لا فصل بين الماءين فى مرأى العين، ومع ذلك لا يتمازجان، ويبقى لكل منهما خصائصه ومميزاته.

قال تعالى: **﴿مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان﴾** الرحمن: الآيتان ١٩، ٢٠.

ومن تمام النعمة أن هذه المجارى المائية تحوى ثروات ضخمة، معدنية وحيوانية، عبر عنها القرآن المجيد بقوله: **﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** فاطر: آية ١٢.

نعمة الدواب والطيور

خلق الله تعالى الدواب والطيور لحكم جليلة ومنافع عظيمة، لو تأملها الإنسان لخر ساجدا لله، مقرا بربوبيته، خاشعا لقداسته، فالدواب والأنعام والطيور مسخرة رغم كبرها أو صغرها، وقربها أو بعدها وقوتها أو ضعفها.

وجعلها القرآن آية وبرهانا على كمال القدرة الإلهية فقال: **﴿الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون* ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون* ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون﴾** غافر: الآيات ٧٩ - ٨١.

وجعلها نعمة تستحق الشكر وتستوجب الطاعة لله فقال: **﴿والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون* لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين* وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾** الزخرف: الآيات ١٢ - ١٤.

ودعا القرآن إلى التأمل فيها والبحث عن أسرارها فقال: **﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شىء بصير﴾** الملك: آية ١٩، وقال: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾** الغاشية: آية ١٧.

ثم سلك القرآن هذه الدواب والأنعام والطيور مع منظومة الكون كله فى تسبيح خاشع للخالق الأعظم، وسجود مطلق للبارئ المصور، وانقياد كامل لله رب العالمين.

ولم يشذ عن هذه المنظومة القدسية إلا الإنسان الظلوم الجهول الذى خان الأمانة ونقض العهد.. قال تعالى: **﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يُهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾** الحج: آية ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال جل شأنه: ﴿**ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون**﴾ النور: آية ٤١.

وللعلماء وجهان فى فاعل «علم». هما:

١ ـ علم (الله) صلاته وتسبيحه: أى أن الله يعلم صلاة وتسبيح كل شىء.

٢ ـ علم (هو) والضمير يعود على كل: أى علم كل من فى السموات والأرض والطير كيف يصلى ويسبح لله سبحانه وتعالى.

كما أن للعلماء رأيين فى معنى التسبيح هما:

١ ـ **التسبيح المقالى:** أى أن لهذه الكائنات تسبيحا ودعاء بلغة خاصة بها، الله يعلمها.

٢ ـ **التسبيح الحالى:** أى أن هذه الكائنات دالة على تسبيح الله وتنزيهه، وهى خاضعة خضوعا مطلقا لإرادة الله ومشيئته ولاتملك الخروج عن قبضته وحكمته سبحانه.

وساق القرآن موقفا إعجازيا على عهد سليمان ابن داود ـ عليهما السلام ـ حين وقف الهدهد غير بعيد، وأخبر سليمان بما غاب عنه وخفى عليه من نبأ سبأ، وتعجب الهدهد عجبا شديدا من أمر عقيدتهم الفاسدة وسياستهم الخاطئة فقال: ﴿**إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم* وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون* ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون* الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم**﴾ النمل: الآيات ٢٤ ـ ٢٦.

كما ساق القرآن موقفا بالغ التحدى ارتبط بأضعف المخلوقات، وهو الذباب، وذلك حين دعا الآلهة المزعومة وعبادها الجهلاء أن يخلقوا ذبابا أو أن يستردوا ما يسلبه الذباب منهم.

قال جل شأنه: ﴿**ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ الحج: آية ٧٣.

هذا وقد تحدث القرآن كثيرا عن منافع الدواب والأنعام والطيور فى السلم والحرب، فى الحضر والسفر، فى الرخاء والشدة.

لقد أحل الله لحوم الأنعام وشحومها، فقال: ﴿**أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم**﴾ المائدة: آية ١.

وأخرج لنا ألبانا عذبة المذاق، شهية الطعم، غنية الفائدة فقال: ﴿**وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**﴾ النحل: آية ٦٦ (والفرث مافى كرش الحيوان من فضلات الطعام).

وجعل من رحيق النحل شفاء وغذاء، فقال: ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كُلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾ النحل: الآيتان ٦٨، ٦٩.

وهيأ الله لنا من الجلود والأصواف الدفء والجمال، فقال: ﴿**والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين**﴾ النحل: آية ٨٠.

وذلل الله الخيل فى ميدان القتال، والحمير والبغال والإبل لحمل الأثقال، والكلاب للصيد فى الفيافى والخلاء.

فمن الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى؟!

ومن الذى أبدع الكائنات ونوعها؟!

ومن الذى ألهم المخلوقات وسخرها؟!

ومن الذى أحصى كل شىء عددا؟!

إنه الله الواحد القهار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة النبوية المطهرة

- **الاحتجاج بالحديث النبوى عند أهل اللغة**
- **الزواج سُنة لها ضوابطها وآدابها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحتجاج بالحديث النبوى عند أهل اللغة

يتلخص منهج التصدى لهذه الحملات بدراسة الدوافع التى دفعت بأصحابها خاصة إذا كانوا ممن ينتمون إلى الإسلام، ولم يتقولوا على رسول الله ﷺ؟ ثم الرد عليهم.. ثم قيام علماء الحديث فى الجامعات الإسلامية، والدوائر العلمية المختلفة بإنجاز موسوعة عالمية للسنة النبوية تجمع كل ما يمكن جمعه من صحيح الأحاديث النبوية والقدسية الموجودة فى الكتب المطبوعة والمخطوطة.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

وتكون هذه الموسوعة عالمية يشارك فيها كل من كان معروفا بالاهتمام بالسنة والاشتغال بالحديث النبوى بحيث تخرج فى أدق صورة، وفى أحسن منهج، وأن تكون مضبوطة بالشكل، وأن يكتفى فيها بشرح غريب الحديث فقط حتى لا تطول.

ويحرص كل مسلم على أن تكون فى بيته بجوار المصحف الشريف.. وأن يكون ما فيها من أحاديث موضع اتفاق على صحته من العلماء.

هل يجوز الاحتجاج بالحديث فى اللغة والنحو ولماذا تحرج الأئمة من روايته فى الاستشهاد؟

تحرج أئمة اللغة من رواية الحديث، خوفا من الكذب على رسول الله ﷺ، فقد أدركهم هذا الخوف كما أدرك الرعيل الأول، فنرى إماما: كالأصمعى يتجنب رواية الحديث إلا قليلا.

واختار العلماء الاتجاه الأمثل فى الاحتياط والورع، حفاظا على السنة النبوية.

وكان بعض الأئمة: كشعبة بن الحجاج ـ وهو من كبار أئمة الحديث ـ يميل إلى رواية الشعر، وحين يعجب له أهل الحديث ويقولون: ياأبا بسطام نقطع إليك ظهر الإبل لنسمع منك حديث رسول الله ﷺ، فتدعنا وتقبل على الأشعار؟ فيجيبهم قائلا: ياهؤلاء أنا أعلم الأصلح لى، أنا والذى لا إله إلا هو فى هذا أسلم منى فى ذلك.

وكانوا فى رواية الأشعار يتأثرون بطريقة الحديث فى التحرى، ومن العجب: أنهم لم يستشهدوا بالحديث مع أن شروط المحدثين كانت أدق وأقوى، ولعل السبب فى ذلك هو انصراف اللغويين والنحويين إلى ما يرويه لهم رواة الأشعار،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا الانصراف استغرق جهودهم، كما جاء فى «أصول النحو» للأستاذ سعيد أفغانى حيث قال: «ولكن ذلك أى: الاحتجاج بالحديث لم يقع كما ينبغى، لانصراف اللغويين والنحويين إلى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة، انصرافا استغرق جهودهم، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية، فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلل كلها واردة بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر ونثر» أ. هـ.

وقد تعلل الذين منعوا الاحتجاج بالحديث فى اللغة والنحو: بأنهم لم تكن لديهم الثقة الكاملة بأن تلك المرويات من لفظ الرسول ﷺ، يقول أبو حيان الأندلسى: «إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ، إذ لو وثقوا به لجرى مجرى القرآن فى إثبات القواعد الكلية» أ.هـ.

فقد رأوا أن الرواة قد أجازوا نقل القصة الواحدة بألفاظ مختلفة، وأنهم جاءوا بالمرادف، ولم يأتوا باللفظ النبوى الفصيح، كالروايات التى جاءت فى حديث: **«زوجتكها بما معك من القرآن»** وفى رواية أخرى **«ملكتكها بما معك من القرآن»**. وفى أخرى: **«خذها بما معك من القرآن»**. وفى رواية رابعة **«أنكحناكها بما معك من القرآن»**.

كما كان من أسباب منعهم أيضا من الاحتجاج بالحديث فى اللغة والنحو: حدوث بعض اللحن فى بعض الروايات، لأن بعض الرواة كانوا غير عرب، فوقع اللحن فى كلامهم.

تلك دعوى القائلين بمنع الاحتجاج بالحديث النبوى فى اللغة والنحو، ونرد على هؤلاء فنقول:

إن من المعلوم: أن الحديث تجوز روايته بالمعنى، وأن جواز الرواية بالمعنى محوط بشروط هى غاية فى الدقة، تلك الشروط والقواعد التى لم تتوافر لأى ثقافة فى الدنيا، ومعلوم أن الصحابة والتابعين وكبار أئمة الفقهاء لو غير أحدهم لفظا بآخر مرادف له لكان على النحاة أن يقدموه على غيره لتمكن صاحبه من العربية الفصحى، ومعايشته للبيئة العربية الصحيحة ولذا: قال الإمام أحمد بن حنبل فى شأن الإمام الشافعى «إن كلامه فى اللغة حجة»، هذا على القول بالرواية بالمعنى مع أن أهل الصدر الأول كانوا يتشددون فى الرواية باللفظ ولا يتساهلون فى حرف واحد، فهاهو الأعمش يقول: «أحب إلى أن أخر من السماء ولا أزيد فى الحديث واوا أو ألفا أو دالا». هذا فضلا عن أن بعض الأئمة تشدد فمنع الرواية بالمعنى فى الحديث المرفوع لمكانته فى التشريع، وأجازها فى الموقوف والمقطوع، وما كانت الرواية بالمعنى جائزة إلا للعارف بالشريعة ومقاصدها، العالم بمدلولات الألفاظ، وبالنحو والصرف، وبأداء الحديث خاليا من اللحن.

وأغلب الظن: أن عذرهم فى ذلك ندرة الرواية، وقلة التصنيف فى الحديث، يقول الأستاذ سعيد الأفغانى: «وأغلب الظن أن من لم يستشهد بالحديث عن المتقدمين لو تأخر به الزمن إلى

موسوعة عالمية للسنة النبوية تجمع صحيح الأحاديث النبوية والقدسية فى الكتب المطبوعة والمخطوطات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العهد الذى راجت فيه بين الناس ثمرات علماء الحديث: من رواية ودراية لقصروا احتجاجهم عليه بعد القرآن الكريم، ولما التفتوا قط إلى الشواهد التى لا تلبث أن يطوقها الشك إذا وزنت بموازين فن الحديث العلمية الدقيقة» أ.هـ.

ولقد أخذ علماء الحديث أنفسهم بمقاييس دقيقة، وموازين علمية فى روايتهم للحديث، وفى تحملهم وأدائهم له، بأنهم يعرفون ويقدرون خطورة اللحن أو الخطأ أو الكذب فى الحديث، ورسول الله ﷺ يقول: **«من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».**

من أجل هذا كله: نرى أن المحدثين أحاطوا روايتهم بشروط اشترطوها فى الراوى والمروى، وبقواعد دقيقة التزموا بها، حفاظا على اللفظ الفصيح. يقول الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (علوم الحديث ومصطلحه): وأن هذه المقاييس التى أخذ بها المحدثون أنفسهم لدى رواية المتون ـ إلى جانب ما التزموه من دقة بالغة لدى رواية الأسانيد ـ لتؤكد تأكيدا قاطعا أن مانعى الاحتجاج بالحديث من اللغويين والنحويين المتقدمين ارتكبوا خطأ جسيما، حين تعللوا بأن مرويات الحديث لا تؤنس الثقة بأنها من لفظ النبى العربى الكريم ﷺ، فإن هؤلاء المانعين أنفسهم عرفوا ـ كما عرف المجيزون ـ «أن مافى روايات الحديث من ضبط ودقة وتحر لا يتحلى ببعضه كل ما يحتج به النحاة واللغويون من كلام العرب».

دعوى أن العلماء لم يعنوا بالحديث والرد على ذلك

بعد أن رأينا جهود علماء السنة فى حفظها ونشرها ونقلها وروايتها، وضبطهم ودقتهم، بعد هذا كله: يظهر من يقول: إن العلماء لم يولوا الحديث ما يستحق من العناية والدرس!!

فهاهو ذا «أبو رية» يقول فى كتابه «أضواء على السنة المحمدية»:

« وعلى أنه ـ والضمير يعود على الحديث ـ بهذه المكانة الجليلة، فإن العلماء والأدباء لم يولوه ما يستحق من العناية والدرس، وتركوا أمره لمن يسمعون رجال الحديث يتداولونه فيما بينهم، ويدرسونه على طريقتهم، وطريقة هذه الفئة التى اتخذتها لنفسها قامت على قواعد جامدة لا تتغير ولا تتبدل، فترى المتقدمين منهم ـ وهم الذين وضعوا هذه القواعد ـ قد حصروا عنايتهم فى معرفة رواة الحديث، والبحث على قدر الوسع فى تاريخهم، ولا عليهم، أن كان ما يصدر من هؤلاء صحيحا فى نفسه، أو غير صحيح، معقولا أو غير معقول.

ثم جاء المتأخرون منهم فقعدوا وراء الحدود التى أقامها من سبقهم، ووقف هؤلاء عند ظواهر الحديث كما أدت إليه الرواية.. من غير بحث ولا تمحيص لها» الخ ما كتب.

رد على هذه الشبهة

واضح من هذا الكلام تأثر صاحبه بالمستشرقين والمبشرين الذين لم يتخلصوا من التبعية العمياء، والتعصب الممقوت ولو نظر إلى جهود علماء المسلمين فى خدمة الحديث ما سوغ

عندما عجز أعداء الإسلام فى تصويب سهامهم إلى القرآن توجهوا للنيل من السنة الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنفسه أن يقول ما قال. فقد بذل علماء الإسلام: من محدثين وفقهاء، وغيرهم من علماء البلاغة والأدب والأخلاق، وغير ذلك، أقصى مافى الوسع الإنسانى: شرحا وتحقيقا، واستنباطا للأحكام الفقهية من الأحاديث النبوية بالنسبة للفقهاء، واستخلاصا للمواعظ والعبر، وللفضائل الأخلاقية. ونهض علماء الأخلاق فأفادوا كثيرا من الكتابة فى هذا الجانب، كما كتب علماء البلاغة والأدب ما يتصل بثقافتهم، فكشفوا ما تحتوى عليه السنة النبوية من جمال فنى وأدبى كما فى كتاب: «البلاغة النبوية» للأستاذ مصطفى صادق الرافعى ـ رحمه الله ـ تعالى.

وكم حاول الكاتب أن ينقص من قيمة المحدثين، وأن يرميهم بالجمود، ولكن غمزه لهم لن ينقص من قيمتهم، وأن ما صنعه المحدثون من قواعد النقد فيما يتصل بالراوى والمروى لهى أدق ما وصل إليه النقد قديما وحديثا.

ويقول فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة:

«والمتأخرون لم يأتوا فى ذلك بأمر جديد ذى خطر، اللهم إلا فى الاستفادة بما جد من المعارف النفسية، والتوسع فى التطبيق، ولو أنصف المؤلف لعقد مقارنة بين قواعد المحدثين وقواعد غيرهم ممن يرتضيهم، ثم خلص من ذلك إلى نتيجة صادقة» أ. هـ.

خاتمة

وهكذا: نرى كيف تعرضت السنة النبوية ـ قديما وحديثا ـ لسهام أعداء الإسلام، الذين عجزوا عن التعرض لكتاب الله تعالى، لأن الله سبحانه قد تكفل بحفظه، قال جل شأنه: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

ولكن رب العزة سبحانه الذى تكفل بحفظ كتابه، قد قيض لحفظ السنة الشريفة رجالا أمناء ضابطين، صانوها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فالسنة: هى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم، وهى المفسرة والمفصلة له، فلم يكن بدعا أن يصونها الله كما صان كتابه، لأنها التى يعرف بها أحكام الدين وتفسر بها قواعده.

وقد أمر الله تعالى عباده، أن يلتزموا بما جاءت به السنة من أوامر ونواه.

حيث قال سبحانه وتعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر: آية ٧.

ومن العجب، ومجافاة الحق والصواب، أن تطفو على صفحات الحياة بعد هذه الجهود والدلائل، دعوات خبيثة تدعو إلى الاقتصار على القرآن الكريم، وترك السنة النبوية.

وواضح أن فى ترك السنة استعجاما للقرآن، وعدم معرفة لمعناه ولا لأحكام الدين.

وقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، والرجوع إليه عند الاختلاف، وإلى سنته بعد وفاته قال سبحانه: **﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾** النساء: آية ٥٩.

ويقول ميمون بن مهران: الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه فى حياته، وإلى سنته بعد وفاته.

ويقول الله تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾** النساء: آية ٦٥.

وصلى الله على صاحب السنة المطهرة المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج سُنة لها ضوابطها وآدابها

محمد صلاح الدين المستاوى

التزاوج سنة معتادة بها تستمر الحياة فى هذا الكون الذى يريد الله عمرانه، فضلا عن أن أمر الزواج فى ديننا الحنيف وهدى نبينا الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو المحقق لمرضاة الله تبارك وتعالى، ولهذا أمر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الشباب بالزواج وحضهم عليه حيث قال: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، وأخبر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن الإقدام على الزواج ضمان لنصف الدين حيث قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من تزوج فقد كمل نصف دينه فليتق الله فى النصف الآخر».

ونصف الدين الذى يتحقق لكل من الزوجين بمجرد ارتباطهما بعقد الزوجية والتزامهما بمقتضيات هذا العقد، يتمثل فى تلك الاستقامة السلوكية والأخلاقية بحيث يصبح كل من طرفى الزواج مكملا للآخر، مستجيبا فى إطار الشرع لرغبات الآخر، قريبا من الآخر وسترا للآخر، وأشبه ما يكون بالرداء الذى يقى الجسد القر والحر، وما أروع التعبير القرآنى عن كل هذه المعانى بقوله جل من قائل: **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** البقرة: آية ١٨٧. وفى اللباس معان مجازية رائعة منها ما ذكرناه آنفا، ومنها غير ذلك مما تعجز عقولنا وأفهامنا المحدودة عن الإحاطة به باعتبار النص القرآنى بلسانه العربى المبين معجزا لا تنقضى عجائبه وهو سيظل بكرا إلى يوم القيامة.

كما أن الزواج فى ديننا الإسلامى الحنيف هو سنة نبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونحن طلاب هذا الهدى الذين ينشدون ترسمه واتباعه لنفوز بالسعادة فى الدنيا ورضوان الله فى الآخرة. ولهذا كان جواب رسول الله ﷺ لأولئك الثلاثة من أصحابه الذين قرروا صنوفا من التبتل والتزهد والترهب ليست من هدى الإسلام ولا من تيسيره وسماحته قال لهم **«ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى»**، أى من اختار طريقة فى العيش والسلوك والتعبد والتقرب إلى الله غير هذه الطريقة التى تعطى لكل ذى حق حقه فلست منه وليس منى، وفى هذا الرد الصريح الحاسم على كل أدعياء القداسة والرهبانية المكذوبة والمصطنعة، فالإيمان فى الإسلام ليس هو بالتمنى ولا بالتحلى، والرهبانية فى الإسلام محرمة، والمسلم الحق هو من يعطى ربه حقه، ويعطى أهله حقهم، ومجتمعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توفر المال والجمال والنسب مع غياب الدين والأخلاق يؤدى إلى فشل الزواج

حقه، ويعطى نفسه حقها دون أن يطغى أحد هذه الحقوق على الآخر، وقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان من الطاقات والقدرات (البدنية والزمنية والنفسية) ما يستطيع بها أن يستجيب لكل ما فيه من رغبات وحاجات ومطالب مشروعة دون أن يكون ذلك على حساب مرضاة الله وطاعته.

وعظمة الإسلام وجمال هدى سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام - إنما تظهر بجلاء ووضوح فى هذه الواقعية التى تميزت بها تعاليم الإسلام.

الذرية الصالحة:

ولاشك أن الزواج محقق للاستجابة لكثير من المطالب الملحة فى ذات الكائن البشرى، وهى مطالب نفسية ومعنوية وجسدية غريزية واجتماعية تكاملية فضلا عن أبعادها المستقبلية، إذ بالزواج يقع التناسل والتوالد، والأولاد زينة الحياة الدنيا التى ينبغى ألا تصل إلى حد الفتنة، وما دون الفتنة مشروع، بل يمكن أن يكون الأولاد المنشأون تنشئة صالحة سببا لمزيد من الأجر والثواب حتى بعد الرحيل عن هذا العالم، فقد قال - عليه الصلاة والسلام - **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»** يدعو له بلسانه والدعاء بظهر الغيب مستجاب ودعاء الأبناء لآبائهم وأمهاتهم مندوب، بل واجب، وقد وردت فى القرآن الكريم صيغ عديدة للدعاء لمن سبقونا بالإيمان من آبائنا وأمهاتنا وعموم إخوتنا فى الإيمان، ولكن الأبلغ والأكثر قبولا والأضمن لذلك هو الدعاء الصالح للآباء والأمهات بعد رحيلهم عن هذا العالم من طرف الأبناء والبنات إنما يكون بكل عمل صالح ينفعون به الناس، فعندما يفرج الأبناء والبنات كروب المكروبين وعندما يعينون من يحتاج إلى إعانة، وعندما يرحمون من هو محتاج إلى الرحمة، وعندما يسدون أى خدمة فيها الخير والنفع للغير، فإنما يلحقون بهذا الصنيع الأجر والثواب لأولئك الآباء والأمهات الذين أصبحوا ترابا فى قبورهم، والذين هم فى أشد الحاجة إلى من يقدم لهم عملا يخفف عنهم مما بهم من كروب لا يعلمها إلا الله.

والأمور فى الإسلام بمقاصدها وغاياتها وما يترتب عليها، ولهذا قال - عليه الصلاة والسلام -: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى»** فإذا كان أمر الزواج والإنجاب هو بنية الحصول على مرضاة الله سبحانه وتعالى أولا وقبل كل شىء، ثم بنية الاستجابة فى الإطار المشروع إلى ما تتطلبه نفس الإنسان، فإن الله سبحانه وتعالى فى دين الإسلام وفى هدى سيد الأنام - محمد بن عبدالله - عليه الصلاة والسلام - يحقق للمسلم كل ما يصبو إليه فى الدنيا والآخرة، وكثيرا ما رأينا ملامح السعادة والراحة النفسية والطمأنينة والأمل تعلو ملامح أفراد كثير من الأسر والعائلات المتواضعة فى إمكاناتها المادية، ولكنها المليئة بالإيمان الصحيح الراسخ، المتشبعة بكل المعانى التى ذكرناها، فى حين رأينا ولمسنا وعشنا حالات من التمزق والانقسام والاختلاف والشقاء والبؤس فى أسر وعائلات ذوات إمكانات وطاقات مادية لا يعرف لها حد، ومع ذلك فإنها لم تذق طعم الحب والود والوئام والوفاء، وما ذلك إلا لأن بنيانها لم يكن منذ البداية على قواعد سليمة قويمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج الناجح

ومن واقعية الإسلام ومن واقعية هدى سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام - أن السعادة إما أن تكون شاملة أو لاتكون، فاجتماع المال والجمال والنسب وغياب الدين والأخلاق مؤد إلى فشل مشروع الزواج لا محالة لأن المال يزول والجمال يزول والنسب نعمة ونقمة «سلاح ذو حدين»، أما الذى يعطى طعما وقيمة اضافية باقية دائمة: إنما هو الأخلاق والدين، ولهذا قال - عليه الصلاة والسلام -: **«تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولنسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»**، وقال - عليه الصلاة والسلام -: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير»**. واعتبر الإسلام من يمن المرأة يسر مهرها وبساطته، وقد حذر الإسلام الآباء والأمهات من مغبة متابعة الهوى والشهوة والتسبب بالتعنت وحب المباهاة والتظاهر والتكاثر فى شقاء بناتهم وعضلهن.

ورسم الإسلام للزوجين سبيلا لتحقيق السعادة العاجلة والآجلة يتمثل فى وضع سلم للقيم والتفاضل رفيع المستوى، فى مستطاع من يطلبه ويسعى فى تحصيله يعينه الله عليه ويوفقه إليه، ففى خصوص الزوجة بشرها الله بما لم يبشر به أحدا غيرها حين قال ﷺ: **«إن المرأة: إذا صلت خمسها وصامت شهرها وحفظت نفسها وأطاعت زوجها** (فى معروف) **دخلت الجنة من أى الأبواب شاءت»**، كما قال - عليه الصلاة والسلام - مبينا مواصفات الزوجة الصالحة أنها هى التى **«إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى ماله ونفسها»**.

حقوق الزوجين:

ولقد طالب الإسلام الزوج بما طالب به الزوجة وأكثر باعتبار مسئولياته وباعتبار إمكانياته، وباعتبار ما يترتب على اختياراته وتصرفاته من إيجاب وسلب.

فكل المعاملات بين الزوجين ينبغى أن تكون بمعروف وإحسان لا مجال فيها للغلظة والشدة والفظاظة، لأن كلا من الزوجين واجد فى الآخر ما يرضيه لا محالة فلا ينسيه ما يكره كثيرا مما يرضى ويوطد العلاقة، ولابد من تنمية وتقوية هذا الذى يرضى بكل وسيلة وأسلوب لا يغضب الله سبحانه وتعالى، والعائد إلى سيرة رسول الله ﷺ يجد معينا لا ينضب من الهدى الكفيل بجعل الحياة الزوجية تتوطد يوما بعد يوم ولا تتوطد العلاقات إلا بالود والبشر والصبر والرفق واللين وصدق رسول الله ﷺ الذى يقول: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»**، ومن خيريته - عليه الصلاة والسلام - التى يراها البعض - غلطا - أنها لا تليق بقيمة الرجل أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يمازح زوجاته «ولا يقول إلا حقا» ويلاطفهن ويؤاكلهن ويسابقهن ويكون فى البيت فى إعانتهن، فقد أخبر - عليه الصلاة والسلام - أن الله يكتب الحسنة للمسلم باللقمة يضعها فى فم زوجته، وتقول كتب السيرة إنه - عليه الصلاة والسلام - سابق السيدة عائشة مرتين فسبقته وسبقها فقال لها: هذه بتلك، وإنه -

مظاهر الفرحة والسرور يجب ألا تنسينا حدود الله حتى لا تنتهك حرمات الآخرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه الصلاة والسلام - كان يرقع ثوبه ويخصف نعله ويتناول حاجاته بنفسه، وإنه كان قرآنا يمشى على الأرض فما من خلق رضى إلا وجسّمه، وما من خلق ردىء إلا واجتنبه.

ولله در عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - الذى خرج يقطر ماء وطيبا وهو يقول معتذرا عن سبب تأخره فى الخروج لمن طرق باب بيته «إنهن يحببن أن نتزين لهن كما نحب أن يتزين لنا»، فقد فهم رضي الله عنه وهو الذى فقهه الله فى الدين وعلمه التأويل أن الحقوق تقابلها واجبات لابد من أدائها، وتلك هى تعادلية الإسلام فى أجلى وأجمل صورها، تجعل من الاختلاف بين الزوجين وقلما يقع، وإذا وقع فكثير ما يؤول إلى الصلح والصلح دائما خير وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿**إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**﴾ النساء: آية ٣٥.

صيانة الحق المشروع

فدعواتنا نوجهها إلى الأسر والعائلات التى تقدم على تزويج أبنائها وبناتها هى أن نتوجه إلى هذا الهدى القويم لنغترف من معينه العذب الذى يروى كل العطاش، ودعوتنا للأسر والعائلات وهى تبدى من مظاهر الفرحة والسرور والزينة ألا تسرف ولا تبذر، وألا تبالغ ولا تغالى، فكل مبالغة ومغالاة عواقبها فى النهاية وخيمة، وعلى هذه الأسر والعائلات ألا تنسيها الفرحة والسرور بالأبناء والبنات حدود الله وحقوقه سبحانه وتعالى، فهو المنعم والمتكرم بالمال وبالبنين، وهو المحاسب فى العاجل والآجل فيم وجهت إليه تلك النعم الإلهية، فإنه سبحانه وتعالى يغضب إذا انتهكت حرماته وإذا ما عصى بما أنعم به على عباده، وهو قادر إذا أراد أن يسلب فى لحظة ما أنعم به وتكرم، وقادر على أن يجعل عاقبة ذلك نقمة وعذابا عاجلا لا قدر الله.

كما أن الأسر والعائلات المقدمة على الأفراح والمسرات مدعوة ألا تتسبب بالمبالغة والإسراف اللامحدود واللامسئول فى المصائب لسواها ممن يعيشون حواليها ذات اليمين وذات الشمال من الجيران الذين فيهم الصغير (الرضيع)، وفيهم المريض المصاب، وفيهم المتعب المنهك، وفيهم المقدم على الامتحانات وأشق الأعمال وأدقها، وأنى لهؤلاء جميعا أن ينعموا بلحظات ولو قليلة من النوم والراحة وحلقات الأعراس يشد ببعضها البعض لتتواصل طيلة الشهر والشهرين والثلاثة، جاعلة من أفراح البعض مآسى للأكثرين من سكان الشارع والحى الواحد.

ومما زاد الطين بلة هذه المصادح المتطورة جدا والقوية والبعيدة الصدى والإبلاغ، فضلا عن شبابية وفتوة المطربين والمطربات ومن يحاكيهم من هواة التهريج والضجيج لا نريد مما نقول أن نمنع أحدا من الفرحة والسرور وإبداء ذلك وإعلانه، فليس من حق أى كان ذلك، ففى دين محمد - عليه الصلاة والسلام - سعة ومرح، ولكن الذى نريد أن نذكر به ونلح عليه هو صيانة الحق المشروع للغير من الأجوار فى الأمن من بوائقنا وشرورنا، ما يمكن أن يصدر عنا من منكرات القول والفعل تجاه أجوارنا، لقد أوصانا رسول الله ﷺ بالجار خيرا، وألح فى ذلك وشدد فقال - عليه الصلاة والسلام - «**لايزال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»، وقال - عليه الصلاة والسلام - «**لا يؤمن بى من لا يأمن جاره بوائقه**»، وأخبرنا - عليه الصلاة والسلام - أن أربعين دارا على اليمين جار، وأن أربعين دارا على الشمال جار، وهكذا يتشابك سكان الحى والقرية والمدينة بشبكة علاقة جوار واجبة الاحترام والاعتبار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقيدة اليهود وتطبيقها (٢)

سقوط العهد بين الله وإسرائيل:

من الثابت فى أسفار اليهود أنفسهم أنهم منذ أقدم عصورهم قد ارتدوا عن عبادة إلههم أكثر من مرة، فعبدوا العجل تارة والأصنام تارة أخرى، ولذلك نجد عشرات النصوص التى تؤكد على هذه الحقيقة، كما تؤكد غضب الرب على بنى إسرائيل الذين خانوا الوعد والعهد وهما السبب الأساسى للاختيار(١) الإلهى لهم من أجل عبادته وحده سبحانه والحقيقة أنهم كانوا سرعان ما ينقلبون إلى عبادة الأوثان فى وجود الأنبياء بينهم، وفى أعظم المناسبات وأروع المعجزات فى فترة الخروج من مصر وموسى وهارون ـ عليهما السلام ـ بينهم، ومن الغريب أنهم نسبوا إلى هارون نفسه أنه يسر لهم سبيل الشر ودفعهم إلى الوثنية وعبادة الأصنام، وصنع لهم بيده عجلا من الذهب ليعبدوه من دون الله(٢).

أ. د. آمنة نصير

تخبرنا التوراة أن عقيدة التوحيد بقيت فى نفوس الأنبياء إبراهيم وإسحاق إلى إسرائيل (يعقوب) الذى آمن بالله على منوال أبيه وحده وقد رأى منه هذا الإيمان أبناؤه الاثنا عشر الذين هم آباء أسباط اليهود، وبعد يعقوب تبدأ فترة من التعتيم وعدم الوضوح لمسيرة التوحيد عند بنى إسرائيل خلال الأربعمائة والثلاثين سنة التى تذكرها التوراة والتى عاشوها فى مصر تحت سيادة المصريين بعد أن تكاثروا وتضاعفوا على مر السنين حتى تجاوز عددهم المليون وخمسمائة ألف نسمة، ومما لاشك فيه أنهم طوال تاريخهم حتى بعد مجىء موسى بنحو خمسة قرون ظلت فكرة الألوهية مضطربة فى عقولهم إلى نهاية المرحلة التى تم فيها عدد من أسفار التوراة، فتصوروا الله فى صورة مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

هذا هو الشعب الذى اختاره الرب لم يصمد على عبوديته حتى عودة موسى من لقاء ربه، وهو يتلقى لهم الشريعة والعهد، فكيف كان حالهم بعد موته؟!

وأسوق كلام موسى قائدهم العظيم عند دنو أجله لكى نوضح القليل القليل من طباع هذا الشعب ليس مع أهل كنعان فى الماضى أو مع أهل فلسطين اليوم: «.. أمر موسى اللاويين حاملى التابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهد عليكم، لأنى عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى؟ اجمعوا إلى كل شيوخ أسباطكم.. وعرفائكم لأنطق فى مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض، لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمالكم.

ونواصل الحديث عن بنى إسرائيل فى عهد يشوع بن نون خليفة موسى، والقائد الحربى عند دخوله إلى الأرض المقدسة التى امتنعوا عنها عندما أمر الرب موسى بالدخول ولكن قومه خذلوه فقام بهذه المهمة بعد التيه الذى فرضه الرب عليهم عقابا على عصيانهم فيدخلها يشوع بقوة السلاح والإبادة.

هذا ما كان فى عهد موسى ويشوع ومع تقادم الزمن بدأ إيمانهم بالله يضعف شيئا فشيئا حتى نسوه تماما وأصبح تذكر الله لا يحضرهم إلا حينما يمرون بشدة أو حين يغير عليهم شعب آخر ويحتل أرضهم ويستعبدهم. وحالما ينتصرون يعودون بعد ذلك إلى نسيان إلههم، ويعبدون آلهة وثنية.

وبعد موت يشوع بن نون عاش اليهود عيش قبائل البدو ولا تربطهم رابطة أو يجتمع لهم شمل إلا إذا تعرضوا للخطر فحينئذ يقيمون لهم زعيما يتولى قيادتهم ودفع الخطر عنهم، ثم يتولى بعد ذلك رعاية شئونهم والقضاء بينهم ولذلك كانوا يسمون ذلك الزعيم قاضيا، وبعد عصر القضاة، بدأ عصر الملوك ولم تكن فلسطين خاضعة كلها لهم إذ كانت بينهم وبين الفلسطينيين مواجهات عدة سالت فيها دماء من الجانبين أنهارا وتحدى الفلسطينيون اليهود فى مواقع عدة سجلتها التوراة فى عدة مواقع حتى عام ١٠٤٨ق.م.

ثم ملك سليمان من (١٠١٥ حتى ٩٧٥ ق.م) وبعده انقسمت مملكة اليهود إلى مملكتين مملكة يهوذا فى الجنوب من (٩٣٠ إلى ٥٨٦ ق.م) وكان لها ٢٠ ملكا ومملكة إسرائيل فى الشمال من (٩٣٠ إلى ٧٢٢ق.م) وكان لها ١٩ ملكا، ودارت الحروب بينهما تارة وبينهما وبين الفلسطينيين تارة أخرى حتى عام (٧٢٢ق.م) حيث قضى الملك «شلمناصر» ملك الآشوريين على المملكة الشمالية، وسبى اليهود إلى مدينة «نينوى» بشمال العراق، كما احتل الملك البابلى «بختنصر» القدس عام (٥٩٣) قبل الميلاد وقبض على ملكها وكل رجاله، وسباهم إلى بابل واستولى على خزائن الهيكل ومقتنياته ثم أحرقه، فأخذ رئيس الكهنة زكريا بن يهودية ثياب الكهنوت وألقى بها فى النار وقال مادام قد احترق الهيكل فلم يعد هناك حاجة إلى كهنة ثم ألقى بنفسه فى النار وحذا حذوه جميع الكهنة الموجودين.

لم يعرف شعب إسرائيل الاستقرار النفسى مع الشعوب التى يعيشون معها عبر التاريخ

من خلال هذا الاستعراض لبعض الجوانب العقيدية والتاريخية لشعب إسرائيل ننتهى إلى أن الشعب اليهودى لم يكن سوى شعب قبلى، حروبه عبارة عن غزوات قبلية ضئيلة أشبه ما تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمثيلاتها فى الجزيرة العربية فى زمن الجاهلية، كما أن التوراة لم تخبرنا بأنهم سيطروا على فلسطين كلها فى يوم من الأيام على الرغم من صغرها. وحتى مملكة سليمان رغم ما أضفته الأساطير على ملكه ومجده من قصص فهى مسألة نسبية بالقياس لمن حوله من الملوك والأمراء القبليين فى فلسطين، كما أن هيكله إذا قيس بأبعاده التى جاءت فى سفر الملوك، لا يعدو أن يكون بحجم كنيسة صغيرة من كنائس الضواحى فى المدن الأوروبية على حد تعبير المؤرخ «ويلز» مقارنة بما عرف من ضخامة المعابد البابلية والمصرية القديمة.

نبذة سريعة عن الغزوات التى تعرضت لها مدينة القدس:

تعرضت المدينة المقدسة عبر التاريخ للعديد من الحملات والحروب والدمار وأهمها:

١ ـ الغزو المقدونى (٣٣٠) ق.م.

٢ ـ الغزو الرومانى (٦٣) ق.م ـ دمر الرومان معبد القدس عام ٧٠م وذبحوا جميع الكهنة.

٣ ـ ثم الفتح الإسلامى ٦٣٨م.

٤ ـ الاحتلال الصليبى ١٠٩٩م حتى حررها صلاح الدين الأيوبى عام ١١٨٧م.

٥ ـ فى سنة ٩٢٣ هجريا الموافق ١٥١٧م خضعت مدينة القدس للإدارة العثمانية.

٦ ـ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م خضعت مدينة القدس للاحتلال البريطانى الذى شجع اليهود على الهجرة إليها ومكنهم من الأرض ومن الممتلكات الفلسطينية فكان الانتداب البريطانى (١٩١٧ ـ ١٩٤٧م).

٧ ـ وقعت الحرب بين العرب واليهود عام ١٩٤٨م قسمت بعدها القدس بين اليهود والعرب، حتى احتلوها بالكامل عام ١٩٦٧م.

ومن هذا التاريخ والمسلسل البغيض مستمر من تمزيق للأرض ونهب لكل ألوان الحياة من قبل هؤلاء القطعان الذين أتوا من كل حدب وصوب بأرذل الأخلاق.

التوراة عقيدتهم وأخلاقهم:

المتابع لشعب إسرائيل من خلال حياتهم مع الناس والتى رسمتها لهم التوراة حيث تقلب غير اليهود بالجوييم أو بالأمميين فشريعتهم تربى فى نفوسهم الحقد والكراهية الأبدية على هؤلاء «الجوييم» أرسل هيبتى أمامك وأكسر جميع الجوييم الذين تصير إليهم واجعل جميع أعدائك بين يديك مدبرين وابعث الزنابير أمامك فتطرد الحوبيين والكنعانيين والحيثيين من وجهك لا أطردهم من وجهك فى سنة واحدة كيلا تصير الأرض قفرا فتكثر عليك وحوش الصحراء، لكننى أطردهم قليلا من أمامك إلى أن تتمحى فترث الأرض واجعل تخمك من بحر القلزم إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر أسلم إلى يديك سكان الأرض فتطردهم من أمام وجهك لا تقطع لهم ولا لآلهتك عهدا ولا يقيموا فى أرضك»(٤).

وكما ترسم التوراة نوع العلاقات الاجتماعية بين شعب إسرائيل والجوييم، فلا تنسى أن تقدم لهم المنهج الحربى وآلياته فى القضاء على الأمميين من البشر: «إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التى أنت صائر إليها لترثها واستأصل أمما كثيرة من أمام وجهك.. أسلمهم الرب إلهك بين يديك وضربتهم فأبسلهم إبسالا لا تقطع معهم عهدا ولاتأخذك بهم رأفة بل كذا تصنعون بهم تنقضون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون غاياتهم.. إنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التى على الأرض»(٥).

فإله شعب إسرائيل يأمر شعبه فى حربهم مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجوييم بالقتل والإبادة حتى يوفر عليهم الإطعام والإنفاق التى يتكلفونها للأسرى، فيفضل لهم الإبادة حتى يستريحوا، وما أشبه اليوم بالأمس البعيد وما هدم المنازل ودك الخيام على من فيها، والإجهاز على الجرحى، وتحطيم مصادر المياه والإضاءة ودك البنية التحتية لشعب فلسطين وتجويع الشعب والإذلال لقيادتهم ومحاصرتهم بهذه الصورة البشعة فهى أخلاق التوراة، فشريعة وأخلاق الأمس هى بعينها شريعة وأخلاق اليوم وغدا إلى آخر الزمان.

من خلال الدراسة المتأنية لليهود عبر تاريخهم القديم أو الحديث فى أوروبا والشرق الأوسط نجد أنهم شعب لا يعرف الاستقرار النفسى أو الاجتماعى أو المودة مع الشعوب التى يعيشون معهم أو يجاورونهم، فإما أن يملكوا فيتسلطوا ويضربوا الرقاب، أو أن يعيشوا ينوحوا ويكتبوا المراثى فى فراق «أورشليم»: «إلى أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون»(٦).

وفى العصر الحديث نجد رجال الأعمال والأثرياء الصهاينة فى أمريكا يدفعون الأموال الطائلة لإعانة مشاريع العودة والاستيطان، وكذلك كان يفعل أثرياء اليهود فى بابل والإمبراطورية الفارسية، فهم كانوا يأبون الهجرة ولا يرغبون أبناءهم فيها.

وتعقيبا على ما ورد من إجلال وتكريم من قبل أحباء إسرائيل فى أمريكا والذين وعوا نصوص التوراة وترجموها إلى شعارات ورموز للحرية، أقول لهم ليتهم يدركوا حقيقة حقوق الإنسان بمعناها الحقيقى لكل إنسان من أى لون وأى جنس ويأتون إلى فلسطين وسوف يخرجون بأجمل لوحة وأعظم رمز للصمود والحرص على الأرض والمقدسات التى تهان فى كل لحظة من قبل هؤلاء الصهاينة وسحق الإنسان بأذل الوسائل وأبشع الطرق، إنها ستكون لوحة خالدة لأبشع شعب عرفته البشرية فى ماضيهم وحاضرهم.

موقف السيد المسيح وأتباعه من اليهود:

يندد السيد المسيح بتشدق اليهود المستمر ببنوتهم لإبراهيم، ماداموا لا يعملون أعمال إبراهيم، وعليه فاليهود ليسوا أولاد إبراهيم ماداموا يعملون أعمال إبليس ويؤكد هذا المعنى ما جاء فى رسالة بولس إلى أهل رومية قائلا: «لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ولا لأنهم من نسل إبراهيم جميعا أبناء إبراهيم».

وفى موضع آخر يواصل بولس الرسول فى التفريق بين البنوة الجسدية فلا تفيد شيئا لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاد إبراهيم، وأن البنوة الحقيقية بنوة الإيمان: «اعلموا إذن أن الذين هم من الأديان أولئك هم أبناء إبراهيم»(٧).

واشتد الصراع مع عيسى ابن مريم وبين اليهود فحاول أن يهديهم ويبعدهم عن حب المال وعبادته: «ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام، وقال لهم مكتوب: بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»(٨). وكفر اليهود بالمسيح ابن مريم - وهذا هو حالهم مع أنبياء الله، لأنه خرج من الناصرة ولم يخرج من أورشليم مع أنه يهودى مثلهم إلا أنهم عصوه وكفروا بتعاليمه السمحة وبعد أن يئس منهم ومن طبيعتهم الملتوية قال لهم يسوع: «الحق أقول لكم إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله.. لأن يوحنا (المعمدان) جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا به. وأما العشارون والزوانى فآمنوا به»(٩). ثم يندد عليه السلام بقتلهم الأنبياء: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدائن الصديقين.. وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاركناهم فى دم الأنبياء.. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء وتزينون مدائن الصديقين.. فاملئوا أنتم مكيال آبائكم.. أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم؟ لذلك هاأنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة. لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من: هابيل الصديق إلى دم «زكريا بن برخيا» الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح»(١٠).

وتآمر اليهود على المسيح عليه السلام لأنه سفه تعاليمهم وأحلامهم وفضح أخلاقهم وألاعيبهم، وكشف دناءة أخلاقهم، وخططهم الجهنمية، وقرر الكهنة اليهود إعدام السيد المسيح، فأشاروا على الحاكم الرومانى «بيلاطس» أن ينفذ حكم الإعدام صلبا بهذا الذى يدعى النبوة ولا يعترف به اليهود!

وحينما واتت اليهود الفرصة جمعوا الغوغاء المسلحين بالسيوف والعصى، وهجموا على السيد المسيح وقادوه إلى رؤساء الكهنة وشيوخ بنى إسرائيل الذين حرضوا الوالى الرومانى على ضرورة تنفيذ حكم الإعدام بالمسيح! قال لهم بيلاطس: فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح؟ قال له الجميع: ليصلب!

ظلت لعنة السيد المسيح تطارد اليهود فى أوروبا خاصة فى إنجلترا وفرنسا وأسبانيا وظلوا يرددون بأن اليهود هم قتلة السيد المسيح وبناء على ذلك أطلقوا على اليهود مبغض يسوع النصرانى.

وأود أن ألفت النظر إلى أن ما حدث لليهود(١٠) فى أوروبا من قوانين صارمة أو حرب نازية، فإن ما فعلوه هم فى الماضى أو ما يقومون به الآن من قتل وتدمير وإهلاك للحرث والنسل فى فلسطين يفوق ما حدث لهم فى ألمانيا وغيرها من دول أوروبا. والأمر الذى يدعو للعجب أن العرب وشعب فلسطين يدفعون فاتورة الغرب عدة مرات، بسلب أرضهم وتشريدهم، والاعتداء عليهم بالمجازر المختلفة وهدم هذه المخيمات التى تحتوى بؤس تشريدهم، ثم يأتون ويدكونها على أجساد ساكنيها من أطفال ونساء وشيوخ.. إنها جريمة العصر، ترعاها القوة العظمى التى انفردت بالعالم ثم يدفع العرب حصاد أخلاق هؤلاء القوم التى هى ثمار التربية التوراتية وحصاد علاقتهم فى أوروبا.

الصهيونية الدينية ـ والصهيونية السياسية:

أولا: الصهيونية الدينية:

نادى المتصوفة اليهود بالصهيونية الدينية، وربطوها بعقيدة اليهود فى مجىء مسيح آخر الزمان، وهو غير السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ويتخذون من النصوص التى جاءت فى (سفر التكوين ٣/١٢) من أجل البشرية جمعاء «سنبارك كل الأمم فى ذريتك لأنك أطعت صوتى» (سفر التكوين ١٨/٢٢) وتتوجه البشرية إلى الأماكن التى حددتها التوراة لمآثر إبراهيم وموسى.

وهذه الصهيونية الدينية تمسكت بعادة الحج إلى الأماكن المقدسة. كما قامت بتكوين طوائف دينية فى «صفد» وبقيام الملوك الكاثوليك فى أسبانيا باضطهاد اليهود مما دفع بعضهم إلى الهجرة والعيش فى فلسطين، وهذا الاضطهاد جاء بعد فترة التعايش الرغدة إبان حكم المسلمين لأسبانيا، وعند عودتهم إلى فلسطين لم تصطدم أبدا مع السكان المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم أنهم جميعا ينتمون إلى ذرية إبراهيم وعقيدته، فهى صهيونية روحية بعيدة كل البعد عن أية برنامج سياسى لإيجاد دولة أو إبادة شعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا: الصهيونية السياسية:

اختلفت الآراء والاتجاهات فى تفسير كلمة الصهيونية فيقال: إنها تنسب إلى جبل «صهيون» فى جنوب بيت المقدس الذى جاء ذكره فى عدة مواضع من العهد القديم. وكلمة «صهيون» لم يجد لها الباحثون أصلا متفقا عليه فى اللغة العبرية. وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل، ولها نظير فى اللغة الحبشية وأنها من مادة الصون والتحصين وكانت فعلا من حصون الروابى العالية. والمقصود بالعربية هنا لغة الأصلاء من أبناء الجزيرة الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين.

اختلف عدد من الباحثين حول ظهور الصهيونية هل هى وليدة القرن التاسع عشر فقط حين أعلن تنظيمها «هرتزل» أم هى حركة قديمة تستمد جذورها من الحياة الدينية اليهودية منذ السبى البابلى ثم حلمهم فى تحقيق دولة سليمان والرأى الأرجح هو أن الصهيونية وليدة الحركة السياسية التى تزعمها «تيودور هرتزل» سنة (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) حيث بدأ صياغتها فى فينا منذ عام (١٨٨٢م) ثم انتهى من إرساء نظامها عام (١٨٩٤م) فى كتابه «الدولة اليهودية»، وبدأ فى وضعها موضع التنفيذ فى أول مؤتمر صهيونى عقد بمدينة «بال» بسويسرا عام ١٨٩٧م، ومن أهم ملامح فكر «تيودور» كما عبر عن ذلك «جارودى» أنه مناقض تماما للصهيونية الدينية، إذ أنه من أتباع «الأأدرية».

وهذه هى أهم الملامح لنظرية «تيودور»:

- يشكل اليهود فى كل بلدان العالم وأيا كان البلد الذى يعيشون فيه أمة واحدة.
- كان اليهود فى كل زمان ومكان هدفا للاضطهادات.
- لا يمكن لليهود أن يندمجوا فى نسيج أى أمة يعيشون فيها.

أستنتج «تيودور هرتزل» من ذلك نتائج عملية واستخلص حلولا نادى بها لكى يضع حدا للتنافر بين اليهود وغيرهم من الشعوب، وهو يعتبر ذلك التنافر دائما ونهائيا ويمكن تلخيص ما توصل إليه فيما يلى:

- رفض الاندماج، ولم تكن دول شرق أوروبا ـ خاصة الامبراطورية الروسية ـ تبيحه لليهود على حين كانت دول غرب أوروبا قد بدأت فى تحقيقه.
- إنشاء دولة يهودية يتجمع فيها كل يهود العالم ونبذ فكرة إقامة «وطن» روحى ومركز إشعاع للدين اليهودى وللثقافة اليهودية، وقد كان القرن التاسع عشر عصر القوميات، وهذه الدولة اليهودية ليست سوى صورة من صور القوميات على نمط غربى تماما، لقد ظهر المذهب القومى فى ألمانيا بشكل واضح، وكان أثره على «هرتزل» وهو جرمانى الثقافة عميقا كل العمق.
- ينبغى إنشاء هذه الدولة فى مكان شاغر وهى فكرة مميزة للاستعمار السائد فى ذلك العهد ومعناها عدم إقامة أى اعتبار للسكان الأصليين.

واستند «هرتزل» (ومن بعده زعماء الصهيونية) إلى تلك الفكرة الاستعمارية التى ستهيمن على مستقبل المشروع الصهيونى وعلى دولة إسرائيل التى نشأت على أساسه، ولم يكن للمكان أهمية كبرى فى نظر «هرتزل» وترك هذا الاختيار للرأى العام اليهودى: إما الأرجنتين أو أفريقيا أو فلسطين، ومن بين البلدان التى كان يحتمل إقامة تلك الدولة بها فضل «هرتزل» فلسطين حتى يستقطب تيار «محبى صهيون» وحتى يدعم الحركة التى كان يرعاها وذلك بتحويله التيار الدينى فى اتجاه فكرته رغم عدم إيمانه به، وجاء تصريح بلفور عام ١٩١٧م وفيه أن الحكومة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنجليزية تؤيد إنشاء - وطن قومى يهودى - فى فلسطين وأجاد زعماء الصهيونية السياسية استغلاله على أنه يعنى إنشاء دولة يهودية على فلسطين بأكملها.

تتبع حركة المؤتمرات الصهيونية:

عقد المؤتمر الأول فى بال عام ١٨٩٧م وشهده (١٩٦) يهوديا يمثلون عددا كبيرا من الهيئات اليهودية العالمية، وفى هذا المؤتمر وضع أسس المنظمة اليهودية.

وقامت إسرائيل كما حلموا بذلك، نعم قامت على أخس الأسس بالغدر والخديعة والخيانة والتهديد وسفك الدماء، وتهجير الأهالى الأصليين للأرض وأقيمت لهم المخيمات فى خارج فلسطين وداخلها، وليت هذه المخيمات قد سلمت من غدرهم ووحشيتهم ومخيم «جنين» يشكو إلى ربه ماتم فيه وهو صورة حية لوحشية هؤلاء القوم.

وبعد احتلال الصهاينة لأرض فلسطين، بدأ المؤتمر الصهيونى يعقد جلساته فى القدس منذ المؤتمر الثالث والعشرين عام ١٩٥١م برياسة «ناحوم جولدمان».

المؤامرة وهوية الصهيونية:

فى الوقت الذى تنمو فيه الصهيونية السياسية القائمة على أسس كتاب «هرتزل» (الدولة اليهودية - ١٨٩٦م) والذى يتضح فيه لب السياسة الصهيونية والذى تجاهل أى ذكر للشعب الفلسطينى لا فى هذا الكتاب ولا فى الجمعيات السياسية التأسيسية للحركة الصهيونية العالمية، فإنكار وجود هذا الشعب هو مبدأ من المبادئ الأساسية الصهيونية، وهذا هو عين التبجح على حقوق الشعب الفلسطينى والذى تريد الصهيونية أن تمحوه من ذاكرة الزمان، وهذه بعض الأقوال الدالة على السياسة الصهيونية المعاصرة.

تصريح «جولدا مائير» رئيسة وزراء إسرائيل - لجريدة صنداى تايمز اللندنية فى ١٥ يونيه ١٩٦٩م قائلة: «لا وجود للفلسطينيين، وليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم، لا إنهم لم يوجدوا أصلا». ومن منطلق هذا المنطق يتعين على الصهيونية المعاصرة طرد أو استئصال أولئك الذين يقاومون إسرائيل، تماما كما فعل مهاجرون آخرون فى أمريكا مع الهنود الحمر.

عندما وجه إينشتاين السؤال إلى وايزمان - أحد قادة المنظمة الصهيونية العالمية - قائلا له: وما مصير العرب إذا ما أعطيت فلسطين لليهود؟ فرد عليه بقوله: «من هم أولئك العرب؟ إنهم لا شىء تقريبا». ويذكر الأستاذ الجامعى «بتريون دينور» وهو أول وزير للتعليم فى وزارة «ديفيد بن جوريون» مؤسس دولة إسرائيل ومن أقرب الناس إليه فى المقدمة التى كتبها عن «تاريخ الهاجاناة» والذى نشرته المنظمة الصهيونية العالمية ما يلى ليس فى بلادنا مكان إلا لليهود. وسنقول للعرب: ارحلوا فإن لم يرضوا بذلك وعمدوا إلى المقاومة فسنرحلهم بالقوة».

وكذلك ما كتبه «جوزيف فايتز» مدير إدارة الاستيطان بالوكالة اليهودية غداة يونيه ١٩٦٧م قائلا: «من الواضح - فيما بيننا - أنه لا مكان فى هذه البلاد لشعبين. والحل الوحيد هو إسرائيل اليهودية التى تضم على الأقل إسرائيل الغربية (غرب نهر الأردن) بلا عرب، ولا مخرج إلا بنقل العرب إلى مكان آخر فى البلدان المجاورة(١١).

هذه بعض أقوال زعماء الصهاينة الذين يؤسسون إسرائيل على العقيدة التوراتية - عقيدة محو شعب من الوجود، وهم أهل البلاد الأصليين، وإحلال شراذم من كل دول العالم، ضاقت بهم البلاد التى بها ولدوا ونشأوا، فلما ذاقوا الاضطهاد والويلات من جراء سوء طبعهم وفساد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشرتهم، جاءوا إلى فلسطين وهم يحملون معهم العقد النفسية والاجتماعية التى تكونت فى نفوسهم، ويحملون أهل البلاد الأصليين هذه الفاتورة الباهظة الثمن، ومن الثابت لتاريخ هذا الشعب على امتداد تاريخه أنهم شعب لا يألف ولا يؤلف، ولا يعرف عن شعب أنه أحبهم أو تجانس معهم فى إطار مودة الإنسان لأخيه الإنسان.

فهم أصحاب الإرهاب على مستوى الأفراد والدولة فقد قاموا بمذابح «دير ياسين» فى ٩ أبريل ١٩٤٨م والتى تمت بطريق مماثل لما سبق للنازيين أن فعلوه، فقام جنود «الأرجون» بذبح أهل القرية البالغ عددهم (٢٥٤) فردا من رجال ونساء وأطفال وشيوخ، وكان رئيس الأرجون «مناحم بيجين» الذى يذكر فى كتابه ـ التمرد ـ قائلا: «إنه لولا انتصار دير ياسين لما أمكن لدولة إسرائيل أن توجد»، ثم يضيف: «كانت الهاجاناة تقوم بهجمات سافرة على جبهات أخرى.. وانتاب الفزع العرب فأخذوا يصيحون دير ياسين».

وما بين دير ياسين إلى مخيم جنين، إلى مذبحة قانا، إلى ذبح وقتل وإذلال الأسرى فى سيناء هى كلها صفحات مليئة بالدم والوحشية وانتهاك لحرمة الإنسان وتدمير للأرض فالجرائم لا تعد ولا تحصى لهذا الشعب الذى يصور نفسه بأنه صاحب العهد والوعد من الرب الذى اختاره، والحقيقة التى يجب أن تدرك أن العهد والوعد سقطا منذ عصر موسى عليه السلام وأن مفهوم الإنسانية مسح تماما من ضمائرهم وبنائهم الخَلْقى والخُلُقى.

الهوامش:

١ ـ مفهوم الاختيار لشعب إسرائيل لم يأخذوه على الوجه الحقيقى لمراد الله سبحانه وهى مسئولية العبادة له وحده المنزه عن كل شريك وتكون خالصة للرب الذى اختارهم واستبدلوا بدلا من هذه المعانى الصلف والغرور والعنصرية التى ترتب عليها نظرتهم لأنفسهم على أساس الفرد دون البشر بمزايا وحقوق جعلت من جميع الأمم عبيدا لهم.

٢ ـ القرآن يخبرنا أن الذى فعل هذا هو السامرى، وليس النبى هارون.

٣ ـ يشوع ٢٣، ٢٤.

٤ ـ خروج ٢٣/ ٢٧.

٥ ـ التثنية / ٧ ـ ١.

٦ ـ ورغم هذا البكاء وعندما سنحت لهم فرصة العودة فى عهد «قورس» فضلوا البقاء بجوار أموالهم وتجارتهم. انظر كتابنا: دراسات علمية فى المسألة اليهودية.

٧ ـ ويرد القرآن الكريم على هذا الادعاء فيقول سبحانه: **﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما﴾** آل عمران: آية ٦٧، ويقول سبحانه: **﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾** المائدة: آية ٧٨.

٨ ـ متى / ٢١.

٩ ـ متى / ٢١.

١٠ ـ متى / ٢٣.

١١ ـ لقد قاد الأوروبيون حملة شرسة ضد اليهود لسنوات طويلة، وكان العوام والخواص ينظرون لهم على أنهم هم الذين قاموا بصلب المسيح وقتله، حتى الأطفال كانوا يرفضون اللعب مع أطفال اليهود، ولذلك حينما منحهم هنرى الأول (١١٠٠ ـ ٣٥ـ) حرية التنقل فى البلاد هم ومواشيهم دون جمارك أو ضرائب فمارسوا حريتهم فى أمان وكانت علامة مميزة فى تغيير أو تخفيف هذه النظرة القاسية لهم، إلى أن حدث بعض الوقائع أدت إلى اضطهاد اليهود مرة أخرى. ومن الجدير بالذكر أن نذكر بالمحاولات اليهودية لتبرئتهم من دم السيد المسيح، والضغط الذى مارسوه على الفاتيكان، وبمعونة صنائعهم كالكاردينال «بيا» وأمثاله لإصدار البيان الشهير حول هذا المعنى وهو براءة اليهود من دم المسيح.

١٢ ـ من كتاب ناعوم شومسكى ـ يهود إسرائيل وعرب فلسطين ص٩ ط ١٩٧٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

مع المتنبى فى شعر الفخر (٢)

فى مقال سابق تحدثنا عن شعر الفخر عن المتنبى، وقلنا إن هذا الغرض يشغل مساحة كبيرة من ديوان الشاعر، لاستعداد أصيل فى طبع المتنبى ترجم عنه غروره وإعلاؤه من شأن نفسه، ولأنه وصل فى شعره إلى مجد حقيقى أخمل به شعراء عصره، ولأن الحرب العوان بينه وبين هؤلاء الشعراء لم تتوقف يوما ما حيث ناصبوه العداء، ولأن حياة الشاعر كان فيها شىء من الترجمة الحقيقية لبعض ما يفتخر به من خصائص ذاتية. وقد عرضنا من قبل لشعر الشاعر الذى افتخر فيه بذاته وبشعره، وحديثنا الآن عن فخره الذى يتعلق بالحياة العامة وصراعه مع أهلها.

ولقد كان فخر المتنبى فى هذا الجانب مبينا على أساس الإبانة عن قدرته على مواجهة الحياة والناس؛ الحياة مهما كانت قاسية، والناس مهما كانت ضراوتهم.

والمتتبع لشعره هنا يلاحظ أنه كان يميل إلى الإطناب فى هذا الجانب ويحاول أن يتأنى وهو يعرض قدراته، وهذا على العكس من أمره حين كان يتغنى ويفتخر بموهبته الشعرية، وربما كان ذلك راجعا إلى أن ملكته الشعرية معروضة أمام الناس لا تحتاج إلى الإعلان عنها، فهى تعرض نفسها بنفسها، أما قدراته الذاتية التى يدعى أنه على نصيب كبير منها، فهى التى تحتاج إلى شىء من البسط فى الحديث، وتحتاج إلى عرض جوانبها معززة بالدليل.

ومما يؤيد ذلك قصيدته المشهورة فى عتاب سيف الدولة، فالمعروف أنه كان يدافع عن نفسه، ويهاجم خصومه فى وقت واحد، وكان يؤكد على موهبته الشعرية، وعلى قدراته الذاتية فى مواجهة الخصوم، فماذا قال فيما يتعلق بهذين الأمرين؟

لنقرأ هذه الأبيات:

أنا الذى نَظَر الأعمى إلى أدَبِى
وأسْمَعَتْ كلماتى مَنْ به صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفونِى عن شَوَارِدِها
ويَسْهَرُ الخَلْقُ جرَّاهَا ويَخْتَصِمُ

وجاهلٍ مَدَّهُ فى جهلِه ضَحِكِى
حتَّى أتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

إذا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيثِ بارزةً
فلا تَظُنَّنَّ أنَّ اللَّيثَ مُبتَسِمُ

ومُهْجَةٍ مُهْجَتى مِنْ هَمِّ صاحبِها
أدْرَكْتُها بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

رِجْلاهُ فى الرَّكْضِ رِجْلٌ واليَدَانِ يَدٌ
وَفِعْلُهُ ما تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

ومُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ
حتَّى ضَرَبْتُ ومَوْجُ البحرِ يلْتَطِمُ

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعْرِفُنى
والسيفُ والرمحُ والقِرْطاسُ والقلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صَحِبْتُ فى الفَلَوات الوَحْشَ مُنْفَرِدًا
حتَّى تَعَجَّبَ مِنِّى القُورُ والأَكَمُ

والنظرة الأولى للأبيات ترينا كم تحدث المتنبى عن أدبه أو شعره وكم تحدث عن شجاعته وبعض خصائصه الذاتية التى يعلن بها عن قوته ومهارته، ففى حديثه عن أدبه نراه يعبر عبورا سريعا لا يجاوز بيتين، ثم تأتى بقية الأبيات لتفصل الحديث عن الجانب الآخر، فتارة يجعل من نفسه حيوانا مفترسا له أنياب وأظافر (البيت الثالث) ويؤكد المعنى الذى ساقه فى هذا البيت وهو ابتسامه لخصومه حتى يصرعهم، بالصورة التمثيلية فى (البيت الرابع) التى أشار فيها إلى أن فتح الأسد لفمه وتكشيره عن أنيابه لا يعنى أنه يضحك، بل إن فى ذلك الهلاك لمن يقترب منه مطمئنا.

وفى البيتين الخامس والسادس نراه فارسا يطارد أعداءه على جواد يجيد امتطاءه والقتال به، إنه إذا ركب فإن أحدا لا يستطيع الاقتراب منه وكأنه أصبح فى منطقة حرام، فجواده ماهر فى محاورة العدو، وفى عدم تمكينه من التغلب عليه.

وفى البيت السابع يتحدث عن سيفه الذى يقتحم به الجيوش بقلب ثابت جرىء، ثم يضرب غير عابئ (وموج البحر يلتطم) إنه ماهر فى السباحة على ظهر هذه الأمواج دون أن يغرق فيها.

وفى البيتين الثامن والتاسع يوجز مهارته المتعددة التى ذكرها فى الأبيات السابقة، وكأنه يخشى على سامعه أن يفوته إحصاؤها، وفى الأخير يؤكد على خبرته بالصحراء لكثرة سيره فيها، والدليل على ذلك أنه يصحب وحوشها دون أن تؤذيه، وأن النجود والأغوار قد استولى عليها التعجب من هذا الذى لا يمل السير فيها ولا يخشى على نفسه من اجتيازها منفردا فى صحبة الوحش.

هذا التفصيل من المتنبى فى عرض الخصائص الجسمية والنفسية وفى توضيح المهارات التى تعينه على مواجهة الحياة من حوله يؤكد الملحوظة التى أشرنا إليها أول هذا الحديث، والتى بينا فيها السبب الذى قد يكون من وراء ذلك؟

فماذا كان حديثه عن هذه الخصائص فى مواطن أخرى اضطر فيها إلى أن يتحدث عنها حديثا أكثر تفصيلا وتوضيحا؟

من المعروف أن الإنسان يلجأ إلى الحديث عن ذاته وإلى الكشف عن مواهبه عندما يشعر أنه قد اهتضم حقه، وعندما يرى أنه قدطعن فى كفاءته المشهود له بها، أو التى يحاول أن يشيعها بين الناس، وفيما يخص المتنبى فإن الفترة التى قضاها فى مصر تعد الفترة التى حورب فيها حربا نفسية، فقد أهمله كافور إهمالا بعد فترة وجيزة من وصوله إلى مصر، وقد أتى هذا الإهمال بعد أن عاش المتنبى قبل ذلك فترة تألق فيها نجمه أيما تألق وهو فى كنف سيف الدولة، وبعد أن أصبح ملء السمع والبصر فى دنياه، ومن ثم أحدث الإهمال جرحا عميقا فى نفسه عبر عنه فى بيت من أبياته التى وصف فيها الحمى، وذلك فى قوله مخاطبا لها خطاب العاقل للعاقل:

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كُلُّ بِنْتٍ
فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ
جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لم يَبْقَ فيهِ
مكانٌ للسيوفِ ولا السِّهامِ

ومن الواضح أن جراحاته كانت جراحا نفسية لا جسدية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذا الموقف النفسى الذى عاش فيه اقتضاه أن يشهر كل أسلحته، وأن يعلن عن نفسه مفاخرا فى شىء من الإحساس بالمرارة والأسى. وقد كانت قصيدته التى وصف فيها حُماه من أبرز القصائد التى حفلت بالشكوى والافتخار فى آن واحد بدءا من البيت الأول منها حتى آخرها.

فكيف كان عرض الصفات التى أكد عليها وهو فى هذا الموقف النفسى؟ ذلك ما نراه فى قوله:

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عن الْمَلامِ
وَوَقْعُ فَعَالِهِ فوق الْكِلامِ

ذَرَانِى والفلاةَ بِلا دَليلٍ
وَوَجْهِى والْهَجِيرَ بلا لِثَامِ

فإنِّى أستريحُ بذِى وهذا
وأتْعبُ بالإِنَاخَةِ والْمُقَامِ

عُيُونُ رَوَاحِلِى إن حِرْتُ عَيْنِى
وكلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بِغَامِى

فَقَدْ أرِدُ المياهَ بغيرِ هادٍ
سِوى عَدِّى لها بَرْقَ الغَمَامِ

يُذِمُّ لمهجتى ربِّى وسَيْفِى
إذا احتاجَ الْوَحِيدُ إلى الذِّمَامِ

وكما ترى فقد رأيناه منذ بداية حديثه يعلى من شأن نفسه، فهو لا يأتى بما يلام أو يعاب عليه، وأفعاله بعيدة عن الظنة فلا ينالها أيسر خدش، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن خبرته بالبيداء، وعن قدرته على تحمل المشاق، فهو يستطيع أن يجتاز الصحراء (بلا دليل) وفى إمكانه أن يواجه هجيرها (بلا لثام) وهو يكره الإقامة والقعود، ويحب السفر والترحال، ثم يشرك معه حيواناته فى الخبرة بالصحراء ودروبها، ولذلك فهو فى اطمئنان نفسى لأنه إذا احتار فى مكان ما، ولم يستطع أن يهتدى إلى الطريق الصواب فإن رواحله ستحل محله، وسوف تقوده نحو وجهته الصحيحة، ويتابع بعد ذلك حديثه عن خبرته بالصحراء، لقد ذكر من قبل أنه لا يحتاج إلى دليل فيها، وكيف يحتاج إلى دليل ورواحله تكفيه إن ضل الطريق؟

وكذلك فإنه يعرف كيف يستطيع الوصول إلى مصادر المياه دون أن يهديه أحد إليها، إنه لكثرة أسفاره وترحاله لم يعد شىء يحتاج إليه بعيدا عن ذاكرته ومخيلته، أما موضوع الأمن والخوف عليه من أن يتعرض للهلاك فإنه بعد ثقته بالله تعالى سوف يلجأ إلى سيفه، وسوف يحقق له هذا السيف الأمان، فكيف يكون محتاجا إلى أحد أنه يكره الاستعانة بأى إنسان.

وبعد أن يعرض المتنبى متاعبه التى لقيها فى مصر، وبعد أن يفرغ من وصف الحمى التى مرض بها، يرنو بقلبه إلى المستقبل، ويحن إلى اليوم الذى يتخلص فيه من هذه البطالة التى فرضت عليه فرضاويسجل هذا الحنين والشوق فى قوله:

ألا ياليْتَ شِعْرَ يَدِى أتُمْسِى
تَصَرَّفُ فى عِنانٍ أو زِمامِ

وَهَلْ أرْمِى هَوَاىَ بِرَاقِصَاتٍ
مُحَلاَّةِ الْمَقَاوِدِ باللُّغَامِ

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِى
بِسَيْرٍ أو قَنَاةٍ أو حُسَامِ

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ منها
خَلاصَ الخمرِ من نَسْجِ الفِدامِ

فهو يتمنى أن يصل إلى الحرية الكاملة الخالية من كل قيد على تصرفاته ومظهر ذلك أن تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يده حرية التصرف فى أن تقبض على عنان الخيل أو تقود زمام الإبل، وهو لا يقصد هذا المظهر على سبيل الحقيقة وإنما يتخذه كناية عن هذه الحرية التى يتطلع إليها، ثم نراه يغيب عن واقعه فى البيت الثانى، ويزيد الأمل فى نفسه حتى يصير إلى هوى يعشقه، ويود لو أنه استطاع أن يصطاده ويرميه بالإبل الراقصة ليقبض عليه بيديه، وهنا نرى الخيال يسيطر على الشاعر فقد حول آماله إلى شىء مجسم يرمى ويصطاد، وحول إبله إلى رماح يرمى بها ويصيد، وفوق ذلك فإن هذا الخيال جعله يرى الإبل فى صورة تستهويه وتسبيه، فهو يراها (راقصات) ويرى لغامها الذى يسيل من أفواهها نوعا من الجواهر والحلى تتحلى بها مقاودها، لقد غاب الشاعر عن واقعه، وسيطرت عليه أحلام اليقظة التى غيرت أمامه حقائق الأشياء.

ثم يأتى البيتان الأخيران ليعلنا عن قدرته على تحقيق أهدافه عن طريق الرحلة والسفر أو عن طريق السيوف والرماح، وكذلك عن قدرته على اجتياز المآزق والصعاب، دون أن تنال منه شيئا أو تترك به أثرا يكدر صفو نفسه.

وإذا كنا قد ذكرنا أن الإفاضة فى الحديث عن النفس قد تكون نوعا من الدفاع عنها حين تحس أنها قد غمطت حقها، فإن هذا ليس بالموقف الوحيد الذى يتحدث فيه المتنبى عن مفاخره فيما يتعلق بقدرته على مزاولة الصراع مع الناس، فقد لوحظ أنه يكرر هذا الحديث فى أغلب قصائده، إذ انه لم يكن لينسى نفسه فى قصيدة من قصائده، ولم يكن كذلك لينسى الناس وهو يعتقد أنهم يتربصون به الدوائر، وتقدم لذلك مثالا من إحدى قصائد مدحه، وهى قصيدته التى مطلعها:

أفَاضِلُ النَّاسِ أغراضٌ لذَا الزَّمن
يَخْلُو من الهَمِّ أخْلاهُم من الفِطَنِ

وفيها يقول متوعدا بعض من مدحهم دون أن يستحقوا ذلك:

مَدحْت قومًا وإن عشنا نَظَمْتُ لهم
قصائدًا من إناتِ الخَيْلِ والْحُصُنِ
تَحْتَ الْعِجَاجِ قَوافِيها مُضَمَّرَةٌ
إذا تُنُوشِدْنَ لم يَدْخُلْنَ فى أذُنِ
فلا أُحَارِبُ مدفوعًا إلى جُدُرٍ
ولاَ أُصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ

إنه هنا يهدد ويتوعد بخيله، لكنه جعل هذه الخيل قصائد، وجعل لها قوافى مضمرة، وهذا التخيل فى الإطلاق يكمن وراءه السبب الذى ذكرناه من قبل حين أطلق على شعره اسم المهار من الخيل، وحين جعل الشعر منه تصهالا. فإحساسه بأنه محارب بالشعر وبالخيل أجاز له أن يستعير كل واحد منهما مكان الآخر فى شىء من الزهو والإعجاب، مادام كل منهما يحقق له الهدف فى النيل من أعدائه وفى ردهم مدحورين.

وفى البيت الأخير يشير إلى شجاعته التى تجعله يلقى الأعداء كشافا دون أن يتحصن وراء الجدر والحصون، كما يشير إلى ذكائه الذى يبعد عنه الغش والخداع إذا رغب أعداؤه فى الصلح والسلام، فكفته إذن راجحة على خصومه فى أى موقف من المواقف التى تجمعه بهم.

وفى قصيدة أخرى من قصائده يصور حالته لممدوحه حتى ينال عطيته فيقول له:

لَمَّا اقَمْتُ بِأنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ
إلىَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبانُ فى حَلَبَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوِى على أحدٍ
أَحُثُّ رَاحِلَتَى الْفَقْرَ وَالأَدَبَا
أَذَاقَنِى زَمَنِى بَلْوَى شَرَقْتُ بها
لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى ما عَاشَ وَانْتَحَبَا

ومع هذا التصوير لبؤس حاله مع راحلتيه من الفقر والأدب، بالإضافة إلى البلوى التى أذاقها له زمنه حتى شرق بها، إلا أنه مع ذلك يأبى إلا أن ينتقل إلى حديث آخر فيه التهديد والوعيد لكل من يقف فى طريق آماله. وهو إذ يهدد فإنه يبنى ذلك على أسباب القوة التى سوف يعمل على أن يكون ملازما لها، وهذه الأسباب هى الأسلحة والجنود والخيل، أو هى الجيش المسلح الذى ينوى بناءه، وقد صرح بذلك فى أبيات قالها عقب الأبيات السابقة:

وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحرب والدةً
والسَّمْهَرِىَّ أخًا والْمَشْرَفِىَّ أَبَا
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الموتَ مُبْتَسِمًا
حتَّى كأنَّ له فى قَتْلِه أَرَبَا
قُحٍّ يكادُ صَهِيلُ الخَيْلِ يقْذِفُه
عن سَرْجِهِ مَرَحًا بالغزو أَوْ طَرَبَا
فالموتُ أَعْذَرُ لى والصبرُ أَجْمَلُ بى
والبَرُّ أَوْسَعُ والدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

ألسنا نشعر بنغمة التحدى تنساب خلال هذه الأبيات وهو ينظر بقلبه إلى الغد المرتقب، الذى يأمل أن يحقق فيه آماله العراض عن طريق القوة، التى تكون وسيلتها إعداد هذا الجيش الذى يتحدث عنه، والذى سوف يكون تحت قيادته؟ إنه يريد أن يعيش فى حالة حرب إن امتد به العمر، ويؤكد هذا المعنى بجعله الحرب والدة له، وبجعل نفسه ابنا لها نتيجة لهذه الصلة ويريد كذلك أن يلازم حمل السلاح من السيوف والرماح، وكنَّى عن ذلك بأخوته للرماح، وأبوة السيوف له، أما جنوده فسوف يختارهم من جنود يعشقون الحرب ولا يلتفتون لغيرها، وعشقهم للحرب وهوايتهم لها تعبر عنه هذه الجملة (يلقى الموت مبتسما حتى كأن له فى قتله أربا). وكذلك فإن بهجة هذا الجندى تظهر فى قوله عنه (يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه مرحا بالغزو أو طربا) إن صهيل الخيل هنا تحول فى أذنه إلى لحن من أعذب الألحان، إذا سمعته استخفه الطرب، وتمايل مرحا وسرورا حتى يكاد يسقط من فوق سرجه، فهل بعد ذلك دليل على شغف هذا الجندى بالحرب وإخلاصه لها وحرصه على تحقيق أهدافها؟

إن مثل هذا الحديث يحتوى ضمنا على افتخاره بنفسه التى لها من الكفاءة بحيث تستطيع أن تكون مثل هذا الجيش وأن يكون هو قائده.

كما يشير إلى جوه النفسى السعيد بالحرب، ذلك لأن ابتسام جنوده ومرحهم وطربهم فى ميدان القتال ماهو إلا تصوير لسعادته هو وابتهاجه بذلك، أو ماهو إلا تحقيق للمبادئ والأوصاف التى ارتضاها أصولا يقوم عليها اختيار الجنود لينضووا تحت لواء جيشه.

وبعد: فهذا نمط من مفاخر المتنبى مما جاء عرضا فى ثنايا قصائده، نضيفه إلى ما كان يقصد إليه قصدا. وكلاهما يصور لنا جانبا من جوانب نفسيته التى كانت مهيأة دائما للمبارزة والنضال، وهو الميدان الذى يتسع لكثير من الفخر الذى يفسح المجال للمبالغة والإبعاد فى التصوير، إذ إن حرب الكلام ليست بأقل أثرا من حرب السيوف والرماح فى مغالبة الأعداء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

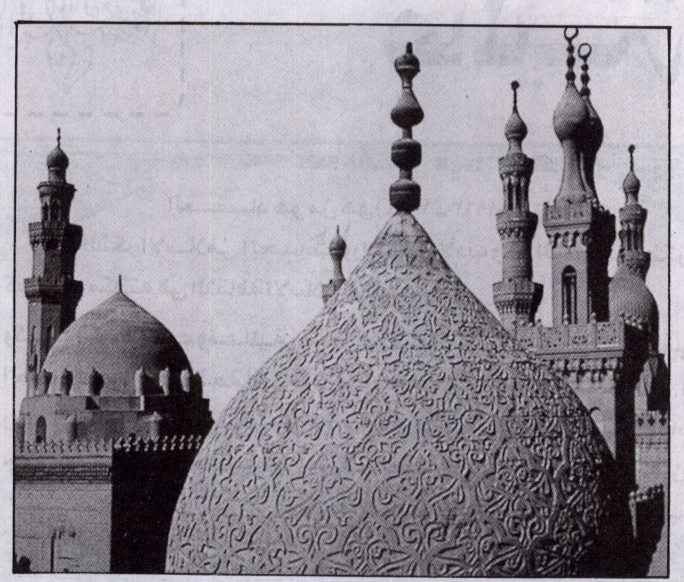

- الإسلام دعوة عالمية
- الإسلام وطلب العلم وفضله
- التكافل الاجتماعي
- من معالم بناء الشخصية الإسلامية «التواضع»
- الإسلام رسالة أمن وأمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

الإسلام.. دعوة عالميـة

العقـاد هو من هو (١٨٨٩ ـ ١٩٦٣م) رائد فى الفكر الإسلامى الحديث، ورائد فى الأدب وفى الشعر.. مفكر كبير، له مكانته فى الثقافة الإسلامية المعاصرة.

وكتابه «الإسلام دعوة عالمية» صدر فى كتاب الهلال الشهرى فى نوفمبر ١٩٧٠م العدد ٢٣٧ فى ٢٥٠ صفحة لأول مرة، ويضم مجموعة من مقالات عدة فى العقيدة والدين، يصح أن تجعلنا نوقن بأن كاتبها رائد فى تجديد الفكر الدينى المعاصر، وقد جمع الهلال هذه المقالات من بين مقالات العقاد ودراساته التى لم يتح له أن يجمعها فى حياته، والتى كان يملأ بها الصحف والمجلات العربية.. والكتاب مقسم إلى عدة أقسام:

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

القسم الأول: مقالات عن رمضان والصيام.

والثانى: عن الأعياد الدينية وحكمتها الخالدة.

والثالث: مباحث فى القرآن الكريم.

والرابع: بعنوان «نبى الإسلام».

والخامس: بعنوان «الإسلام والمسلمون».

والذى يعنينا من الكتاب بصفة خاصة الأقسام الثلاثة الأخيرة.

عن القرآن الكريم تحدث الكاتب الكبير عن قصص القرآن وعن القصص الدينى بين العلم والتاريخ، وعن إعجاز القرآن وأوهام المستشرقين، وعن معنى كلمة الأميين، وعن الطير الأبابيل فى تفسير الإمام محمد عبده(١) (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م)، وعن مسألة القضاء والقدر.

يقول العقاد فى مقدمة بحث الإعجاز (ص٢٢٦): الإسلام كانت له الغلبة، وكان بحق قوة غالبة بفضل العقيدة الإسلامية التى وصفت بالشمول، لأنها تشمل الإنسانية جمعاء، فليس الإسلام دين أمة واحدة بعينها، ولا هو دين طبقة خاصة بذاتها، ولكنه دين الإنسانية جمعاء، ودين بنى البشر جميعها من كل جنس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرد العقاد فى هذا المقال على المستشرقين فى بعض أوهامهم كتفسيرهم لمعنى «القصيد» من أنه «المقصود» وتفسيرهم للفظة **﴿حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾** الزمر: آية ٧٥، بأن معناها أى بدون أحذية، وتلفيقاتهم المكذوبة فى قصة زينب بنت جحش وزواج النبى منها بعد تطليقها من زوجها، وغير ذلك.

ويقول فى مقدمة الكتاب (ص٨) عن «محمد العربى الإنسان»: هو رسول رب العالمين، إلى جميع خلقه من عرب وعجم، ومن بيض وسود، ومن سادة ومستعبدين، إنه رسول رب العالمين إلى جميع بنى الإنسان.

ـ ١ ـ

وعن معنى كلمة «الأميين» فى القرآن يقول العقاد: إن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا يقسمون العالم إلى قسمين: بنى إسرائيل، والأمم التى ليست منهم؛ ويزعم اليهود خاصة أن بنى إسرائيل وحدهم هم أهل النبوة والرسالة والكتب المنزلة والأنبياء المرسلين، وأن ما عداهم من الأمم لا نبوة فيهم ولا كتاب لهم.

ويرد العقاد عليهم مزاعمهم الباطلة، ويقول: لنقل عن يقين أن «كلمة الأمى» أطلقت على من يجهل القراءة والكتابة.

١ ـ قال الله تعالى: **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم﴾** الجمعة: آية ٢، وقال تعالى: **﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾** آل عمران: آية ٧٥، وقال تعالى: **﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون﴾** البقرة: آية ٧٨.

وعن «نبى الإسلام» كتب العقاد عن: محمد العربى الإنسان، وعن «رأى فى نبى الإسلام بين الأنبياء» وعن حكومة النبى وخلفائه، وعن الرسول فى كتب الغرب الحديثة، وعن «لو عاد محمد ـ عليه الصلاة والسلام» لم تعز عليه هداية الضالين، وهى مقالات رائدة تتسم بالحجة والإقناع.

وعن «الإسلام والمسلمون» كتب العقاد عن:

- ـ الإسلام والعرب.
- ـ فهم الإسلام.
- ـ الإسلام بين أديان الأمم.
- ـ الإسلام دعوة عالمية.
- ـ الإسلام فى تاريخ العالم.
- ـ مراجعات إسلامية.
- ـ دراسة للإسلام المعاصر.
- ـ الإسلام والنظام العالمى الجديد.
- ـ عقيدة الذات الإلهية فى الإسلام.

ويهمنا هنا مقال «الإسلام دعوة عالمية» الذى سُمِّى الكتاب به، فماذا قال العقاد فى هذا المقال؟

رد العقاد فى صدر المقال على سوندرس المحاضر الأول بقسم التاريخ فى جامعة «نيوزيلاندة» الذى ذهب إلى أن انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية إنما كان من عمل عمر بن الخطاب ولم يكن عملا داخلا فى برنامج الدعوة المحمدية، يقول العقاد فى الرد: إن أتباع موسى إنما دخلوا أرض الميعاد بعد وفاته، وأتباع عيسى هم الذين قاموا بتوجيه الدعوة إلى العالم بعد حصرها فى بنى إسرائيل، على أن القرآن الكريم فى أكثر من أربعين آية يذكر أن رسول الإسلام قد أرسل إلى الناس كافة، لقوله تعالى فى مفتتح سورة الفرقان: **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾** الفرقان: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب العقاد «الإسلام دعوة عالمية» لا يفيد فيه قراءة مقال أو مقالين منه. إن الكتاب كله في جميع بحوثه تأكيد لرسالة الإسلام وأنه دعوة عالمية، ورسالة بعث بها رسول الإسلام من رب العالمين إلى الناس كافة، وإلى العالم جميعه، وإلى البشرية قاطبة، وإلى الإنسانية جمعاء.

ـ ٢ ـ

ولقد كتب المرحوم الأستاذ أنور الجندى المتوفى فى ٢٨ يناير ٢٠٠٢م كتابا فى الموضوع نفسه عنوانه «عالمية الإسلام» نشر فى سلسلة «اقرأ» الشهرية ـ العدد ٤٢٦ ـ عام ١٩٧٧م تضمن خمسة أبواب:

فالباب الأول: بعنوان ذاتية الإسلام، فى أنه الدين الحق وأن له ذاتية وطابعا خاصا.

والثانى: فى خصائص الإسلام: التوحيد ـ التوازن ـ الوسطية ـ الجهاد ـ قانون النصر.

والثالث: عن معطيات الإسلام: التربية الإسلامية ـ تأمين المجتمعات من الانحراف ـ سكينة النفس ـ الرؤية المؤمنة ـ الأسلوب الربانى.

والرابع: عن حضارة الإسلام، والعربية لغة القرآن، والإسلام وتحديات العصر.

والخامس: عن عالمية الإسلام من جوانب عدة.

ويقول فى مطلع كتابه ص٩، ١٠: ليس الإسلام دينا بالمعنى المجرد الخاص، بل هو مجتمع بالغ الكمال يقوم على أساس دينى، ويشمل كل مظاهر الحياة الإنسانية.

ـ ٣ ـ

وكتب المرحوم الأستاذ الدكتور رؤوف شلبى (المتوفى فى ١٠/٩/١٩٩٤م) وكيل الأزهر ملحقا لمجلة الأزهر عن «عالمية الإسلام» باعتبار انها حقيقة أولية دليلها النص القرآنى والممارسات الواقعية أثبت فيه كذب الادعاءات الباطلة بأن الإسلام دين عربى لا عالمى؛ بنصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وبالممارسات الواقعية التى أعلنت عالمية الإسلام فى مواجهة النجاشى، وهرقل، والمقوقس، وبشهادات ورقة بن نوفل، وبحيرا الراهب، ونسطورا، وعبدالله بن سلام، وسلمان الفارسى، وغيرهم.. وحسبنا الآية الكريمة: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.. وشهادات المنصفين من مفكرى الغرب كثيرة فى عالمية الإسلام وعموم دعوته.

ـ ٤ ـ

وصدر للأستاذ الدكتور شوقى ضيف عن دار المعارف ـ كتاب بعنوان: «عالمية الإسلام» تضمن تأكيد هذه العالمية بنصوص من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وأن الله عز وجل جعل هذا الدين دينا عالميا للبشرية كافة، وأنه دين حمى الحرية الدينية وأكد ضرورة التعاون والتعايش الإنسانى المادى مع كل الملل، كما أكد التعاون الفكرى، ومعانقة الإسلام للعقل، وفرضه للمساواة والعدل والتسامح، مثبتا عقلانية الإسلام، ومشرعا لكل روابط الأسرة، وداعيا إلى السلوك القويم، من أمر بالفضائل، ونهى عن الرذائل والموبقات.

ويقول الأستاذ الدكتور شوقى ضيف فى مفتتح كتابه: هذه كلمات موجزة عن عالمية الإسلام، الدين العظيم، الذى اختاره الله ـ كما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية ـ ليكون خاتمة دياناته السماوية، لتسعد به البشرية عن طريق تعاليمه الربانية سعادة كبرى فى الدنيا والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ٥ ـ

ومن قبل كتب الأستاذ محمد فريد وجدى (١٨٧٨ ـ ٧ فبراير ١٩٥٤م)، فى مجلة الأزهر سلسلة مقالات عن «مهمة الدين الإسلامى فى العالم»، ونشر هذه السلسلة مستقلة فى كتاب مرتين: مرة بتوجيه من المرحوم الدكتور رؤوف شلبى وكيل الأزهر الأسبق، ومرة هذه الأيام بإشراف الدكتور محمد رجب البيومى ـ رئيس تحرير مجلة الأزهر الشريف ـ.

وفى مطالع هذه السلسلة يقول محمد فريد وجدى: أعلن الإسلام أنه آخر الأديان السماوية، وأنه الدين العام لمجموع البشرية، وسيصبح دين الكافة بغير منازع، بعد أن تتجلى للناس آياته فى الآفاق والأنفس الإنسانية.

ويذكر الأستاذ محمد فريد وجدى خصائص الإسلام الكبرى وهى التى أهلته للعالمية، ومنها:

١ ـ إعلان الألفة العامة بين الشعوب.

٢ ـ دعوته إلى الإسلام رسالة إلهية نزلت على جميع الأنبياء، وبذلك قرر وحدة العقيدة الدينية، إذ أن أصل الأديان واحد.

٣ ـ النهى عن التقليد الأعمى والدعوة إلى النظر والتفكير.

٤ ـ الدعوة إلى العلم وإلى قرن العلم بالعمل.

٥ ـ تأكيد المبادئ الإنسانية.

٦ ـ تجريد العمل لله وحده.

٧ ـ تأسيس دولة الحق فى الأرض.

٨ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الصراط المستقيم.

٩ ـ التوفيق بين مطالب الروح ومطالب العقل.

١٠ ـ توجيه قوى الاجتماع إلى الإصلاح لا الفساد.

١١ ـ مراعاة الحقوق الطبيعية فى الاشتراع ومعاملة الناس.

١٢ ـ الدعوة إلى العمل على إقامة العمران فى الأرض وخلافة الله فيها.

١٣ ـ الدعوة إلى تأسيس مدنية عالمية فاضلة.

وتتضمن رسالة التوحيد للإمام محمد عبده العديد من مبادئ الإسلام التى تكفلت له بالعالمية وبقيادة العالم والشعوب.

وفى «الوحى المحمدى» للشيخ رشيد رضا العديد من خصائص عالمية رسالة الإسلام وعمومها لجميع البشر.

وبعد، فالحديث طويل عن عالمية الإسلام، ودعوته للبشرية كافة إلى التعاون والتعارف والعمل جميعا من أجل تقدم الإنسانية ورخائها ومن أجل الحق والعدل والسلام.

وبحسب الإسلام تأكيده أهمية الدعوة إلى حوار الحضارات ونبذ أفكار الصراع بينها.

الإسلام دعوة سلام للعالم كافة، وهو ميثاق رفيع ورسالة إلهية عظمى لدعوة العالم جميعا إلى الحب والتعاون والعدل، وإلى الإيمان والتوحيد والمساواة والإخاء بين الناس جميعا.

ومع التحديات التى جوبه بها الإسلام على طول التاريخ، فإنه غالب بأمر الله والنصر الدائم له فى سباق الحياة، والله غالب على أمره، وصدق الله العظيم فيما يقول فى كتابه الحكيم: ﴿**أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾ المجادلة: آية ٢٢.

الهوامش:

١ ـ فسرها الإمام بأنها جراثيم الأمراض «الميكروبات».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وطلب العلم وفضله

لا أعلم دينا اهتم بطلب العلم، وحث على تعلمه وتحصيله ونشره، وأولاه عناية ورعاية واهتماما، ورفع من شأن وقدر ومنزلة العلماء العاملين، مثل اهتمام الدين الإسلامى بالعلم وتكريمه للعلماء.

ويكفى أن أول آيات من القرآن الكريم نزل بها جبريل الأمين عليه السلام على رسول الله ﷺ كانت الدعوة إلى القراءة التى هى وسيلة العلم والمعرفة، يقول الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾ العلق: الآيات ١ـ ٥.

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

والعلم ـ كالتفكير ـ مطلوب لذاته، لأنه الطريق الذى يوصل إلى الإيمان بالله تعالى عن حرية واختيار واقتناع، والحرية والاختيار والاقتناع شرط فى صحة الإيمان بالله تعالى، ولا حرية ولا اختيار ولا اقتناع إلا إذا اتخذ العلم طريقا مطلقا.. وسار الإنسان فيه بنفسه يهتدى بهديه، ويستنير بنوره، فإذا وصل فيه إلى الإيمان بالله تعالى فبتوفيقه له.

فقد دعا الإسلام إلى العلم ـ بعد دعوته إلى التفكر ـ فالغرض من الدعوة إليهما واحد، والغاية التى تقصد من طلبهما واحدة، وهى الوصول إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته، وتنفيذ أوامره فى عمارة الأرض، واستكشاف مكنونات خلقه فيما يحيط بنا برا وبحرا وجوا.. والمحافظة على البيئة نقية نظيفة كما خلقها الله لنا.

والعلم هو مادة العقل، وعماد الروح، ونور القلب، وسراج البدن، وقنديل الحياة، وعمارة الكون، وأساس العمران، وباب المعرفة، ومكتشف أسرار مكنونات الأرض، والبحار والفضاء، وهو الذى يفرق بين الإنسان وسائر الحيوانات، وهو الركيزة والقاعدة التى تدور عليها أمور الدين والدنيا.

وقد شاءت إرادة الله بلطيف قدرته، وعظيم سلطانه أن تكون بعض الأشياء عمدا لبعض، ومتولدا من بعض، فإجالة الوهم فيما تدركه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحواس تبعث خواطر الذكر، وخواطر الذكر تنبه روية الفكر، وروية الفكر تثير مكامن الإرادة، والإرادة تحكم أسباب العمل، فكل شيء يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا، ثم فكرا، ثم إرادة، ثم عملا، والعقل متقبل للعلم، لا يعمل فى غير ذلك شيئا.

والعلم علمان: علم حمل، وعلم استعمل، فما حمل منه ضر، ومااستعمل منه نفع.

قيل للمهلب: بم أدركت ما أدركت؟ قال: بالعلم. قيل له: فإن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت؟ قال: ذلك علم حمل وهذا علم استعمل.

وقد قال الحكماء: العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود، فإذا كان قائد بلا سائق هلكت، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا، وإذا اجتمعا أنابت «أذعنت وأجابت» طوعا أو كرها.

كما أن العلم علمان: علم الظاهر وعلم الباطن.

فعلم الظاهر ما يلزم المكلف معرفته من العبادات والمعاملات، ومداره على التفسير والحديث والفقه.

وعلم الباطن نوعان: علم معاملة وعلم مكاشفة.

فعلم المعاملة فرض عين أيضا لأن المُعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك فى الآخرة، كما أن المعرض عن علم الظاهر هالك بسيف الشريعة فى الدنيا.

وعلم المعاملة هو النظر فى تهذيب النفس وتصفية القلب من الأوصاف الذميمة كالرياء، والعجب، والكبر، والطمع، والفخر، وحب العلو والشهرة فى الناس، وتجميلها بالأخلاق المحمدية كالإخلاص والصبر والشكر والتواضع والقناعة والورع والزهد والتوكل على الله تعالى.

ولا ينال الإنسان مرتبة العلم الحقيقية إلا بالعمل بهما، فعلم بلا عمل وسيلة بلا غاية، وعكسه جناية، فإذا عمل بهما ورثه الله علم مالم يعلم، قال الله تعالى: **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾** البقرة: آية ٢٨٢، وهو علم المكاشفة الذى هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده فتحصل له المعرفة بالله تعالى وتتكشف له الأمور فيراها على ماهى عليه.

قال بعض العارفين: من لم يكن له نصيب من هذا العلم يخشى عليه من سوء الخاتمة، وأقل شىء فيه التصديق به وتسليمه لأهله، فما كل مجهول ينكر، وما كل معلوم يقال. فقد قال النبى ﷺ: **«العلم علمان: علم فى القلب فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم».**

قال سهل بن هارون وهو عند المأمون: مِنْ أصناف العلم مالا ينبغى للمسلمين أن ينظروا فيه، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال.

فقال المأمون: قد يسمى بعض الناس الشىء علما وليس بعلم، فإن كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت.

ولو قلت أيضا أن العلم لا يدرك غَوْرُه، ولا يسبر قعره، ولا تبلغ غايته، ولا تستقصى أصوله، ولا تنضبط أجزاؤه، صدقت، فإن كان الأمر كذلك فابدأ بالأهم فالأهم، والأوكد فالأوكد، وبالفرض قبل النفل، يكن ذلك عدلا قصدا، ومذهبا جميلا.

وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى: العلم أكثر من أن يحاط به، فخذوا من كل شىء أحسنه.

وقال أبو يوسف القاضى: ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة: مَنْ طلب الدِّين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة، ومن طلب المال بالكيمياء لم يسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الفقر، ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب.

وقال الشاعر:

وما من كاتب إلا ستبقى

كتابته وإن فنيت يداه

فلا تكتب بكفك غير شىء

يسرك فى القيامة أن تراه

والإسلام لا يقيد العلم بعلوم معينة، ولا بنتيجة معينة، بل يطلب العلم مطلقا، دينيا كان أو دنيويا لأن كلا منهما متمم للآخر مادامت هذه العلوم تخدم الإنسان الذى خلقه الله سبحانه وتعالى لعمارة الكون، ومادامت هذه العلوم لا تتعارض مع الأخلاق الفاضلة ولا مع المبادئ والعقائد الدينية، ولا تستخدم نتائجها لإلحاق الضرر بالبشرية.

فعن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ قال: **«العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، أو سُنة قائمة، أو فريضة عادلة»**، وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»**.

ولقد اهتم رسول الله ﷺ بالدعوة إلى طلب العلم والحث عليه اهتماما كبيرا، فأحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - فى الترغيب فى طلب العلم وتحصيله وبيان فضل تعلمه بلغت من الكثرة مالم تبلغه فضيلة أخرى من فضائل الإسلام على كثرتها وتنوعها..

فعن معاوية عن النبى ﷺ قال: **«من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله»**.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من نَفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّر على مُعسر يسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**.

ولفضل العلم، وعلو منزلته، ورفعة قدره نال اهتمام كثير من أهل المعرفة والحكمة والشعراء فحرصوا على أن يوصوا بتعلمه.

قال عروة بن الزبير - رحمه الله تعالى - لبنيه: يابنىَّ اطلبوا العلم، فإن تكونوا صغار قوم لا يحتاج إليكم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يُستغنى عنكم.

وقال الشاعر:

نعم الأنيس إذا خلوت كتاب

تلهو به إن خانك الأحباب

لا مفشيا سرا إذا استودعته

وتفاد منه حكمة وصواب

وقال آخر

العلم يحيى قلوب الميتين كما

تحيا البلاد إذا مامسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه

كما يُجلَّى سواد الظلمة القمر

وقال رجل لأبى هريرة رضي الله عنه: أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه.

قال: كفاك بترك العلم إضاعة له.

البقية فى العدد القادم إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكافل الاجتماعى

المال فى منهج الفرد المسلم وسيلة لغاية.. لأننا نفهم أن الإنسان مأمور بالسعى فى مناكب الأرض مدفوع إلى ذلك ليحتك بالناس ويتعامل معهم ومعه فضائله وأخلاقه.. فهو ممتد الأمل فى ثقته بربه دائم العمل لا يوقفه الريح ولا يقعده الحرمان.. فلا الغنى يُغير من صفاته.. ولا الحرمان ينقص من أخلاقه.. لأنه يؤمن بقضاء الله وقدره.. فما يحصله أولا يحصله لا يفقده أبدا شيئا من خصائصه الذاتية.. لأن الإنسان الذى يعرف معنى الصدق والوفاء والبر والإحسان والرحمة والعدل.. لا يسخر هذه الصفات أبدا للمال وإنما يسخر المال لصفاته لأنه يفهم أن المال وسيلة لغاية هذه الغاية هى رضاء الله تعالى ثم التعارف الإنسانى والتعاون والتراحم.

الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد

إننا ندرك أن المنهج المالى قائم على أسس ثابتة وحقيقة باقية وأن ما اقترن بالمنهج المالى من أخلاق منشؤه حُسن الصلة بين العبد وخالقه.. لهذا قال الله تعالى: **﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون* أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون﴾** المؤمنون: الآيتان ٦٠، ٦١، المال إذا فى منهج المسلم وسيلة لغاية.. لأن الأرض التى تحيا عليها أرض الله والدار التى نسكنها ملك الله وأنت إذا سكنت دارا أو استأجرت أرضا لابد أن تدفع أجر هذه أو تلك.. فإذا لم تدفع الأجر فمن حق المالك أن يخرجك من الدار وإن جرفت الأرض أو أسأت إليها فمن حق المالك أن يستردها منك وأنت تحيا فى أرض الله التى ذُللت من أجلك وكل ما عليها مسخر لك أفلا تدفع ضريبة زهيدة تقدمها لمن عجز أن يعول نفسه أو احتاج عن علَّة لا عن تقصير.. وما تقدمه أنت مستخلف عليه تُصرِّفه بأمر مالكه وهو الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض.. ولهذا قال الحق سبحانه: **﴿وويل للمشركين* الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾** فصلت: الآيتان ٦، ٧.

إنك أيها الإنسان تعيش على أرض تُنبت زرعها وتظللك سماء تحتضن كواكبها ويد القدرة هى التى تسير كل ذلك وتدبره.. وأنت تشهد.. لم نسمع فى يوم من الأيام أن حاكما استعمل قوته ليبعث الشمس من مرقدها أو يظهر القمر فى ليلة مظلمة.. لم نسمع أن زارعا استطاع أن يرد الآفة عن زرعه إذا نزلت به.. وما رأينا إنسانا استرد ما سلبه الذباب منه وصدق الله العظيم: **﴿ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطالب والمطلوب﴾ الحج: آية ٧٣.. إذا الأرض أرض الله ليست بأرضك وأنت تمر عليها ولا تقيم فلا تنازع مالكها وتبخل بما أعطاك.. فإن قيل لك لمن المال؟.. فإن قلت بأنه لى.. فقد تنكرت للذى خلقك وأعطاك، وهل تعتقد أن القضاء إذا نزل عليك ينفعك مالك؟. وإن توهمت البقاء، فهل أنت مقيم مخلد حقا؟ سل الواقع ينبؤك عن نفسك ويريك الواقع المر عن الذين سبقوك واغتروا بالمال وطمعوا فى الخلود فجاءهم الخبر اليقين وأنبأهم بأن الموت الذى يفرون منه هو ملاقيهم وطوتهم الأرض بعد ذلك وذهبت بهم السنون..

التكافل والعدل

لهذا كان منهج المسلم فى تصريف المال بأن ما يقدمه مردود عليه إن أطعم مسكينا حبا فى الله دعا له بالخير.. وهذا القدر الذى تقدمه يحقق العدل بين الخلق جميعا لأن صاحب المال قال لك: لا تضن فيضن عليك ولا تبخل فينزع المال من بين يديك.. إنه من الأمور المسلم بها أن الإنسان لم يخلق المادة وإن حورها أو حولها بعد أن أجرى عمل فكره فيها.. والفكر الذى استعمله فى تحوير المادة لم يخلقه هو كذلك وإنما وهب له من واهب النعم.. ولقد جاء الإنسان إلى الدنيا وهى مليئة بكنوزها.. والإنسان جاء مزودا بوسائل الانتفاع بهذه الكنوز وقد وجد نفسه على أرض فسيحة متنوعة وغرائزه تدفعه إلى التطلع وحب الاستطلاع يغريه بالكشف عن خبايا هذه الكنوز ومعرفة ما يشبع حاجته الملحة لينتفع بهذه الأشياء، لذلك فهو يسعى ويختبر هذه الأشياء ويعمل على ما يشبع رغبته.. لذلك كان المنهج المالى عند المسلم يقوم على الاعتراف بأن المال مال الله وأن الله هو الرازق وعلى الإنسان أن يضع نفسه تحت أوامر الله ولايقصر كما أنه لا يخون.. ولهذا يقول الله **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** الملك: آية ١٥.. إن المال كما يقولون عصب الحياة والنفوس به متعلقة وعلى جمعه حريصة.. ولما كان المال بهذه المكانة.. فقد فرض الله الزكاة ليختبر المؤمن أى شىء أعزُّ عليه وأكرم لديه..هل المال. أم حب الله؟ فإن دخل المال إلى القلب واحتله فقد حجب الإنسان نفسه عن الله معتمدا على المال الذى لا ينفعه.. أما إذا قام فى النفس سلطان الإيمان فدفع بالإنسان ليصرف مافى يده على حسب أمر الله وقانونه فالإنسان هو الفائز الناجح.. ولهذا كان من دعاء الصالحين **(اللهم اجعل المال فى أيدينا ولا تجعله فى قلوبنا)**.. دقق النظر فيما حولك وعش بقلبك فى حقائق الدين لتدرك تمام الإدراك أن المال الذى فى يدك أنت مستخلف فيه ومنعم عليك به.. ولو ترك تنظيم الأمر إليك لساومت فهلكت وأهلكت، وصدق الله العظيم: **﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا**

كل مـا يمتلكه الإنسـان فى الدنيا هو من نعم الله عليه فكيف يبخل به على المحتاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾ الإسراء: آية ١٠٠. وقد أرشدك الحق سبحانه وتعالى إلى رعاية نفسك ووجهك إلى الإنفاق مما أعطاك الله لتحيا فى كون الله مع غيرك فى حب وتآلف ورحمة.. لذلك قال لك ولغيرك ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ الحديد: آية ٧.. لن تجد من غير الله تكريما لك ولن يكون فالأرض بما حوت أرض الله وأنت مستخلف وذاك أصدق وصف ينطبق على الحقيقة والواقع ويعبر عن الصدق واليقين.

شروط التكافل

إن الإسلام بما افترض من زكاة وما أوجب من صدقة لم يفترض فى مجتمعه أنه مجتمع متسول ينتظر اللقمة واللقمتين بل افترض أولا أنه مجتمع عامل جاد تظلله راية التكافل الاجتماعى وشعاره (**اليد العليا خير من اليد السفلى**) فالعفة مع العمل والتعفف مع العلة ميزان الخلق الإسلامى.. إننا أمة شبَّه رسول الله ﷺ أمرها فى توادها وتراحمها وتعاطفها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. لهذا فإن المسكين ليس هو الذى يطوف على الناس ليأخذ منهم اللقمة واللقمتين.. ولكن المسكين الذى لا يجد شيئا يغنيه ولا يفطن إليه أحد فيتصدق عليه ولا يقوم فى الناس يسألهم.. لهذا فإن المسكين هو الذى يتعفف ولا يسأل الناس إلحافا.. لهذا يقول الله مبينا شأن هؤلاء **﴿للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾** البقرة: آية ٢٧٣.

مظلة التكافل الاجتماعى

إن الغرض من إخراج الزكاة لأنها مظلة التكافل الاجتماعى فى المجتمع فهى تحقق العدالة بين الخلق جميعا ولها عائد اجتماعى على الفرد المزكى فماله ينمو وخيره يزيد والله سبحانه هو القائل: **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾** البقرة: آية ٢٦١. ويقول فى الحديث القدسى: **«ياعبدى أنفق أنفق عليك»**.. إن الإسلام بمنهجه السليم يقوم فى دنيا الناس على التكافل الاجتماعى الذى يحقق السلام ومن خلاله تنطلق الأمة إلى البناء والعمل.. إن الامتناع عن الإنفاق وإخراج الزكاة نقصان فى المال وتعب فى الجسم وسبيل إلى التهلكة وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾** البقرة: آية ١٩٥.

الفئات العاطلة معول هدم فى كيان الأمة لا يجوز مساعدتها إذا أصرت على الكسل والتراخى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكافل الاجتماعى يحقق الأمن والسلام للمجتمع وينطلق به نحو البناء والعمل

وكذلك قول الحق سبحانه: **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير﴾** آل عمران: آية ١٨٠، ولهذا كان رسول الله ﷺ دائما يوجه أصحابه إلى مكارم الأخلاق وعلو الهمة ونشر الثقافة ومساعدة أى إنسان بأى لون من ألوان المساعدة.. فقد حدث أن رسول الله ﷺ خطب يوما فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال: **«ما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم أو لأعاجلنهم بالعقوبة»**، وبلغ الأشعريين ما قاله رسول الله ﷺ وعلموا أنهم المعنيون بقوله فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله ذكرت أقواما بخير وذكرتنا بشر فمالنا؟ أنفطن غيرنا؟ وأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم.. أنفطن غيرنا فقال ذلك أيضا.. فقالوا: أمهلنا سنة.. فأمهلهم سنة يفقهونهم ويعلمونهم ويعظونهم ثم قرأ رسول الله قول الله تعالى: **﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾** المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩. لذلك مدح الرسول ﷺ الأشعريين وأثنى عليهم فقال: **«إن الأشعريين إذا أَرْمِلُوا فى الغزو أو قَلِّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منِّى وأنا منهم»** رواه مسلم.

إن سبيل الخير ليست وقفا على المال بل إن لها سبلا كثيرة يجدها كل إنسان ولو غير غنى فلا يحرم أحد من الثواب وكل شخص على قدر طاقته يسهم الإنسان بماله أو علمه أو صنعته أو قدرته الشخصية فإن الإسلام حثّ أتباعه أن يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى وأن يتواصوا فيما بينهم بالصبر والحق وأن يكونوا جميعا كاليدين تغسل إحداهما الأخرى.. وماأجمل الإحساس بالأخوة وما أجمل التعاون بين الناس وما أحسن التآلف والتضامن ولن يتم ذلك إلا إذا أحس كل شخص أن الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه.. ومن أعان مسلما أعانه الله ومن ستر مسلما ستره الله.. لهذا قالوا بأن الأخوة الحقيقية أن كل واحد يقول عن أخيه أنا.. ألا فلنتوكل على الله ونجعل التكافل الاجتماعى أصيل فى دنيانا ولنثق بما أعده الله للمؤمنين الصادقين الذين يعيشون مع بعضهم فى جو من التكافل الاجتماعى الذى بسببه تتنزل علينا رحمات الله.. فصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر.. وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة.. وأول من يدخل الجنة أهل المعروف.. جعلنا الله منهم بفضله وعونه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معالم بناء الشخصية الإسلامية

التواضع

د/ أحمد عبدالرحيم السايح

إن من البديهيات فى بناء الشخصية الإنسانية وصقل جوهرها أن يعرف الإنسان وضعه، وأن يقدر نفسه، وأن يعقلها بحجمها الحقيقى، وأن يتصورها فى نطاقها المناسب، دون تهويل أو تزيد يضيفان عليها هالة ليست لها، أو انتقاصا وتهوينا يبخسانها امتيازا فيها، لأن فى التزيد من قيمة النفس والتضخيم من حجمها تهويلا لشأنها قد لا تستحقه وليست هى فى حاجة إليه، وإذا استشرى هذا وتغلغل فى توجيه الإنسان أدى إلى إصابة النفس بالعجب والاختيال والفخر، ثم الغرور والغطرسة والكبر.

كما أن فى انتقاص النفس والتهوين من شأنها، تحقيرا لها، واستخفافا بها، وقد يؤثر هذا فى شخصية الإنسان، فيصيبها بالقلق والاضطراب والتردد ثم بالخوف والانزواء والعزلة.

وكل هذه الصفات التى تصيب النفس وتؤثر فى نموها وعلاقاتها واتجاهاتها، إنما هى ثمار خبيثة، وسلوك معوج يأتى لما بذر فى النفس من بذور الضعة والهوان أو الكبر والعلو.

وخير ما يقى النفس الإنسانية شر هذه وتلك، هو أن يدرك الإنسان معنى التواضع، ويلتزم بالمنهج الإسلامى الذى جاء به الإسلام الحنيف.

والتواضع فضيلة الفضائل، وأساس مكارم الأخلاق يقول ابن منظور فى لسان العرب: إن التواضع فى اللغة هو التذلل، وتواضع الرجل ذل، والتواضع لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، وقيل: التواضع: الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم، وذكر أحد العلماء أن التواضع قبول الحق ممن كان. وسئل أحد الصالحين عن التواضع فقال: خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم، وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ماهو؟ فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبى قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته. وقال عبدالله الرازى: التواضع ترك التمييز فى الخدمة.. وهذه التعاريف التى جاءت فى التواضع، تدعو فى وضوح إلى تهذيب الطباع النفسية والنزعات الفطرية والعمل على الحد من غلواء النفس حتى لا تطغى بصاحبها فتتردى به فى مهاوى الغرور والهلكة، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾**، وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «**الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار**»، وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر»، **قال رجل: يارسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا. قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»** وبطر الحق أى دفعه، وغمط الناس احتقارهم.

فالإسلام الحنيف جاء يدعو الناس إلى التواضع، ويأمر به، ويحض عليه، ويهتف بالمؤمنين أن يأخذوا أنفسهم به ويلتزموه، ويجنحوا له مستمسكين بالحق مقبلين عليه منقادين له. ولقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على التزام التواضع، وكان فى ذلك مضرب الأمثال فى كل أحواله: فى أقواله ونصائحه وتوجيهاته، وأساليب تربيته، ثم فى أعماله اليومية، وممارسته العادية، مع أصحابه، وفى بيته، وبين أهله، ومع خدمه، وفى حله، وفى سفره وفى ركوبه وفى مشيه وفى حديثه ومعاملاته وعباداته، وفى كل شأن من شئونه.. وفى رياض الصالحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت»**.

وعن أبى غالب قال: قلت لأبى أمامة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال: **«كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثر الذكر، ويقصر الخطبة، ويطيل الصلاة، ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته»**.

وروى مسلم عن عياض بن حماد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد»**.

خير ما يقى النفس الإنسانية أن يدرك الإنسان معنى التواضع ويلتزم بالمنهج الإسلامى

والذى يسبر فضيلة التواضع يدرك أنها خليقة من أنبل الخلائق وأسمى الخلال التى يدعو إليها الإسلام ويرغبنا فيها، ويأمرنا أن نأخذ فى سلوكنا دور الممارسة الفعلية الحانية الأصيلة التى تشع فى المجتمع كله بحيث يعرف الإنسان نفسه ويقدر ربه ويذل لجلاله، ويذعن للحق، ويلين له، ويقبل عليه، ويسلم إليه، وبه وفيه يرفق بالخلق، ويلين لهم، فيخفض جناحه، ويدنو بجانبه، ويطامن من نفسه هاشا فيهم، وباشا لهم، ويمنحهم من وده، ويعطيهم من عطفه، ويحيطهم بألفته، ويغمرهم بأنسه، أجل، يتواضع المرء فى ذاته وفى مشيته وحركته وقوله وحديثه ومعاملته خشوعا وخضوعا، ووقارا واتزانا.

ويتواضع المرء مع أهله: أبويه وزوجه وأولاده وقرابته وذوى رحمه، برا بشيوخهم، ورفقا بضعيفهم، وشفقة بصغيرهم وودا لهم جميعا وإحسانا بهم وبأبناء المجتمع الإسلامى عامة من طيب عشرة وحسن خليقة ولين عريكة، وكرم معاملة وإغضاء عن الهفوات، وصفح عن الزلات، ومعرفة لأقدار الناس وإنزالهم منازلهم، روى الإمام أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس منا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه».

والمؤمن الحق الذى امتلأ قلبه بالإيمان هو الذى يعقل ويدرك أن التكبر لا يرفع صغيرا، وأن التواضع لا يخفض كبيرا، وأن خفض الجناح، ولين الجانب والرفق والرحمة أمور ما شاعت فى الأمة إلا كانت سبيل ألفتها، وباعث وحدتها، وكم للرسول الأمين محمد - عليه الصلاة والسلام - وكم لأصحابه - رضوان الله عليهم - والتابعين والصالحين من وقائع فى التواضع غدت آية الآيات، وأول الشواهد على ما اتسموا به من خلق رضى، وسلوك سوى، وفضائل ذاتية انعكست آثارها على صفحة المجتمع فأحالته مجتمعا متوادا متحابا على نحو ما وصف القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة الفتح: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾**.

والمتواضعون من المسلمين هم أهل الحظوة بعبوديتهم لله سبحانه وتعالى، ولقد بلغ من شرف التواضع وعظيم أثره أن جعله الله أول الأوصاف التى وصف بها عباده فقال تعالى فى سورة الفرقان: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾**. وفى معنى الآية يقول الشيخ المراغى فى تفسيره: أى وعباد الله الذين حق لهم الجزاء والمثوبة هم الذين يمشون فى سكينة ووقار لا يضربون بأقدامهم كبرا ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا. روى أن عمر رضي الله عنه رأى غلاما يتبختر فى مشيته فقال: إن البخترة مشية تكره إلا فى سبيل الله، وقد مدح الله أقواما فقال: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾** فاقصد فى مشيتك. وقال ابن عباس: هم المؤمنون الذين يمشون علماء حلماء ذوى وقار وعفة.

التكبر لا يرفع صغيرا والتواضع لا يخفض كبيرا وخفض الجناح ولين الجانب والرفق والرحمة من الإيمان

والمتواضعون من المؤمنين، أكرمهم الله سبحانه وتعالى برفيع الدرجات وأعلى المقامات والمراتب فى الدنيا والآخرة. ولا يطيب العيش فى الدنيا، ولا الحياة فى الآخرة، إلا لأهل الخضوع والتواضع، والمنقادين للحق المذعنين له، والصالحين المصلحين الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا.

وأثر التواضع فى المجتمع الإسلامى يبدو واضحا عندما تتكافل المودة بين الناس ويكثر التآلف والتآخى، والتعاطف والتعاون والاحترام والوفاء والصدق والإخلاص.

والأمة الإسلامية فى أشد الحاجة إلى الالتزام بالمنهج الإسلامى لتأخذ طريقها فى الحياة بقوة، وتتمكن من مواجهة الأخطار المحدقة بالمسلمين.

ألا ما أعظم الإسلام وما أجله وهو يدعو المسلمين إلى التواضع كعنصر حيوى وفعال فى تمام الشخصية واتساق جوانبها، وما يكون لذلك من ثمرات البر والمرحمة واللين والرفق التى تأخذ سبيلها إلى سلوك الناس وحياتهم وتعاملهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام رسالة أمن وأمان

أ.د. صبرى
عبدالرءوف محمد

الإسلام نظام إلهى فى تشريعه، واقعى فى أحكامه، يقوم على بناء المجتمع عن طريق بناء الإنسان الواعى الحريص على التمسك بأحكام شريعته فى الظاهر والباطن، والإسلام دين الله الذى ارتضاه لعباده ليعيشوا جميعا فى سلام وأمان، وإن المتأمل فيما شرعه الله عزوجل يتضح له أن الله عزوجل شرع العبادات ووضع النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لخدمة البشرية التى جعلها صالحة لكل زمان ومكان، وإذا كان أعداء الإسلام يحاولون تشويه صورة الإسلام بادعاء أن الإسلام انتشر بحد السيف فإننا نقول لهم:

الإسلام دين الرحمة والسلام والأمن والأمان، ولم ينتشر بحد السيف كما تقولون يا أعداء الإسلام، وإنما انتشر بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى المخالف أن يبحث كيف انتشر الإسلام فى أفريقيا وآسيا، وفى أنحاء العالم؟

إن الإسلام ما شرع القتال من أجل الإرهاب والعدوان، وإنما شرع القتال لدفع الظلم والطغيان، يؤكد هذا أن الإسلام أمر بقبول الصلح إذا عرض على المسلمين، وأوجب الوفاء بالعهد لمن مد يده إلينا وعاهدنا، ولقد رأينا سيدنا رسول الله ﷺ يضع من القواعد والأحكام ما يكفل الحياة الآمنة المطمئنة لكل إنسان يعيش على أرض الله عز وجل، وذلك عن طريق تحقيق الأمن الداخلى والخارجى.

أما عن الأمن الداخلى فقد تمثل فيما يأتى:

أولا: أمر بإصلاح ذات البين:

وهذا نراه واضحا فى قول الله تعالى فى سورة الأنفال: **﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾**.

ثانيا: أمر بالتدخل لحل المنازعات بين الأطراف المتخاصمة.

قال الله تعالى فى سورة الحجرات: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾**.

وروى الإمام البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن النبى ﷺ قال: **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار»، قيل: يارسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه»**.

ولأهمية تحقيق الأمن والأمان رأينا الرسول ﷺ فى حجة الوداع يقول: **«ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»**.

وهذا النهى صريح فى عدم جواز التقاتل بين المسلم وأخيه المسلم حتى يفهم المسلمون أنهم أخوة ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: رغب الرسول ﷺ فى العفو والتسامح:

روى الحاكم والطبرانى أن الرسول ﷺ قال: **«من أتاه أخوه متنصلا (أى معتذرا) فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الحوض»**.

رابعا: يبين الإسلام عاقبة التنازع بين المسلمين.

وذلك لأن العدو المتربص هو الذى يستفيد من تقاتل المسلمين بعضهم مع بعض، وأن الكاسب فى هذا التقاتل خاسر ماديا وأدبيا ودينيا.

قال الله تعالى فى سورة الأنعام: **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾**، هذا بالنسبة لتحقيق الأمان داخليا.

أما عن تحقيق العدل والأمن والأمان خارجيا فإن الإسلام أمر بما يأتى:

أولا: عدم الاستكانة والاستسلام.

قال الله تعالى: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾**.

وقال فى سورة محمد (القتال): **﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾**.

ثانيا: امتدح الله عز وجل المتمسكين بالحق والقوة.

فقال فى سورة آل عمران: **﴿وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا﴾**.

ثالثا: أمر الله بالصبر والمثابرة.

وذلك لأن هذا العامل من أهم عوامل النصر وتحقيق الأمن والأمان. ولهذا قال جل شأنه فى سورة الأنفال: **﴿إن الله مع الصابرين﴾**.

رابعا: التعاون والتضامن أثناء المعركة.

قال جل شأنه فى سورة الصف: **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾**.

خامسا: أمر الإسلام بأخذ الحيطة والحذر من العدو.

وهذا نراه واضحا فى قوله تعالى: **﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾**.

سادسا: أمر الجنود بطاعة قائدهم.

وذلك لأن السبب الرئيسى لهزيمة المسلمين فى غزوة أحد كان بسبب مخالفة بعض الجنود لتعليمات سيدنا رسول الله ﷺ وذلك لأن أهم وسائل النصر الطاعة والصبر.

ولهذا رأينا سيدنا خالد بن الوليد يؤكد هذا المعنى قائلا:

يا أهل الإسلام إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر، بهذا نرى الإسلام وضع المنهج السليم لبناء المجتمع المسلم الذى يحقق الأمن والأمان داخليا وخارجيا حتى يعيش الجميع آمنين مطمئنين لا تخاذل ولا عدوان، وإن المتأمل فيما شرعه الإسلام فى شتى مجالات الحياة يتبين له أن الغرض الذى يحارب من أجله المسلم غرض عادل نبيل وإنسانى يجعل المسلم يعيش آمنا مطمئنا مع غير المسلم، فكم عاش أهل الكتاب أيام الرسول ﷺ، وأيام الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا؟ عاشوا جميعا فى ظل دولة الإسلام، بل أن المستضعفين من أهل الكتاب فى الزمن الماضى كانوا يستغيثون بالأمة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لترفع الظلم عنهم، وليشعروا بالعزة الإنسانية وليعيشوا آمنين مطمئنين على أموالهم ودمائهم وأعراضهم، والتاريخ خير شاهد على ذلك، فمن يقرأ يعرف، وياحبذا لو أن أمة الإسلام التفت حول قيادتها الراشدة وتماسكت وترابطت.

ومن أهم الوصايا العظيمة:

أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، فتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تعقب ريثا، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل، وتحفظوا فى البيات.

وقيل: الحرب رحى ثقالها وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد، وثقافها الأناة، وزمامها الحذر، ولكل شىء من هذه ثمرة، فثمرة الصبر التأييد، وثمرة المكر الظفر، وثمرة الاجتهاد التوفيق، وثمرة الأناة اليمن، وثمرة الحذر السلامة، ولكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأى فيها أبلغ من القتال.

أما آن الأوان لأمة الإسلام أن تجتمع على كلمة سواء؟ وأن تحقق الأمن الاجتماعى والسياسى والاقتصادى بين أبناء الشعوب المتجاورة؟

فسيدنا رسول الله ﷺ ما جاء إلا لتحقيق السلام العالمى حتى إنه كان فى حربه للأعداء يحقق السلام والأمان.

يؤكد هذا ما روته لنا كتب السيرة النبوية أنه ﷺ ما وجه كتيبة من الكتائب، ولا سرية من السرايا إلا وكان يوصى الجند قائلا لهم: **«لا تقتلوا شيخا كبيرا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا تقتلوا امرأة ولا مريضا، ولا تقتلوا من ألقى سلاحه، ولا من أغلق عليه بابه، ولا تقتلوا من لم يقاتل، ولا تقاتلوا إلا إذا أكرهتم على القتال».**

فأين هذا مما نسمع عنه بين الحين والحين مما يحدث على أرض فلسطين؟ الإسلام هو دين الأمن والأمان.

وسيدنا رسول الله ﷺ هو رسول السلام والأمان، وليس أمامنا الآن من سبيل سوى الصبر والاهتمام ببناء المجتمع داخليا وخارجيا، ولا يجوز أن نشغل أنفسنا بالأحقاد، والنيل من إخواننا الذين يعيشون معنا على أرض واحدة، فما دمنا نعيش فى مجتمع واحد ونشرب من ماء واحد، فعلينا أن نهتم بمجتمعنا وقيمنا، وأن نحقق السلام بيننا ولنصبر على عدونا.

وصدق رب العالمين إذ يقول: **﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾.**

ورحم الله القائد الإسلامى خالد بن الوليد الذى قال: ياأهل الإسلام: إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ وطننا وأن يجعله مجتمع أمن وأمان لنحقق الأمل الذى نرجوه لمجتمعنا، ولنعيش معا فى سلام وأمان.

فرسالة الإسلام رسالة أمن وأمان، ورحمة واطمئنان، وسيدنا رسول الله ﷺ ما جاء إلا لخير البشرية لينعم الجميع بالراحة والاستقرار، وليعلموا أيضا أن سيدنا رسول الله ﷺ جعله الله عز وجل للناس بشيرا ونذيرا، وجعله سراجا منيرا، ورسالته رسالة عامة لجميع البشر، وهى صالحة لكل زمان ومكان.

ويكيفينا فى ذلك قول الله تبارك وتعالى فى سورة الأنبياء: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

وقول الرسول ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة».

صدقت ياحبيبى يارسول الله، وصدق من سماك الرءوف الرحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغناء والموسيقى فى مذاهب الفقه الإسلامى

فى مذاهب الفقه الإسلامى موقف واضح وصريح من قضية الموسيقى والغناء.. فهما من المباح الحلال إذا حققا المقاصد المباحة والحلال.. وهما - ككل المباحات - تعرض لهما أحكام: الوجوب.. أو الندب.. أو الكراهة - أو الحرمة، إذا تغيرت المقاصد المبتغاة من ورائهما.. فليس هناك حِلّ بإطلاق، ولا تحريم بإطلاق.

فالحسن البصرى (٢١ - ١١٠هـ - ٦٤٢ - ٧٢٨م) - على ما يذكر القرطبى (٦٧١هـ - ١٢٧٢م) - يخصص اللهو المنهى عنه فى الآية الكريمة ﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث﴾ لقمان: آية ٦، بأنه «هو الكفر والشرك» - وليس الغناء..

أ. د. محمد عمارة

● أما القرطبى - وهو من أكابر المفسرين والفقهاء فى مذهب الإمام مالك - فإنه يرى اللهو المحرم خاصا «بالغناء الذى يحرك النفوس ويبعثها على الهوى والغزل والمجون، الذى يحرك الساكن ويبعث الكامن، فهذا النوع إذا كان فى شعر يشبب فيه بذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات، لا يختلف فى تحريمه، لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق. **فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه فى أوقات الفرح، كالعرس والعيد، وعند التنشيط على الأعمال الشاقة.. وأما طبل الحرب فلا حرج فيه، لأنه يقيم[1] النفوس ويرهب العدو.. والدف مباح. وقيل إن الطبل فى النكاح كالدف، وكذلك الآلات المشهرة للنكاح يجوز استعمالها فيه بما يحسن من الكلام ولم يكن فيه رفث**»[2].

فالغناء بالكلام الحسن والدف والطبل والآلات التى تحدث الأنغام، بالمقادير المتوازنة، حلال ومباح، فى الأفراح، ولتنشيط ملكات وطاقات الإنسان على الأعمال.

ومن كبار فلاسفة الإسلام، وعلماء الأصول، وفقهاء الشافعية، نختار سطورا مما كتبه حجة الإسلام أبو حامد الغزالى -٤٥٠ - ٥٠٥هـ - ١٠٥٨ - ١١١١م) فى هذا الموضوع - ولقد عقد للسماع بابا فى كتابه النفيس (إحياء علوم الدين) - انتهى فيه إلى أن «**اللهو مروح للقلب، ومخفف عنه أعباء الفكر، والقلوب إذا أكرهت عميت، وترويحها إعانة لها على الجد، فالمواظب على التفقه، مثلا، ينبغى أن يتعطل يوم الجمعة، لأن عطلة يوم تبعث النشاط فى سائر الأيام، والمواظب على نوافل الصلوات فى سائر الأوقات، ينبغى أن يتعطل فى بعض الأوقات، ولأجله كرهت الصلاة فى بعض الأوقات، فالعطلة معونة على العمل، واللهو معين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الجد، ولا يصبر على الجد المحض والحق المر إلا نفوس الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فاللهو دواء القلب من داء الإعياء والملال، فينبغى أن يكون مباحا، ولكن لا ينبغى أن يستكثر منه، كما لا يستكثر من الدواء. فالسماع من جملة المباحات، من حيث إنه سماع صوت طيب موزون مفهوم، وإنما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته.. ومن لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج، ليس له علاج..»[٣].

● أما شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ ـ ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨م) ـ وهو من كبار فلاسفة ومجددى ومجتهدى فقهاء السلفية ـ فإنه، على عكس ما يحسب الذين يشغبون بتعميم التحريم للغناء، يجعل الغناء من المباحات.. ولايحرمه إلا إذا جعله البعض ـ من الصوفية ـ عبادة من العبادات.. لأن العبادات توقيفية، تؤخذ من الشارع، ولا تجوز فيها البدع والإبداعات والإضافات.. يقول ابن تيمية فى هذه القضية، مميزا بين ثلاثة أنواع من السماع:

١ ـ **«السماع الذى ينتفع به فى الدين»** ـ أى تزيين القرآن بالصوت الحسن ـ وهو الخاص بالمتقربين إلى الله بالقرآن الكريم، على النحو الذى كان يفعله رسول الله ﷺ وصحابته ومن اقتدى بهم من التابعين وتابعى التابعين.

٢ ـ **السماع المباح**، الذى رخص فيه رسول الله ﷺ للأمة رفعا للحرج من حياتها **«فلقد رخص النبى فى أنواع من اللهو فى العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدف فى الأعراس والأفراح رفعا للحرج..** ومن هذا الباب ـ باب الرخصة فى اللهو ـ حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ لما دخل عليها أبوها رضي الله عنه، فى أيام العيد وعندها جاريتان من الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث، فقال أبو بكر رضي الله عنه:

ـ أبمزمار الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ؟!

ـ فقال ﷺ: **«دعهما، ياأبا بكر، فإن لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا أهل الإسلام».**

٣ ـ أما ذلك النوع الثالث من السماع، وهو «السماع ـ العبادة ـ المُبْتَدعة»، فإن ابن تيمية يقطع بتحريمه، كما قطع القرآن بتحريم نظيره الجاهلى ـ «المُكاء والتَّصْدية» ـ اللذين جعلهما المشركون فى الجاهلية عبادة يتقربون بها إلى الأصنام.

فالتحريم هنا لأنهم قد جعلوه ـ كما يقول ابن تيمية ـ «قُرْبَة ودينا».. وشرعوا مالم يشرع النبى ﷺ **وليس المقصود منهم بهذا السماع مجرد رفع الحرج، بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقا إلى الله يجتمع عليه أهل الديانات لصلاح القلوب.. فتستنزل به الرحمة، وتستجلب به النعمة.. حتى يقول بعضهم: إنه أفضل لبعض الناس أو للخاصة من سماع القرآن** من عدة وجوه، حتى يجعلونه قوتا للقلوب، وغذاء للأرواح، وحاديا للنفوس يحدوهما إلى السير إلى الله، ويحثهما على الإقبال عليه، ولهذا يوجد من اعتاده واغتذى به لا يحن إلى القرآن ولا يفرح به، ولا يجد فى سماع القرآن كما يجد فى سماع الأبيات، بل إذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية، وألسن لاغية، وإذا سمعوا سماع المكاء والتصدية خشعت الأصوات وسكنت الحركات، وأصغت القلوب، وتعاطت المشروب»[٤].

فهذا هو السماع المحرم، وهو محرم لا لذاته، وإنما لما عرض له من عدة عبادة وشعيرة دينية.. أما إذا كان غناء ولهوا للذة النفس ورفع الحرج عنها والتجديد لملكات الإنسان والترويح عن قواه وطاقاته، فهو من المباحات.. وبعبارة ابن تيمية: **«فإن السماع الذى يفعل كما تفعل سائر الأفعال التى تلتذ بها النفوس، وإن كان فيها نوع من اللهو واللعب، كسماع الأعراس وغيرها، مما يفعله الناس لقصد اللذة واللهو، لا لقصد العبادة والتقرب إلى الله هو من المباحات».**

ولقد ضرب ابن تيمية مثلا ليزيد إيضاح علة التحريم لسماع الصوفية الذى جعلوه عبادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتقربون بها إلى الله، فقال: لو أن رجلا يعدو بين جبلين، على سبيل التريض أو اللعب، لما كان فى ذلك بأسا.. أما إذا جعل ذلك عبادة ـ كحال شعيرة السعى بين جبلى الصفا والمروة ـ كان ذلك حراما.. فالحرمة عرضت للعدو والسعى، لا لذات العدو والسعى، وإنما بسبب جعلها من شعائر الدين(٥).

● أما النموذج الأخير ـ والذى اخترناه من فتاوى الأحناف ـ فهى فتوى معاصرة، للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت (١٣١٠ ـ ١٣٨٣هـ ـ ١٨٩٣ ـ ١٩٦٣م) شيخ الجامع الأزهر، وعضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجمع البحوث الإسلامية وأبرز فقهاء عصره وهى الفتوى التى نورد نصها كاملا نختم بها نماذج فتاوى المذاهب الفقهية الإسلامية الكبرى.

الشريعة تنظم الغريزة

الغناء والموسيقى:

جاءتنى رسالة من شاب يقول فيها: إنه يهوى الموسيقى منذ نعومة أظفاره، وأنه يدرسها ويجتهد فى تعلمها، وقد فاجأه أحد أصدقائه بأنها حرام، لأنها لهو يصرف عن الصلاة وعبادة الله، وكل لهو حرام، فقال لصديقه: إنى أصلى الصلوات الخمس فى أوقاتها وأعبد الله تماما، وأذهب إلى النادى فى أوقات الفراغ لأسرى عن نفسى عناء العمل نهارا والمذاكرة ليلا، فلم يقتنع صاحبه بذلك، وأصر على أن الموسيقى حرام، وأخيرا اتجها إلى التحكيم، وبعث إلىّ الشاب هذه الرسالة ملتمسا بيان الحكم الشرعى فى الموضوع.

***

حيرة بين المحللين والمحرمين:

أرجو أن يجد إخواننا المسلمون فى هذه الفتوى ما ينفعهم فى معرفة حكم الله، بالنسبة لكثير من الأشياء التى يجرى على بعض الألسنة أن حكمها الشرعى هو التحريم ويجرى على البعض الآخر أن حكمها هو الحل، وبذلك وقع الناس فى حيرة نفسية وارتباك دينى، ولم يجدوا ما يرجح لهم أحد الجانبين، وظلوا فى تردد بين الحل والحرمة، وفيه من البلبلة مالا يتفق وشأن المؤمنين.

ومن أمثلة ذلك هذه الرسالة التى جاءتنى فى شأن «تعلم الموسيقى وسماعها» فهى كما سمعتم تصور رأيين مختلفين فى حكم الموسيقى؛ يستند أحدهما إلى كلمات تقرأ فى بعض الكتب الشرعية، أو تسمع من بعض الناس الذين يلبسون ثوب الورع على غير الوجه الذى يلبس عليه، وينبع الرأى الآخر من العاطفة الإنسانية المحكومة بالعقل الدينى السليم: يرى الأول ـ بالكلمات التى قرأها، أو التى سمعها ـ أن تعلم الموسيقى وسماعها حرام. ويرى الثانى ـ بعاطفته الإنسانية البريئة ـ أن تعلمها وسماعها حلال لا حرمة فيها.

فطرة الإنسان تميل إلى المستلذات:

والأصل الذى أرجو أن يتنبه الناس إليه فى هذا الشأن وأمثاله، مما يختلفون فى حله وحرمته، هو أن الله خلق الإنسان بغريزة يميل بها إلى المستلذات والطيبات التى يجد لها أثرا طيبا فى نفسه، به يهدأ، وبه يرتاح، وبه ينشط، وبه تسكن جوارحه، فتراه ينشرح صدره بالمناظر الجميلة، كالخضرة المنسقة والماء الصافى الذى تلعب أمواجه، والوجه الحسن الذى تنبسط أساريره، ينشرح صدره بالروائح الزكية التى تحدث خفة فى الجسم والروح، وينشرح صدره بلمس النعومة التى لا خشونة فيها، وينشرح صدره بلذة المعرفة فى الكشف عن مجهول مخبوء، وتراه بعد هذا مطبوعا على غريزة الحب لمشتهيات الحياة وزينتها من النساء والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث:

الشرائع لا تقضى على الغرائز بل تنظمها:

ولعل قيام الإنسان بمهمته فى هذه الحياة ما كانت لتتم على الوجه الذى لأجله خلقه الله إلا إذا كان ذا عاطفة غريزية، توجهه نحو المشتهيات، وتلك المتع التى خلقها الله معه فى الحياة، فيأخذ منها القدر الذى يحتاجه وينفعه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا قضت الحكمة الإلهية أن يخلق الإنسان بتلك العاطفة، وصار من غير المعقول أن يطلب الله منه ـ بعد أن خلقه هذا الخلق، وأودع فيه لحكمته السامية هذه العاطفة ـ نزعها أو إماتتها أو مكافحتها فى أصلها. وبذلك لا يمكن أن يكون من أهداف الشرائع السماوية ـ فى أى مرحلة من مراحل الإنسانية ـ طلب القضاء على هذه الغريزة الطبيعية التى لابد منها فى هذه الحياة.

نعم، للشرائع السماوية بإزاء هذه العاطفة مطلب آخر، يتلخص فى كبح الجماح، ومعناه: مكافحة الغريزة عن الحد الذى ينسى به الإنسان واجباته، أو يفسد عليه أخلاقه، أويحول بينه وبين أعمال هى له فى الحياة ألزم، وعليه أوجب.

التوسط أصل عظيم فى الإسلام:

ذلك هو موقف الشرائع السماوية من الغريزة، وهو موقف الاعتدال والقصد، لا موقف الإفراط، ولا موقف التفريط، هو موقف التنظيم، لا موقف الإماتة والانتزاع، هذا أصل يجب أن يفهم ، ويجب أن توزن به أهداف الشريعة السماوية، وقد أشار إليها القرآن فى كثير من الجزئيات **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾** الإسراء: آية ٢٩، **﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** الأعراف: آية ٣١، **﴿واقصد فى مشيك واغضض من صوتك﴾** لقمان: آية ١٩.

وإذن، فالشريعة توجه الإنسان فى مقتضيات الغريزة إلى الحد الوسط، فهى لم تنزل لانتزاع غريزة حب المال، إنما نزلت بتعديلها على الوجه الذى لا جشع فيه، ولا إسراف، وهى لم تنزل لانتزاع الغريزة فى حب المناظر الطيبة، ولا المسموعات المستلذة، وإنما نزلت بتهذيبها وتعديلها على مالا ضرر فيه ولا شر. وهى لم تنزل لانتزاع غريزة الحزن، وإنما نزلت بتعديلها على الوجه الذى لا هلع فيه ولا جزع. وهكذا وقفت الشريعة السماوية بالنسبة لسائر الغرائز.

وقد كلف الله العقل ـ الذى هو حجته على عباده ـ بتنظيمها على الوجه الذى جاء به شرعه ودينه، فإذا مال الإنسان إلى سماع الصوت الحسن، أو النغم المستلذ من حيوان أو إنسان، أو آلة كيفما كانت، أو مال إلى تعلم شىء من ذلك، فقد أدى للعاطفة حقها، وإذا ما وقف بها مع هذا الحد الذى لا يصرفه عن الواجبات الدينية، أو الأخلاق الكريمة، أو المكانة التى تتفق ومركزه، كان بذلك منظما لغريزته، سائرا بها فى الطريق السوى، وكان مرضيا عند الله وعند الناس.

بهذا البيان يتضح أن موقف الشاب فى تعلم الموسيقى ـ مع حرصه الشديد على أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها وعلى أعماله المكلف بها ـ موقف ـ كما قلنا ـ نابع من الغريزة التى حكمها العقل بشرع الله وحكمه، فنزلت على إرادته، وهذا هو أسمى ما تطلبه الشرائع السماوية من الناس فى هذه الحياة.

رأى الفقهاء فى السماع:

ولقد كنت أرى أن هذا القدر كاف فى معرفة حكم الشرع فى الموسيقى، وفى سائر ما يحب الإنسان ويهوى بمقتضى غريزته، لولا أن كثيرا من الناس لا يكتفون، بل ربما لا يؤمنون بهذا النوع من التوجيه فى معرفة الحلال والحرام، وإنما يقنعهم عرض ما قيل فى الكتب وأُثر عن الفقهاء. وإذا كان ولابد فليعلموا أن الفقهاء اتفقوا على إباحة السماع فى إثارة الشوق إلى الحج، وفى تحريض الغزاة على القتال، وفى مناسبات السرور المألوفة كالعيد، والعرس، وقدوم الغائب وما إليها. ورأيناهم فيما وراء ذلك على رأيين: يقرر أحدهما الحرمة، ويستند إلى أحاديث وآثار، ويقرر الآخر الحل، ويستند كذلك إلى أحاديث وآثار، وكان من قول القائلين بالحل: «إنه ليس فى كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا فى معقولهما من القياس والاستدلال، ما يقتضى تحريم مجرد سماع الأصوات الطيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموزونة مع آلة من الآلات»، وقد تعقبوا جميع أدلة القائلين بالحرمة وقالوا: إنه لم يصح منها شىء.

رأى الشيخ النابلسى:

وقد قرأت فى هذا الموضوع لأحد فقهاء القرن الحادى عشر المعروفين بالورع والتقوى رسالة هى «إيضاح الدلالات فى سماع الآلات» للشيخ عبدالغنى النابلسى الحنفى، قرر فيها أن الأحاديث التى استدل بها القائلون بالتحريم - على فرض صحتها - مقيدة بذكر الملاهى، وبذكر الخمر والقينات، والفسوق والفجور، ولا يكاد حديث يخلو من ذلك. وعليه كان الحكم عنده فى سماع الأصوات والآلات المطربة أنه إذا اقترن بشىء من المحرمات، أو اتخذ وسيلة للمحرمات، أو أوقع فى المحرمات كان حراما، وأنه إذا سلم من كل ذلك كان مباحا فى حضوره وسماعه وتعلمه. وقد نقل عن النبى ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء أنهم كانوا يسمعون ويحضرون مجالس السماع البريئة من المجون والمحرم. وذهب إلى مثل هذا كثير من الفقهاء، وهو يوافق تماما فى المغزى والنتيجة الأصل الذى قررناه فى موقف الشريعة بالنسبة للغرائز الطبيعية.

ولع الشيخ العطار بالسماع:

وكان الشيخ حسن العطار - شيخ الجامع الأزهر فى القرن الثالث عشر الهجرى - ذا ولع شديد بالسماع وعلى معرفة تامة بأصوله، ومن كلماته فى بعض مؤلفاته: «من لم يتأثر برقيق الأشعار، تتلى بلسان الأوتار، على شطوط الأنهار، فى ظلال الأشجار، فذلك جلف الطبع حمار».

الأصل فى السماع الحل، والحرمة عارضة:

وإذن فسماع الآلات، ذات النغمات أو الأصوات الجميلة، لا يمكن أن يحرم باعتباره صوت آلة، أو صوت إنسان، أو صوت حيوان، وإنما يحرم إذا استعين به على محرم، أو اتخذ وسيلة إلى محرم، أو ألهى عن واجب.

وهكذا يجب أن يعلم الناس حكم الله فى مثل هذه الشئون، ونرجو بعد ذلك ألا نسمع القول يلقى جزافا فى التحليل والتحريم، فإن تحريم مالم يحرمه الله أو تحليل ما حرمه الله كلاهما افتراء وقول على الله بغير علم: **﴿قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن* والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾** الأعراف: آية ٣٣أ. هـ[٦].

***

ذلك هو حكم الغناء - أو اللهو.. أو السماع - والذى هو: **كلمات وألحان وأداء.. حسنه حسن وقبيحه قبيح.. جرت السنة بإباحته منذ أن غنت الجوارى وسمع الرجال فى بيت النبوة، وفى بيوت الصحابة.. وحتى فتوى الشيخ شلتوت فى عصرنا الراهن.**

عرضنا لحكمه الشرعى فى هذه الصفحات.. كما عرضنا للأسباب التى أثارت لغط التحريم له بتعميم وإطلاق، سواء منها تلك المأثورات المعلومة سندا ومتنا، أو تلك الآفة التى خلطت بين ما يعرض للغناء من أمور تخرجه عن الحِلّ والإباحة وبين أصل الإباحة له، فاتخذتها - بهذا الخلط - سبيلا لتحريمه بتعميم وإطلاق[٧]..

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الهوامش:

١ - القيام - هنا - بمعنى الإثارة والتهييج.. ومصطلح القيام يعنى - ضمن ما يعنى - : الثورة والنهوض.

٢ - القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ١٤ ص٥٢ - ٥٤ والرفث: الفحش.

٣ - (إحياء علوم الدين) ص١١٢٤ - ١١٤٧، ١١٥٢، ١١٥٣. طبعة دار الشعب - القاهرة.

٤ - (مجموع فتاوى ابن تيمية) جـ١١ ص٥٥٧ - ٥٦٢، ٥٦٥ - ٥٦٨. طبعة المملكة العربية السعودية.

٥ - المصدر السابق: جـ١١ ص٣٣٠ - ٣٣٣.

٦ - انظر (الفتاوى) للشيخ محمود شلتوت - ص٤٠٩ - ٤١٤ طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ١٩٨١م.

٧ - انظر تفصيل موقف الإسلام من الفنون الجميلة - غناء وموسيقى ورسما ونحتا وتصويرا - فى كتابنا (الإسلام والفنون الجميلة) طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ١٩٩١م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الفكر المعاصر

الدكتور محمد عبدالله دراز

قليل من المفكرين هم الذين يجمعون بين أصالة الفكر ودقة التعبير وجماليته، بين عمق الرأى ونصاعة الأسلوب ورونقه وعلى رأس هؤلاء المفكرين يأتى شيخنا الأستاذ الدكتور/ محمد عبدالله دراز حيث أوتى مع قوة الحجة ونفاذ البصيرة رصانة الكلمة وإشراقة النص. الأمر الذى يجعل لكتابته وقع الزاد وموضع الرى لأصحاء الفكر، والدواء الناجع للحيارى والتائهين ولا غرو أن تكون هذه هى مكانة الشيخ وطبيعته إذ هو سليل بيت علم ودين، تنفس فى هوائه عبق العلم وتنسم فى ظلاله شذى التلاوة وأريج التقوى فأبوه هو الشيخ عبدالله دراز الفقيه الأصولى الذى جعل من بيته منتدى للعلم وكعبة للعلماء تهفو لغشيانه القلوب وتأنس لما يلقى فيه من بينات العلم ولوامع الفكر وجوامع الأدب وسديد الرأى الأمر الذى أورث مترجمنا ملكات شتى، والعهد فيها الكسب لا الوراثة، غير أنها لما رأت لشيخنا من كرامة المحتد وطيب الأرومة ماجعلها تخرج عن طبعها وتأتيه طيعة خالصة. وقد علمت فيه طيب الغرس وحسن المنبت فأكرم وفادتها ومكن لها من نفسه وأنزلها منزلة الطبع فنمت وربت ولعل فى تقديم هذه الشذرات من حياة الشيخ ما يقرب المثل العليا لدنيا الناس:

رجب عبدالمنصف

سطور من حياة الشيخ:

- ولد - رحمة الله عليه - عام ١٨٩٤م فى قرية (محلة دياى) بدسوق.

- وانتسب إلى معهد الإسكندرية الدينى سنة ١٩٠٥م.

- حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية فى عام ١٩١٢م وكان أول الناجحين فيها.

- حاز على شهادة العالمية سنة ١٩١٦م وكان ترتيبه الأول.

- اختير للتدريب بالقسم العالى بالأزهر عام ١٩٢٨م.

- اختير للسفر إلى فرنسا فى بعثة علمية عام ١٩٤٦م.

- حصل على شهادة الدكتوراه برتبة الشرف العليا من السوربون عام ١٩٤٧م.

- اشتغل بالتدريس فى جامعة القاهرة وفى دار العلوم وفى كلية اللغة العربية بعد عودته.

- نال عضوية كبار العلماء عام ١٩٤٩م.

- لبى نداء ربه فى عام ١٩٥٨م أثناء مشاركته فى مؤتمر لاهور بباكستان، وفيما بين عودته من باريس وحتى انتقاله لرحمة ربه شارك فى العديد من الأعمال حيث كان عضوا فى اللجنة العليا لسياسة التعليم وفى المجلس الأعلى للإذاعة، وفى اللجنة الاستشارية الثقافية فى الأزهر كما رُشح شيخا للأزهر فى مداولات مجلس الوزراء قبيل اختيار الشيخ الخضر حسين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شمائل الشيخ:

عرف الدكتور دراز بالعديد من الصفات والمزايا ونستطيع أن نقول إن متفاح شخصية الشيخ هو التقوى بمعناها الواسع والشامل حيث رزق الشيخ لباس التقوى وكان لباسا سابغا تمثل فى القراءة اليومية لسدس القرآن الكريم، وفى التهجد والصلاة وقد وصفه المقربون منه بأنه لا يشاهد فى خلوته إلا قارئا للقرآن أو مصليا، وتظهر هذه الصفة كأقوى ما تظهر فى حياة الشيخ وسلوكه فى الفترة التى قضاها فى باريس والتى طالت بعض الشىء لتصل لثنتى عشرة سنة فلم يضعف أمام مغريات الحياة «الفرنسية» ولم يلن وإنما ازداد تمسكا بدينه وحرصا على تجلية مبادئه وإظهار كنوزه.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة وكان قريبا منه مصاحبا إياه قبل إقامته فى فرنسا: (وقد عاد بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة المجهدة وتوقعنا أن نجد تغيرا فى مظهره أو ملبسه أو عاداته أو تدينه كما رأينا فى بعض من ذهبوا وأقاموا بعض إقامته ولكنا وجدناه كما تركناه خلقا ودينا وإيمانا فأثبت بذلك سلامة جوهره لأن جيد المعادن تجلوه التجارب وتصقله الحوادث من غير أن يفنى ويبلى.

ولقد ازداد استمساكا بدينه وتشددا فيه فزاد بهاء ونورا وجلالا». ويقول فيه أيضا: «عالم فقيه عميق النظرة صادق الإيمان ثبت فى علمه قوى فى تدينه». ويستمر الشيخ أبو زهرة فى الكشف عن صفات الشيخ الأخرى وهى: «سلامة تفكيره، وحسن قصده، واستقامة فى الغاية وفى العقل يتجه إلى طلب الحقيقة لا يريد سواها ولايبغى عوجا ولا أمتا لا يستهويه بدع الآراء ولا يستطير لبه بدء الأفكار كما لا يقفه عن طلب الحقيقة تقليد لرأى سابق، فلا يتبع الرجال على أسمائهم ولا يأخذ بريق الجديد ولمعانه بل هو مستقل التفكير فى فهم النصوص وطلب الحقائق لا يقيده إلا قيد واحد وهو النصوص القرآنية والنبوية.

عوالى الأمور:

من الصفات التى جبل عليها الشيخ تمسكه بعوالى الأمور والشغف بها والابتعاد عن سفاسفها، فكان ذلك ديدنه ودأبه منذ نعومة أظفاره فهو الأول على أقرانه فى كل مراحل التعليم حتى إذا ما ابتعث إلى السوربون تجلت هذه الصفة أظهر ما يكون التجلى حيث فضل - كما يقول الدكتور محمد بدوى - أن يسير فى الطريق الأكاديمى فى بدايته ويفعل ما يفعله طلاب العلم من الفرنسيين الذين يعدون أنفسهم إعدادا أكاديميا رصينا فالتحق بالسوربون للتحضير لدرجة الليسانس ودرس الفلسفة والمنطق والأخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع على أيدى أساتذة السوربون والكوليج دى فرانس من أمثال ماسينيون وليفى بروفسال.. ونجد أثر هذا التكوين العلمى الرصين فى رسالته - دستور الأخلاق فى القرآن الكريم - حيث لم يكتف بتوضيح وجهة النظر الإسلامية، بل كان يجتليها بمقارنتها بآثار المفكرين والفلاسفة، وكان لايترك مناسبة إلا استعرض فيها رأى عالم من علماء الغرب أو نظرية من النظريات السائدة ثم بين ما فى هذه النظرية أو فى ذلك الرأى من قصور أو خطأ ويعقب على ذلك ببيان كمال النظرية الأخلاقية فى القرآن الكريم».

أيضا من مظاهر تمسكه بعوالى الأمور نفوره من الإعادة والتكرار لما سبق درسه وإنما هو مشغول باستنباط رأى لم يسبق إليه أو الكشف عن معنى لم يأخذ حظه من دراسة السابقين فيقبل عندئذ على البحث والفحص. فكتبه وأبحاثه وإن كانت محدودة من حيث الكم إلا أن ما بها من المعانى والآراء والنظر الثاقب والفكر المتجدد ما يعوض هذا الكم، وهذا الكيف خير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبقى من مجرد الكم مهما كثر وكبر.

يصف الدكتور محمد بدوى خلق الشيخ وأبوته لتلاميذه فى الغربة وهى محك الاختبار والكشف عن معادن الرجال فيقول: «كنت مع الطلبة العرب فى باريس نتلمس فى رحاب الأستاذ الجليل ما نحتاج إليه من رعاية فى وقت الشدة وكان هو يجمعنا فى منزله فى المناسبات الدينية والقومية ليشعرنا بما افتقدناه من جو عائلى.

وكنا نجد عنده كرم الضيافة العربية ونستمتع بأحاديثه ومناقشاته فى شئون الدين والعلم والسياسة وكان ـ رحمه الله ـ لا يضيق بما نثير من آراء متطرفة أحيانا بل يفندها بروح العالم المستنير فى سماحة ورحابة صدر ولايزال بنا حتى يقنعنا بوجهة نظره المستندة إلى البرهان العلمى والمنطقى».

ألمعية الفكر:

تميز الدكتور دراز فى أعماله العلمية بالجدة والطرافة ـ على ما سلف ـ وشواهد ذلك وآياته عديدة لا تخطئها العين ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد تفسيره لسورة الفاتحة، فمع تتابع المفسرين الذين سبقوا الشيخ وهم ولاشك ألوف يتحفنا الدكتور دراز بالجديد فى تفسيره هذا والمتمثل فى سبق الخاطرة ودقة التعليل وسلامة الاستنتاج فضلا عن طرافة الفكرة التى ساقها إلى كل هذه المعانى.

ولعل القارئ فى حاجة إلى ما يظهر له هذه الجدة والطرافة التى تمثلت فى تفسير الفاتحة خاصة وأن تفسيره هذا مما لا يتيسر لكثير من القراء الاطلاع عليه الأمر الذى يحتم علينا الإشارة إلى أمهات المعانى التى تضمنتها السورة والمتمثلة فى قول الشيخ «إن سورة الفاتحة هى السورة الوحيدة التى وضعت أول الأمر لا على لسان الربوبية العليا ولكن على لسان البشرية المؤمنة»،(١) تعبيرا عن حركة نفسية جماعية متطلعة إلى السماء، بينما سائر السور تعبر عن الحركة المقابلة حركة الرحمة المرسلة من السماء إلى الأرض، وهكذا حين ننظر إلى القرآن فى جملته نراه يتمثل أمامنا فى صورة مناجاة ثنائية، الفاتحة أحد طرفيها وسائر القرآن طرفها الآخر، الفاتحة سؤال، وباقى القرآن جواب، الفاتحة هى طلب الهدى والباقى هو الهدى المطلوب».

فإذا ما انتقلنا إلى أثر آخر من آثار الشيخ وليكن كتاب الدين(٢)، فإننا نجد فيه أيضا العديد من الشواهد والدلالات على عمق فكره وأصالة رأيه، فالكتاب ينقسم إلى مقدمة وأربعة بحوث. أما المقدمة فينبئنا فيها المؤلف أنه يهيئ للقراء (فرصة للنظرة الفاحصة والبحث الهادئ الرصين)، ويظهر فيها تواضعه الجم حين يقول فيها موجها كلامه للقراء (حتى إذا لمسوا موطن حاجة لتهذيب أو تكميل كان من حقهم ـ بل من حق العلم عليهم ـ أن يهدوا إلينا ملاحظاتهم القيمة مشكورين مأجورين».

ثم يتابع الكاتب عرض الفكرة الدينية فى مختلف العصور وعند سائر الأمم الإغريق والرومان والفراعنة والنصارى، ويبدى المؤلف ملحظا ذكيا فى استغرابه من أن (الاختلاط بين الرومان واليونان قرونا متوالية من قبل ومن بعد، ولم يضع منها أمة واحدة فى اللغة والدين والفن والتشريع وسائر مقومات الحياة الجماعية ـ كما صنع الفتح الإسلامى فى الأقطار التى دخلها».

ثم يبدأ البحث الأول وهو خاص بالدين فيطوف على سائر المعانى التى وردت للدين سواء على مستوى الإسلامى أو المستوى الغربى مناقشا ومفندا لينتهى إلى أصالة الكلمة فى معاجمنا العربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى البحث الثانى الذى خصص لبيان علاقة الدين بأنواع الثقافة والتهذيب فيتناول علاقة الفلسفة بالدين مقررا «أن الاتحاد فى موضوع البحث لا يعنى دائما الاتفاق على نتائجه»، فبين أن «غاية الفلسفة المعرفة وغاية الدين الإيمان، ومطلب الفلسفة فكرة جافة ترتسم فى صورة جامدة ومطلب الدين روح وثابة وقوة محركة».

ثم يعرج الشيخ على موضوع الساعة وهو العلاقة بين الدين والعلم فبين أن العلاقة بينهما إن لم تكن التناسق فهى الحياد انظر إليه يقول: «إنه إذا كان واجب الأديان أن تهادن العلوم ولا تنابذها، وكان من الخير لها أن تستثمر المعارف البشرية كافة وتتسلح بنتائجها فإن من الخير للعلوم كذلك أن تدع الأديان تكمل مافيها من نقص وتملأ ما تتركه فى النفوس من فراغ بما يملؤها من الحقائق الروحية فإن لم تفعل فلا أقل من أن تلتزم شقة حياد فلا تعادى الأديان ولا تنكرها جملة».

أما المبحث الثالث فهو خاص بـ«نزعة التدين ومدى أصالتها فى الفطرة».

والمؤلف هنا يرجع نزع التشكيك التى سادت فى القرن الثامن عشر فى أوروبا إلى ذوى السفسطة من اليونانيين القدماء مبينا السبب فى هذا الرجوع القهقرى الأمر الذى يعنى، ثم يعرض بعد ذلك للآراء والمذاهب المختلفة حول نشأة العقيدة الدينية فيسرد لنا آراء الطبيعيين والروحانيين والنفسانيين والأخلاقيين والاجتماعيين والتعليميين، وما إن ينتهى من هذا التطواف الشاسع والشامل لمختلف الاتجاهات والأفكار حتى يعود للقرآن الكريم الذى يتسع لهذه المعانى كلها ليخرج بنتيجة هى إعجاز آخر للقرآن الكريم (وأنه لن يسع الباحث المنصف متى تحققت هذه الإحاطة العلمية الشاملة إلا أن يرى فيها آية جديدة على أن القرآن المجيد ليس صورة لنفسية فرد ولا مرآة لعقلية شعب ولا سجلا لتاريخ عصر، وإنما هو كتاب الإنسانية المفتوح ومنهلها المورود).

وهكذا شأن سائر أعمال الدكتور دراز تتآخى فيها عمق الأصالة ودقة التحليل وطرافة الاستنتاج والاستنباط مع قوة الحجة وسلامة الوجهة وحسن القصد وبراعة التوجيه.

ترى ذلك واضحا جليا فى كتابه (دستور الأخلاق فى القرآن الكريم) وكذلك الأمر ذاته فى كتابيه (النبأ العظيم) و(مدخل إلى القرآن الكريم) فضلا عن سائر أبحاثه ومقالاته.

وبجانب هذه الوجهة العقلية التى ميزت آثار شيخنا الجليل فهناك سمة أخرى للدكتور دراز تمثلت فى محافظته على السند، فهو حافظ مسند ولنسمع إليه يقص لنا من نبأ هذا الاسناد حين يقول أروى صحيح البخارى، وجل صحيح مسلم طريق شيوخنا المصريين قراءة منهم وأنا أسمع، وأما سائر الكتب الستة فبالإجازة، كتابه عن عالم المغرب السيد محمد عبدالحى الكتانى المحدث المشهور، عند اجتيازه للديار المصرية فى طريقه إلى الحج، وبالإجازة والمناولة ومقابلة النسخ والقراءة للبعض والسماع للبعض الآخر من أستاذنا الكبير القارئ المحدث الأصولى الفقيه الأديب الجامع بين أسانيد المشارقة والمغاربة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى)(٣).

الهوامش:

١ ـ انظر تفسير سورة الفاتحة فى مجلة «المجلة» العدد الرابع ـ والمعنى فى قول الشيخ (ولكن على لسان البشرية) أنها مناجاة بين العبد وربه بتعليم الله إياه فهى بمعنى قولوا الحمد لله.

٢ ـ الكتاب بعنوان (الدين بحوث ممهدة لتاريخ الأديان) وقد صدر عام ١٩٥٢م.

٣ ـ انظر النص فى مقدمة كتابه (من كنوز السنة) ط الأنصار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الإسلام المعاصرين

الشيخ محمد الصادق عرجون

ترجمة حياته:

ولد الشيخ محمد الصادق بن إبراهيم بن سليم عرجون، فى قرية (إدفو) بمحافظة أسوان، فى التاسع عشر من شهر يوليو عام ١٩٠٣م ، وبعد حفظ القرآن الكريم بكُتّاب القرية، التحق بمعهد أسيوط الدينى، ثم تخرَّج فى الأزهر الشريف على نظامه القديم، قبل إحْداث نظام الكليات، ونال شهادة العالمية النظامية فى عام ١٩٢٩م والتحق بعد ذلك بقسم التخصص، ونال شهادة (الدكتوراه) عام ١٩٣٥م

أحمد مصطفى حافظ

عين الشيخ عرجون مدرسا بمعاهد الأزهر، ثم نقل للتدريس ببعض كلياته، ثم عين شيخاً لمعهد (دسوق الدينى)، ثم شيخاً لمعهد أسيوط، ثم شيخاً لعلماء الاسكندرية، وعميداً لمعهدها.

ونقل بعد ذلك مديرا للمعاهد الابتدائية الأزهرية، ومدارس القرآن الكريم، ثم وكيلاً للإدارة العامة للمعاهد الدينية لهذا التعليم، إلى أن استقر به المطاف ليعمل عميدا لكلية أصول الدين، بعد تعيينه أستاذا فيها وقدَّم رسالة عنوانها: القرآن العظيم ـ هدايته وإعجازه ـ فى أقوال المفسرين.

حياته العملية: بدأها وهو لايزال طالباً فى القسم العالى بالأزهر، فعمل مُصحِّحاً، ثم مُحرِّراً فى مجلة الأزهر، التى كانت تسمى إذ ذاك باسم (نور الإسلام)، وله فيها مقالات وبحوث ضافية، تدل على تمكُّنه من ناصية البيان، منذ حمل أمانة القلم.

كما عمل مُصحِّحاً، ثم محرِّراً فى جريدة الأهرام، وله فيها ـ وفى غيرها من الصحف والمجلات الدينية والأدبية ـ مقالات ودراسات متنوِّعة، ومن هذه المجلات، بخلاف (نور الإسلام): كوكب الشرق والأخبار، والإنذار، ووادى النيل، والوادى، والجهاد، والاتحاد، والصعيد الأقصى، وغيرها من دوريات مرحلة شبابه ونضوجه العلمى والأدبى والدينى.

وكان يوقِّع مقالاته تحت اسمه، بعبارات: (بالقسم العالى بالأزهر) و(متخصص فى البلاغة والآداب فى الأزهر) و(مدرس بالجامعة الأزهرية) و (دكتوراه من الجامعة الأزهرية) و(من علماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأزهر).

واقتران اسم الأزهر بهذه التوقيعات، يدل على اعتزازه بانتسابه للأزهر الشريف: طالبا ومدرساً وعالماً..

وقد أعانته الخبرةُ التى اكتسبها من العمل الصحفى الأدبى والدينى على إصدار مجلات المعاهد الدينية فى دسوق وأسيوط والاسكندرية، على الترتيب، أثناء عمادته لكل منها.

وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى فى اليوم الأول من القرن الخامس عشر الهجرى، وقال كاتب هذه السطور فى مناجاته ورثائه:

عَبَرْتَ فيمن إلى الفردوس قد عبروا
ولَسْتَ تُحْسَبُ فيمن فى الثرى قُبِرُوا
إنْ يودع الجسم فى أغوار مقبرة
فكم كنوز بجوف الأرض تستتر
والنّبْل والطُّهر إذْ حفًّا بجوهره
يظل نفْحُ التُّقَى فى الرّمس ينتشر
.. لكم بذَرْتَ الخير، مُدَّكراً
يومَ الرحيل.. فطاب الغرسُ والثمر

وكنت - أثناء رثائه رحمه الله - أشْبه ما أكون بملاَّحٍ تائه، يخوض غمار بحر لُجِّى زَخَّار

.. ولذا حاولت - جهد الطاقة - أن أقتصر على وصْف دُرَره ولآلئه، وأنا قرب الشاطئ - محاذرا الغوص إلى أعماقه، مااستطعت، حتى لايطوينا العباب بين طياته، لتعدد جوانب ومناحى نبوغ الشيخ عرجون، حتى لا أحارُ فى أيها آخذ، وأيها أدع...

خاصة، وهو نفسه يقول فى مناجاة صورة فوتوغرافية له قبيل الرحيل:

يامثالى.. أنت رمز للخلود
أنت ظل الروح من قبل الوجود
سوف تبقى بعد نَفْسِى خالداً
فأحْتفظْ لِى حين أمضى بالعهود

وقد أثر عنه رحمه الله ترديده الدائم لهذه العبارة: «أعْطِ العِلْم كُلَّك، يُعطك قطرةً منه..»

وإن كان هذا القول، الذى يحمل معنى التواضع الشديد من الشيخ عرجون، لاينطبق على موسوعته الكبرى: (سماحة الإسلام) التى جاءت فى مجلدين كبيرين، تجاوزت صفحاتهما معاً ألف صفحة من القَطْع الكبير، كشف فيهما عن ثورة الإسلام التشريعية، ودعائمه الأصولية، وقيمه الروحية، التى انبثقت من مكارم الأخلاق..

وبخاصةً، أيضاً، كتابه الآخر الذى يحمل عنوان: (محمد رسول الله) الذى استغرق أربعة مجلدات ضخمة من ذات حجم كتاب (سماحة الإسلام) فيما يزيد عن ألفين وستمائة صفحة، وتم إنجاز إعْداد هذا الكتاب، طوال مراحل الفترة التى قضاها الشيخ عرجون بالمملكة العربية السعودية، كأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز.

وقد قال النقاد والباحثون الثقاة عن هذا الكتاب إنه: (كتاب القرن العشرين) ومفتاح تحقيق التاريخ الإسلامى، وهو من مطبوعات دار القلم بدمشق.

وفى مقدمة هذا الكتاب يحدثنا الشيخ عرجون عن منهجه فيه، بأنه لايتوخَّى حشد الروايات التاريخية عن أحداث السيرة النبوية بقدر عنايته بتفهم وتدبّر وقائع هذه السيرة الشريفة العطرة.. وجعل مرجعه الأساسى: القرآن الكريم، وإعجازه بالهداية التى اخْتصَّ الله سبحانه وتعالى بها

رسوله المصطفى ﷺ، كما أفاض فى الحديث عن الإعجاز الأسلوبى للقرآن العظيم فى براعة البيان، ودقة الأداء.

فهو إعجاز خاص بمن يفهمه حق فهمه، ويزنه بميزان ركائزه من البلاغة العربية فى أسمى مراتبها.

كما جعل المؤلف الفاضل رحمه الله مرجعه التالى فى الأهمية البالغة: السنة المطهرة التى صح نقلها عن رسول الله ﷺ من نبعته إلى بعثته، حيث أدبه ربه فأحسن تأديبه ورباه فأكمل تربيته، وآواه فى كنف عزه فى يتمه، وأغناه من عيلته.. فلم يحوجه إلى غير جوده، وشرح له صدره، حتى انفسح لكتاب الكون: علما ومعرفة، ورفع له ذكره، فقرنه - إعزازا له فى تحقيق الإيمان به - بذكره.

وجعل محبته شطر الإيمان واتباعه عنوان محبته.. فلا إيمان - يقينا - لمن لا يكون محمد ﷺ أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه، وأحب إليه من ولده ووالديه، والناس أجمعين.

ونمضى مع مؤلف هذا الكتاب القيم لنتدبر الكمالات الإنسانية، التى نشأ عليها نبينا ﷺ فى تعاونه فى أمور العيش، وتكاليف الحياة وأعبائها مع أهله وجيرانه وسائر قومه.

ثم يتحدث الشيخ عرجون، رحمه الله، عن أول ما نزل من القرآن الكريم فى الآيات التى افتتحت بها سورة العلق، فيقول: «بهذه الآيات أعطيت الأمة الإسلامية مفاتيح الإصلاح والهداية، لتعلم - أول ما تعلم - أنه لا إصلاح بغير علم ومعرفة، وليس مع الجهالة خير، والجهل كله شر وفساد، ولتعلم بأن الهداية إلى معرفة الحق واعتناقه، والحرص عليه، وإقام منائره، والدعوة إليه، لا تكون إلا مع العلم.. ثم تأتى فى الآيات معجزة المعجزات، التى يدندن حولها العلم، بكل بحوثه ومكتشفاته، وآلاته ومخابره، فيرتد عنها حسيرا، ليس فى يده من حقيقتها شىء، تلك هى الإخبار عن الأصل، الذى منه أنشئ الإنسان، والبذرة التى نبت منها هذا الكائن، الذى لم يخلق الله تعالى أحسن ولا أقوم منه: (من علق) وليقل العلم فى تفسير (العلق) ما يقول، وليكثر من البحث والدوران حول كشوفه، فلن يصل - إن وصل - إلى غير ما وصل إليه محمد ﷺ النبى الأمى، فى أول كلمة نزلت عليه وخوطب بها فى مطلع رسالته، ليبلغها إلى الإنسان تعليما وتعلما، ليعرف ربه، الذى خلقه فأبدعه، فى أحسن صورة وتقويم، من أدنى ما يتصور منه الإيجاد لأعظم كائن فى هذه الحياة.

وعلى هذا النسق الرفيع، من الشرح والبيان والتفسير، يمضى الشيخ عرجون - رحمه الله - فى كتابه، الذى يعد جديرا حقا بالحكم عليه: بأنه (كتاب القرن الرابع عشر الهجرى) إذ لا يماثله فى عمق ووفرة مادته، كتاب آخر.. وهو وحده بصفحاته التى تبلغ ٢٦٦٠ صفحة يعد بمثابة موسوعة علمية ودينية لحياة وصفات المصطفى ﷺ.

ومن مؤلفات الشيخ عرجون المطبوعة عدا الكتابين اللذين ألمعنا إليهما:

١ - خالد بن الوليد.

٢ - عثمان بن عفان.

٣ - حجة الإسلام الغزالى.

٤ - القرآن العظيم - هدايته وإعجازه فى أقوال المفسرين.

٥ - التصوف فى الإسلام.

٦ - حرية الفكر فى الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ الأدب: بين القديم والحديث.

٨ ـ عظمة محمد ﷺ فى رسالته.

٩ ـ الدين منبع الإصلاح الاجتماعى.

١٠ ـ الدستور ونظام الحكم فى الإسلام.

١١ ـ من رياض القرآن.

١٢ ـ موقف الإسلام من المخترعات الحديثة.

١٣ ـ بينى وبين الأستاذ محمد فريد وجدى بعنوان (الحياة الأدبية عند العرب ـ قبل الإسلام).

١٤ ـ رد مزاعم رسالة فى قراءات القرآن الكريم (قدمت إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، لنيل رسالة الدكتوراه ونجحت بالفعل بتقدير جيد، ثم ألغيت نتيجتها بعد أن بين الدكتور عرجون ما بها من انحرافات).

١٥ ـ سنن الله فى المجتمع من خلال القرآن الكريم.

١٦ ـ الأمة الإسلامية كما يريدها القرآن الكريم.

أما مالم يطبع بعد، فهو رسالته لنيل شهادة التخصص بعنوان: (النقد الأدبى عند العرب)، وتفسير لسور: التوبة، والروم، ولقمان، والسجدة «وقد جاء هذا التفسير فى حلقات تليفزيونية متتابعة».

هذا بالإضافة إلى العديد من المقالات المتناثرة فى بطون الصحف والمجلات المتعددة.

❖ ❖ ❖

وقد أتيحت للشيخ عرجون رحمه الله فرص عديدة للتعرف على كثير من أحوال العالم الإسلامى فى سفرات رسمية؛ فقد سافر إلى إندونيسيا عضوا فى وفد شرفى برئاسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عبدالرحمن تاج يومئذ لزيارتها وتهنئتها بمرور عشرة أعوام على استقلالها، وقد طوف مع الوفد بأنحاء أندونيسيا: متعرفا، دارسا، ومحاضرا، وباحثا، واجتمع بكثير من علماء وزعماء هذه الدولة الإسلامية الكبيرة، ومن البحوث التى ألقاها بها بحث بعنوان: «الفقه الإسلامى ومرونته، وصلاحيته، لكل زمان ومكان» فى (جاكرتا) ثم عاد مرة أخرى إلى أندونيسيا، عضوا فى وفد رسمى برئاسة الدكتور محمود حب الله، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، إذ ذاك، وكان من أعضاء هذا الوفد الإمام الأكبر محمد الفحام ـ رحمه الله ـ الذى ولى مشيخة الأزهر بعد ذلك.

وسافر إلى ليبيا أستاذاً زائراً، تلبية لدعوة من جامعتها فى بنغازى وألقى بها عدة محاضرات عن الفقه الإسلامى، وسعة أفقه، ومرونة أصوله.

وسافر إلى ليبيا مرة أخرى، فى وفد رسمى يمثل مصر فى مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب، وألقى فى المؤتمر بحثا مطولاً عن: الأزهر، تاريخه، وحاضره، ومستقبله، وما قدمه للتعليم فى العالم الإسلامى عامة، والأمة العربية خاصة. وكذلك ما قدمه ـ أى الأزهر ـ من إشعاع حضارى إسلامى، على توالى الأجيال والعصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، بإذن الله تعالى.

وصفوة القول أن الشيخ عرجون كان حركة دائبة فى عطائه الفكرى الموسوعى، بمصر، وسائر دول الأمة العربية.

رحمه الله رحمة واسعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الفلاسفة.. فى رحاب الأبدية

كمال عبدالوهاب

ربما لأنه آثر الانسحاب من عالم الشهرة وصخبها، والابتعاد عن الأضواء وبريقها، على الرغم من أنه كان يقيم فى عاصمة النور (باريس)، مفضلا - فى تواضع - البقاء فى الظل، عازفا - فى قناعة - عن لقاء وسائل الإعلام، بما تجلبه من دعاية وصيت يسعى إليهما المرء عادة - حبا فى الظهور!

ربما لهذا السبب - أو لغيره - فإن قليلا من الناس هم - للأسف - الذين يعرفون من هو.. اسمه وشخصه.. تاريخه وكفاحه.. عطاؤه وإبداعه.. وأيضا قدره وفضله!

كما أن قليلا من الناس هم الذين يعرفون أنه كان «طائرا» عملاقا مهاجرا حلّق طويلا فى سماوات بعيدة وأجواء متقلبة.. وأحيانا غريبة!.. لكنه استطاع ببصره الحاد وفكره المجنّح تجاوز الصعاب واعتلاء السحاب، والنظر - من ارتفاع شاهق - إلى الوجود، وإلى القضايا الإنسانية الكبرى، والمسائل الفلسفية الكلية!.. وظل - فى إصرار وصبر - يبحث عن «الحقيقة»، ويحوم، إلى أن اهتدى - أخيرا - إلى الإيمان اليقينى، وهو الإيمان المطابق للواقع الناشئ عن دليل.

إن «العودَ أحمدُ» كما يقولون.. نعم، إن عودة فيلسوفنا الكبير إلى الإسلام الكامل بعد رحلة طويلة مع بعض الأفكار البعيدة عن صحيح هذا الدين.. هذه العودة هى إشارة من الله بهدايته، وتجاوزه - سبحانه - عما صدر فى بعض كتاباته الأولى من بلبلة!.. كما أن عودته إلى وطنه فى أيامه الأخيرة بعد غياب أربعين عاما قضاها فى الغربة وحيدا.. هذه العودة أيضا هى إشارة رضا من المولى عز وجل عليه، ليأنس - فيما تبقى له من عمر - بأهله وتلامذته ومريديه.. ثم يسجى بعد وفاته فى ثرى بلده!

إنه «عبدالرحمن بدوى» أستاذ الأساتذة، وشيخ شيوخ الفلاسفة، الذى يعد - من وجهة نظرى - آخر حلقة فى سلسلة العمالقة الكبار لأسلافنا العظام الأقدمين منهم والمحدثين!

عاش الفيلسوف الشامخ حياة طويلة ومديدة (٨٥ سنة).. حافلة ومثيرة، كان مقاتلا فى معاركه، عنيفا فى مواجهاته، شرسا فى خصوماته، صارما فى آرائه.. لم يلن أو يهن، أو ينحن تحت ضغط، أو ينثن فى مواجهة ريح عاصف.. كذلك لم يسكت فى وقت كان ينبغى فيه أن يتكلم، أو يتحدث فى وقت كان الصمت فيه أجدى.. وأبلغ!

وأود أن أشير - فى هذه العجالة - إلى أن ما كتبته عن «عبدالرحمن بدوى» هو محاولة سريعة للتعرف على بعض لمحات من حياته، الغنية علما وفكرا.. رأيا وموقفا.. بداية ونهاية!

مولده ونشأته

ولد بشرباص (مركز فارسكور)، وكان أبوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمدتها، وله عدد كبير من الإخوة. وقد ظهر نبوغه مبكرا، أصدر ديوان شعر «مرآة نفس» ضمنه الشعر الذى نظمه فيما بين الثمانية عشرة والعشرين من عمره. نال البكالوريا من مدرسة السعيدية، والتحق بكلية الآداب، وتخرج فيها سنة ١٩٣٨م.

تاريخه العلمى والأكاديمى

كتب فى الفلسفة اليونانية منذ وقت مبكر، وبدأ مسيرته العلمية بكتابه «أفلاطون»، الذى أنجزه وهو طالب فى الجامعة، ثم كتب عن أرسطو وعن المنطق كتابة مستفيضة. وعندما كان طالبا فى كلية الآداب أوفده الدكتور طه حسين فى بعثة إلى ألمانيا وإيطاليا لإتقان هاتين اللغتين. وقد خرق د. طه حسين بذلك كل اللوائح الجامعية، لأن عبدالرحمن بدوى كان طالبا، ولكنه أوفد كمدرس.

درس على يد مجموعة من الأساتذة الأوروبيين من بينهم «كراوس»، «لالاند». وقد تم تعيينه معيدا فى أواخر عام ١٩٣٨م، وكان موضوع رسالته للماجستير التى كتبها باللغة الفرنسية «مشكلة الموت فى الفلسفة الوجودية»، وقد ناقشها الدكتور طه حسين وحصل عليها عام ١٩٤١م، أما الدكتوراه فقد نوقشت عام ١٩٤٤م، وكان موضوعها «الزمان الوجودى»، وقد أصبح مدرسا فى الثامنة والعشرين من عمره (١٩٤٥م)، ثم أستاذا مساعدا (١٩٥٠م)، وانتقل إلى آداب عين شمس أستاذا مساعدا ومشرفا على قسم الفلسفة.. وفى يناير ١٩٥٩م أصبح أستاذ كرسى الفلسفة وتاريخها فى تلك الكلية، وفى العام التالى عين رئيسا لقسم الدراسات الفلسفية.

تمت إعارته للتدريس بالجامعة الليبية ببنى غازى لمدة ٦ سنوات، ثم عمل بجامعة الكويت، وكذلك كلية الإلهيات والعلوم الإسلامية بجامعة طهران، وبعدها استقر فى فرنسا.

فى مجال العلوم الفلسفية تنوعت أعماله ما بين تحقيق النصوص والتأليف الحر وترجمة أعمال المستشرقين، بل سعى لاكتشاف جوانب مجهولة فى تراثنا الفكرى، حين كتب عن التوحيدى باعتباره فيلسوفا وجوديا، وعن المتصوفة باعتبارهم شخصيات قلقة فى الإسلام، وأفرد فصولا لمفكرين لم يكن الواقع الثقافى المعاصر يعرف شيئا عنهم. أما الفلسفة الحديثة فقد تنوعت أعماله فيها على نحو لافت للنظر، فكتب عن «شوبنهاور»، و«نيتشه»، و«كانط»، و«هيجل».. وغيرهم من الفلاسفة الذين دخلوا عبر كتاباته للمرة الأولى فى فكرنا المعاصر. فضلا عن أعمال فى الأدب العالمى وترجماته للأعمال الخالدة مثل ترجمة رواية دونك خوته.

أهم مؤلفاته

ناهزت كتب الدكتور بدوى المائة كتاب، ولعله أكثر أهل الفلسفة فى مصر تأليفا، ومن أشهر كتبه: «الزمان الوجودى»، «الحور والنور»، «هل يمكن قيام أخلاق وجودية»، «التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية»، «الإنسانية والوجودية فى الفكر العربى»، «منطق أرسطو»، «شطحات الصوفية»، «الموت والعبقرية»، «ربيع الفكر اليونانى»، «خريف الفكر اليونانى»، «سيرة حياتى»، (وقد أثار هذا الكتاب ضجة شديدة فى أوساط المثقفين والأدباء بسبب هجومه ونقده الشديد لرموز كثيرة فى الأدب والسياسة آنذاك)، «دفاع عن القرآن ضد منتقديه».. إلخ.

له دراسات قيمة عن الأعلام فى الغرب، كما قام بترجمة ثلاث مسرحيات «عرس الدم»، «ديرما»، «الإسكافية العجيبة»، ونشر ديوانه «مرآة نفس» وقصة «هموم الشباب».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا عنه!

* (عقب حصوله على الدكتوراه): أصبح لدينا فيلسوف مصرى (د. طه حسين).

* لقد ظلم عبدالرحمن بدوى نفسه مرتين: مرة عندما عاش فى الغربة، والثانية عندما كتب قصة حياته (أنيس منصور).

* كان شعلة نشاط، على الرغم من اختلاف الكثيرين معه (د. عاطف العراقى).

* هناك جانب خفى قد لا يعرفه الكثيرون عنه، وهو أنه قد شارك فى الحركة السياسية المصرية، واختير عضوا فى لجنة الدستور التى كلفت فى يناير ٥٣ لوضع دستور جديد لمصر، أسهم فى وضع المواد الخاصة بالحريات والواجبات، وأتمت اللجنة وضع الدستور فى أغسطس ١٩٥٤م (د. فوزى فهمى «رئيس أكاديمية الفنون»).

* د. عبدالرحمن بدوى كان موسوعيا، وكان مفكرا كبيرا، تحمل هموم وطنه ودرسها وتمثلها، حتى حين كتب سيرة حياته إذا به يكتب حياة وطنه والأمة، ومشاكل هذا الوطن داخليا وخارجيا (د. نعمات فؤاد).

* إن الدكتور بدوى شخصية مأساوية بمعنى الكلمة، لأنه لم يكن يريد أن يصل إلى تفاهم متبادل مع الآخرين، إذ إن ثقافته الرفيعة والعريضة أكدت له أن على الآخرين أن يستفيدوا من فكره، كما أنه ليس هناك مجال للنقاش أو الجدل (د. نبيل راغب).

* ويعد أول من نحت مصطلح الفلسفة الحديثة فى اللغة العربية رغم صعوبة المصطلح وغموضه (د. محمد عنانى).

حياته الاجتماعية

ليس سرا أن د. بدوى لم يكن متزوجا، إذ كان يرى أن الزواج مصدر متاعب مستمرة، خاصة بالنسبة له، وكان دائما يضع نصب عينيه فلاسفة العصور الوسطى.

وكان يرى أن اهتماماته فى الحياة شىء آخر مختلف تماما عن اهتمامات المرأة، حيث صرح قائلا: من النادر أن تجد فيلسوفا متزوجا، فإننى أريد أن أخلص للعلم إخلاصا لا يشغلنى عنه أى شاغل آخر..

رحيله إلى الرفيق الأعلى

وعندما اقترب الأجل، كان الطائر بعد رحلة طويلة ومضنية منهكا للغاية، فأخذ يترنح حتى سقط مغشيا عليه فى ١٨ ديسمبر الماضى فى أحد شوارع العاصمة الفرنسية، حيث نقل إلى مستشفى «كوشان»، وعندما عاد إليه وعيه سأله الأطباء: من أنت؟ فأجاب: «أنا فيلسوف مصرى». ثم رغب الطائر بعد طول غربة فى نقله إلى موطنه الأصلى «مصر» ليكمل بقية أيام حياته فيها، وعاد بالفعل فى مشهد مؤثر، ليدخل فور وصوله إلى مستشفى معهد ناصر.

ولأن كل البشر إلى زوال، طال الأمد أم قصر: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ آل عمران: آية ١٨٥، فقد جاءت نهايته المحتومة - كإنسان وليس كفكر - فى الخامس والعشرين من يوليو الماضى، حيث فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها، وأسدل الستار - مع آخر نفس له - معلنا الختام!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- العـقل وآيات الله فى خلق الجـهـاز العصبى
- تأملات فى الأخلاق ومبادئ السلوك
- من أسـاسـيـات البناء الإسـلامى.. «الانسجام بين الروح والمادة»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل وآيات الله فى خلق الجهاز العصبى

العقل والمخ والدماغ هى ألفاظ مترادفة لمعنى العقل، والعقل هو أعظم نعم الله تعالى على الإنسان؛ به يميز الإنسان الحلال من الحرام والطيب من الخبيث وهو مناط التكليف بالواجبات وبه يتفاوت الناس علما وفكرا وثقافة ودينا؛ وإذا ذهب العقل بسكر أو مرض، رفع القلم حتى يعود الإدراك والرشد.

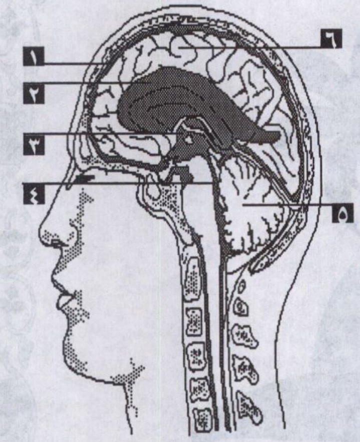

١ـ الحيز تحت العنكبوتى، ٢ـ البطين الجانبى
٣ـ البطين الثالث، ٤ـ القناة الدماغية
٥ـ المخيخ، ٦ـ المخ.

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

والعقل مناط التفكر والتدبر والتبصر لذلك نجد أن الله سبحانه يذكر الإنسان بنعمه ويطلب منه أن يتدبرها بعقله ويشكر الله عليها فيقول سبحانه وتعالى: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات: آية ٢١.

وقد بين الله تعالى آياته وآلاءه فى القرآن الكريم من تسخير للريح والمطر وإنبات الأرض وتتابع الليل والنهار والشمس والقمر فيقول سبحانه: **﴿قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾** آل عمران: آية ١١٨، ويقول جل من قائل: **﴿وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾** المؤمنون: آية ٨٠.

ويقول سبحانه: **﴿قد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾** الأنبياء: آية ١٠.

والذين يعقلون ويتدبرون الأمثال التى ضربها الله للناس هم العالمون بفضل الله ونعمه على عباده فقال سبحانه وتعالى: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾** العنكبوت: آية ٤٣، ومن أعرض عن التدبر بعقله فى خلق الله فهو أصم وأبكم وأعمى **﴿صم بكم عمى فهم لا يعقلون﴾** البقرة: آية ١٧١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحينما يعرض الإنسان ولا يسخر عقله فى آيات الله فقد اعتبره القرآن الكريم من شر الدواب **﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾** الأنفال: آية ٢٢.

إذن فبالعقل يرشد الإنسان ويغوى قال الشاعر:

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم.

مفهوم العقل لدى الأطباء:

يعتبر الأطباء أن المراد بالعقل هو المخ «الدماغ» لأن المخ هو المسئول عن مظاهر الحياة كلها وإذا مات المخ مات الإنسان ولا حياة بدونه. والمخ هو مركز القيادة فى الجسم. ويوجد المخ داخل الجمجمة ويبلغ وزنه حوالى ١,٣ كيلو جرام فى البالغ، ويتميز المخ بلونه الرمادى القرنفلى وينتشر على سطحه الكثير من الثنيات والتجاعيد، وبها ينقسم المخ إلى المئات من الفصوص والتى يتخصص كل جزء منها فى وظيفة معينة فمنها الحسى والسمعى والحركى والبصرى والتذوقى والخاص بالكلام والذاكرة والجوع والعطش والمراكز المسيطرة على التنفس والقلب والضغط والحرارة وإفراز اللبن للرضيع والتبويض والنمو وإفراز الغدد الصماء من الهرمونات الخاصة بالحمل والولادة والتمثيل الغذائى.

أقسام الجهاز العصبى:

١ ـ **الجهاز العصبى المركزى:** ويشمل المخ والحبل الشوكى.

٢ ـ **الجهاز العصبى الطرفى:** ويشمل ١٢ زوجا من الأعصاب المخية منها الحركى والحسى والمشترك، و٣١ زوجا من الأعصاب الشوكية (٨ عنقية، ١٢ صدرية، ٥ قطنية، ٥ عجزية وعصب واحد عصعص.

٣ ـ **الأعصاب اللاإرادية:** وهى الجهاز السمبثاوى ونظير السمبثاوى.

أولا: الجهاز العصبى المركزى:

أ ـ **المخ «الدماغ»:** وهو يتحكم فى الحركات اللاإرادية كالقلب والرئتين وغيرهما كالجهاز الهضمى. وهو يوجد داخل الجمجمة وينقسم إلى مخ أمامى ومخ وسطى ومخ خلفى.

أما المخ الأمامى: فيشتمل على النصفين الكرويين للمخ. والذى يوجد بهما المراكز الأساسية لجميع الحركات للجسم والمراكز الأساسية لجميع الأحاسيس بالجسم.

والمخ المتوسط: يربط المخ الأمامى بالمخ الخلفى ويشتمل المخ الخلفى على القنطرة والنخاع المستطيل والمخيخ؛ والنخاع المستطيل هو المنوط به تنظيم الدورات الحيوية بالجسم مثل تنظيم ضربات القلب وتنظيم التنفس والحرارة؛ وإذا تلف النخاع المستطيل أو مات فإن الإنسان يموت وتتوقف الحياة؛ ويسمى موت جذع المخ أو موت الدماغ.

والمخيخ: يقع أسفل المخ فى التجويف الخلفى للجمجمة؛ ويرتبط المخيخ بالمخ المتوسط والقنطرة والنخاع المستطيل ليعطى ويستقبل إشارات عصبية تساعد على تنظيم حركات العضلات، وتساعد على حفظ توازن الجسم، وعلى ضبط نغمة العضلات الدائمة.

ويلاحظ أن الأذن الداخلية تشارك أيضا فى حفظ توازن الجسم بواسطة العصب الثامن السمعى التوازنى.

ب ـ **الحبل الشوكى:** هو الجزء الثانى من الجهاز العصبى المركزى وهو أسطوانى الشكل؛ وطوله حوالى ٤٥ سم ويمتد فى القناة العصبية فى العمود الفقرى من الثقب المؤخرى الكبير للجمجمة حيث يتصل بنهاية النخاع المستطيل حتى الفقرة القطنية الثانية حيث ينتهى بانتفاخ مخروطى الشكل ويحيط بالحبل الشوكى الأغشية الثلاثة التى تحيط بالمخ، وكذلك السائل المخى الشوكى، كما يتصل بجانبيه ٣١ زوجا من الأعصاب الشوكية.

وظائف الحبل الشوكى:

أولا: يقوم الحبل الشوكى بتوصيل الإشارات والتنبيهات القادمة من أجزاء الجسم المختلفة كالجلد والعضلات والمفاصل بواسطة الأعصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسية إلى المراكز الرئيسية العليا بالمخ؛ وكذلك توصيل التنبيهات القادمة من مراكز المخ إلى أعضاء الجسم المختلفة كالعضلات والأعصاب الحركية؛ فإذا أردت أن تذهب إلى عملك أصدر المخ إشارات الحركة إلى الحبل الشوكى الذى يقوم بإرسالها إلى اليدين والرجلين والمفاصل لتتحرك وتنفذ أوامر القيادة العليا وهى المخ.

ثانيا: يعتبر الحبل الشوكى مركزا هاما للأفعال العصبية المنعكسة فإذا أحس الجلد بأى وخزة مثلا فإن الإشارات تذهب بسرعة البرق إلى النخاع الشوكى والذى يرد بنفس السرعة بأمر العضلات بأن تجذب الطرف الذى حدثت فيه الوخزة بسرعة البرق أيضا.

ثالثا: يسيطر الحبل الشوكى على التغذية العصبية للعضلات وأنسجة الجسم المختلفة فإذا أصيب الحبل الشوكى بعطب ضمرت الأعصاب وفقدت وظيفتها.

وسائل الحماية للجهاز العصبى المركزى:

من إعجاز الخالق جل وعلا أنه وضع المخ داخل الجمجمة ووضع الحبل الشوكى داخل العمود الفقرى حماية لهما؛ كما أحاط المخ والحبل الشوكى بثلاثة أثواب وقائية هى من الخارج للداخل:

أ ـ الأم الجافية: وتلى العظام من الداخل.

ب ـ العنكبوتية: وتقع بين الجافية والحنونة.

ج ـ الأم الحنونة: وتلتصق بالمخ والحبل الشوكى.

كما أحاط الله سبحانه وتعالى المخ والحبل الشوكى من الخارج وتحت العنكبوتية بالسائل المخى والشوكى وهو سائل مائى شفاف فى الحالات العادية؛ ويستخدم هذا السائل فى حقن الأدوية للأغراض العلاجية كأدوية التخدير أو لتشخيص بعض الأمراض كالحمى الشوكية المخية أو نزيف المخ.

والسائل المخى الشوكى لا يوجد فقط حول أنسجة الجهاز العصبى المركزى من الخارج بل يوجد داخل تجويف المخ فى الجيوب المخية وداخل الحبل الشوكى فى القناة الشوكية المركزية لأن هذه الأنسجة شديدة الحساسية للصدمات فأراد الله سبحانه وتعالى ـ وهو أعلم بها ـ أن يجعل لها وسادة مائية من داخلها ومن خارجها حماية لها ووقاية. **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**.

غذاء المخ:

يحتاج المخ إلى الغذاء والأوكسجين وأهم غذاء له هو من الجلوكوز «السكريات».

ويستهلك المخ كمية كبيرة جدا من الأوكسجين عن طريق الأوعية الدموية ولا يستطيع المخ أن يتحمل الحرمان من الأوكسجين لأكثر من ثلاث دقائق؛ وإذا زادت المدة عن ذلك فإن المخ يصاب بالعطب، وإذا جاع الإنسان جوعا شديدا فإن المخ يصاب بالصداع وذلك لأهمية الغذاء للمخ.

بعض المراكز المهمة فى المخ الأمامى:

مركز الذاكرة: وهو مركز تخزين المعلومات والذى لا يُعلم بالدقة أين ولا كيف أودعه الخالق سبحانه، وهذا المركز يقوم بتخزين المعلومات ويقوم باسترجاعها وإعادتها إذا ما طلب منه ذلك بواسطة المراكز العليا فى المخ، فمثلا إذا سألت سؤالا عن معلومات معينة، استمعت الأذن إلى هذا السؤال ثم تقوم بإرساله إلى المراكز الحسية للسمع فى المخ فى الفص الصدغى والتى يقوم بإرسالها إلى مراكز الذاكرة والتى نجيب عليها من الكمبيوتر الإلهى والذى يصدر الإجابة إلى اللسان فيقوم بالرد عليها بكل تعقل وحكمة، وكذلك إذا قابلك صديق قديم أصدرت العين الإشارات إلى المراكز المخية البصرية والتى تستطيع تحديد شخصية الصديق عن طريق مراكز الذاكرة وتصدر الأوامر إلى الأجهزة المختلفة للوجه أن يبتسم وللصدر أن ينشرح وللأيدى أن تتعانق بناء على أوامر من مراكز الذاكرة إلى الأجهزة المختلفة.

والناس يتذكرون أيضا المشاعر، والأعداد، والكلمات والأشكال، والصور، كما نتذكر الأشياء التى نشمها أو نتذوقها، وكذلك الأصوات والعناوين وأرقام التليفونات وغيرها كما تذكر جميع المعارف والمدارك فسبحان الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مركز التحكم فى التبول والتبرز:

إن عملية التبول والتبرز هى عملية ترتبط بالجهاز العصبى المركزى ارتباطا وثيقا فحينما تمتلئ المثانة بالبول أو الشرج بالبراز فإنه يصدر إشارات إلى المخ بهذا الامتلاء ثم يصدر الجهاز العصبى إشاراته الواردة إلى العضلات العاصرة حول فتحة الشرج أو عنق المثانة أن ترتخى وإلى عضلات الشرج أو المثانة أن تنقبض فيخرج البول والبراز، وبهذا يتخلص الإنسان من الفضلات السامة والتى لو بقيت فى الجسم لأفسدت وظائفه الفسيولوجية.

كما نرى نعمة الله فيمن لا يستطيع التحكم لمرض أصاب العصب الصاعد أو العصب الوارد أو المراكز المخية كما فى حالات النزيف المخى أعاذنا الله جميعا منه ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحيانا وجعله الوارث منا، وكان عونا لنا على من ظلمنا إنه سميع مجيب.

المخ والسيطرة على المشاعر (الجهاز العصبى اللاإرادى):

العين تبصر والمخ يحب أو يكره، والأذن تسمع، والمخ يصدر أوامره طبقا لما يرى أو يسمع فيفرح أو يغضب أو يخاف أو يحزن، فإن كان المحسوس خيرا اطمأنت النفس وهدأ الصدر والقلب وقل ضغط الدم وقل إفراز العرق، وفكر الإنسان فى مطالب الجسم من أكل وشرب وتبول وتبرز ونوم، وسكنت نفسه، وهذا عمل الجهاز نظير السمبثاوى «عصب الهدوء»، وإذا كان العكس بأن كان الإنسان فى حالة انفعال، فإن المخ يصدر أوامره بالتعبئة العامة ورفع درجة الاستعداد فتزداد ضربات القلب، وعدد مرات التنفس، وارتفع ضغط الدم، واحمر الوجه، وازداد إفراز العرق وتوقفت الغدد اللعابية عن الإفراز والمعدة عن الهضم وفقدت الشهية للطعام وازداد إفراز الأدرينالين واتسعت حدقة العين، وهذا هو عمل الجهاز العصبى السمبثاوى «جهاز الانفعال».

ارتباط الأمراض بالعصب السمبثاوى ونظيره:

ولذلك فإن الجهاز نظير السمبثاوى «عصب الهدوء» فإنه من نصيب أهل السكينة والرضا وأصحاب الفتوحات ترى نورهم يسعى بين أيديهم، هم أصحاب قلوب مطمئنة ونفوس راضية، أمراضهم وعللهم قليلة، ولذلك نجد أن هذا النوع من الناس ذوى ضغط دم طبيعى، بعيدين عن أمراض الجشع والطمع وحب الدنيا، لا يأسون على ما فاتهم ولا يفرحون بما آتاهم.

أما الجهاز السمبثاوى «عصب الانفعال والغضب» فإنه دائما يسيطر على راغبى الدنيا والساعين وراء شهواتهم، فغالبا ما يصيبهم هلع الوساوس والشقاء النفسى والجسدى ويشكون من ارتفاع ضغط الدم والسكر وتصلب الشرايين وقرح الجهاز الهضمى، وأمراض القلب وغيرها كأمراض الأعصاب والأمراض النفسية.

والعلاج هنا هو فى الرضا بما قسم الله، لأنه فى الرضا يكون الغنى والإيمان بقضاء الله وقدره والاعتماد على فالق الحب والنوى، وطلب الهداية والشفاء من الله وحده واللجوء إلى الله فى كل شىء اتباعا لسنن من قبلنا، وترك الهلع والوساوس، وألا نتبع خطوات الشيطان، بأن يكون السعى فى الدنيا ابتغاء الرزق الحلال، وأن يجعل الإنسان المؤمن من كل عادة عبادة، فيطلب الرزق الحلال ابتغاء عفة نفسه ومن يعوله عن السؤال.

وهكذا يستطيع الإنسان أن يدخل نفسه فى النفس المطمئنة فى الدنيا والآخرة فيكسب دنياه وآخرته.

مركز تنظيم التنفس والقلب:

تنام عيناك وعين الله لا تنام ترعاك فترسل الأوكسجين إلى الرئتين وتطرد ثانى أكسيد الكربون وأنت مستريح البال. ولو فشل التنفس أو مات مركز التنفس فى النخاع المستطيل لا تستطيع جنود الأرض كلها ـ ولو تظاهروا ـ أن يردوا إليك نفسا واحدا خرج إلا بإذن الله، فالله يتوفاك الموتة الأولى «النوم» وتبقى فيك أجهزتك الحيوية تعمل بإرادته ولا تتوقف، فالقلب ينقبض ويدفع الدم إلى المراكز الحيوية فى الجسم كالمخ والرئتين والكلى والكبد، ولا يتوقف القلب، وتزيد ضرباته مع الجرى والحركة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعمل، والكر والفر ليتناسب الدم المدفوع مع ما يقوم به الجسم والمخ من مجهود.

وإذا أصيب الإنسان بالتهابات وغزت البكتريا الجسم، أصدر الجهاز المناعى أوامره عن طريق المخ بأن هناك غزاة قد هاجموا المملكة التى يتحكم فيها المخ؛ فيقوم نخاع العظام بدفع جنود الاحتياط وتعلن التعبئة بين أفراد الجيوش المكافحة للميكروبات والفيروسات وأهمها جيوش الكرات الدموية البيضاء والمعروفة بـ T. Lympho cytes؛ وتحدث المعركة بين مضادات الالتهاب وأسبابه فترتفع درجة حرارة الجسم تناسبا طرديا مع كمية الغزاة، ويحتاج الإنسان إلى الراحة والعلاج حتى ترتفع درجة كفاءة الجهاز المناعى للإنسان.

الطعام والشراب:

الطعام والشراب من الله تعالى وحده فأنت حينما تجوع أو تعطش فتنخفض كمية السكر فى الدم ويحتاج الدم إلى كمية من الماء ليحتفظ بنسبة الماء فيه والتى لو نقصت أصيب الجسم بالعطب وارتفعت نسبة الأملاح فى الدم والبولينا والبوتاسيوم وأصيبت الكلى بالمرض، وحينما ينقص السكر فى الدم ترسل إشارات إلى الغدة النخامية والمراكز العليا فى المخ فترسل إشارات واردة إلى المعدة فتنقبض المعدة ويحدث «ألم الجوع» ويشعر الإنسان بالجوع ويذهب ليأكل حتى يستعيد الجسم حيويته. وكذلك العطش فإن المستقبلات الكيميائية الموجودة بالأوعية الدموية ترسل إشارات العطش إلى المخ والذى يرسل إشارات الجفاف إلى اللسان والغدد اللعابية فيشعر الإنسان بالعطش فيذهب ليشرب فسبحان من جعل من الماء كل شىء حى، وسبحان من خلق الماء وسلكه ينابيع فى الأرض وجعله كما جعل الهواء سهلا ميسرا بلا ثمن.

فأنت ياأخى تتقلب فى نعم الله فى كل لحظاتك، وجميع حركاتك وسكناتك وأحاسيسك مرهونة بإرادة الله تعالى، فمنه الحياة والموت، ومنه الخلق والإبدع والتسوية ونفخ الروح فتعالى الخالق علوا كبيرا.

المخ ورد الفعل المنعكس:

رد الفعل المنعكس هو نعمة كبرى من الله وهو أحد العجائب والإعجاز فى خلق الله تعالى فأنت تبعد يدك عن المخاطر حينما تحسها وتغلق عينيك حينما ترى مالا يعجبك، والعيون تفرز الدموع حينما تحس بالروائح الكريهة حتى تغسل العين مما أصابها، وتتسع الحدقة فى الظلام وتضيق فى الاضاءة المباشرة حتى لا تهلك أو تفسد شبكية العين «حاسة البصر» والعطاس يحدث عندما تستنشق الأنف مالا ترضاه أو يدخل شىء غريب إلى الأنف ويفرز المخاط من الأنف «حاسة الشم».

واللسان يطرد من الطعام مالا يريده كالأشياء شديدة المرارة، أو شديدة الحرارة «الكاوية» «حاسة التذوق» والكحة لطرد البلغم أو ما وصل عن غير عمد إلى الحنجرة أو القصبة الهوائية «حاسة التنفس» وحينما تدخل قطرة من الماء إلى الحنجرة فإن الإنسان يظل يسعل حتى تطرد قطرة الماء بالكامل من الحنجرة وحتى لاتدخل القصبة الهوائية وتسبب لها التهابا ـ لا قدرالله ـ «مركز الكحة».

والمعدة: تقذف من الطعام ما قد يكون قد أساءها من طعام سبب للمعدة تلبكا معويا فنجد المعدة تقوم بطرد الطعام السىء عن طريق عملية القىء، وهى جزء من رد الفعل المنعكس «نعمة القىء» وهو مرتبط بمركز القىء فى المخ.

عند الأكل: تقوم المعدة بإعطاء «إشارة الجوع» عن طريق النخاع المستطيل والتى وصلت إليه إشارات الجوع من المراكز الكيميائية فى النخاع المستطيل.

وعندما ترى العين الأكل فإنها ترسل إشارات إلى الجهاز العصبى فيأمر بدوره الغدد اللعابية بإفراز اللعاب استعدادا للمضغ وتفرز المعدة إفرازاتها الهضمية، وقد يسيل اللعاب قبل الأكل وخاصة فى الطعام الشهى.

وهكذا فإن رد الفعل المنعكس معك طوال يومك دليلك فى اليقظة والنوم ينظم لك ضغط الدم والتنفس والحرارة ويجعلك تقبل على الخير وتنأى عن الشر، فحينما ترى مغنما تجرى إليه، وحينما ترى مغرما تفر منه فسبحان من ألهم النفس فجورها وتقواها وسخر كل ما خلق من أجلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات فى الأخلاق ومبادئ السلوك

رسالة القلب فى الحياة

د. محمد رجب البيومى

أهملت رسالة القلب فى الحياة إهمالا أدى إلى تفاقم الشرور، وتكاثر الأهوال، فإذا كان العقل قد بلغ أقصى مداه فى روعة الاختراع، وبراعة الاكتشاف، حتى أورق به الصخر، واستنار الليل، وتفجرت الحجارة الصماء ماء زلالا يروى الأجادب، وينضر القفار، فإن القلب قد وقف عن أداء رسالته وقوفا أصاب العالم بأدهى الكوارث، وأفدح الخطوب، ولو سارت مهمة القلب فى طريقها المنتظر كما طارت مهمة العقل إلى أنأى الآفاق، ما رأينا حروبا هائلة تدمر المدن، وتشرد الآمنين، وتترك الملايين من الأرامل والثاكلات والأيتام، لأن الذى أوجد القنابل الفاتكة، واخترع القذائف الصاعقة، لم يستشعر بين جنبيه قلبا يخفق بالشفقة، ويعمر بالحنان، ولو رزق القلب النابض بحب الإنسانية، كما رزق العقل المفكر فى الإبادة والاستئصال لعرف أنه انتكس انتكاسا خطيرا حين أحيا شريعة الغاب فجعل القانون قانون الظفر والناب، وأقدم على إسالة الدماء فى لذاذة وتشف، وكأنه يقوم بأروع الأعمال.

وإذا كان من الكُتّاب والمفكرين من استنكروا هذه الفظائع، وعقدوا المحاكمات الأدبية التى تدين طغاة الأمم وعتاة الشعوب، فإن من هؤلاء الكُتاب والمفكرين من عاونوا الإثم الباطش بما لفقوا من أكاذيب سافلة تتستر بأسماء الوطنية والقومية والفداء والاستشهاد! ولكن أى فداء واستشهاد هذين! إنهما فى ساحة الغدر والعقوق، وبطش القوى القاهر بالضعيف العاجز، كما أن الكثيرين من هؤلاء قد كتبوا المؤلفات، وواكبوا أدوات الإعلام فى تمجيد الطغاة وخلع ألقاب البطولة على إجرامهم الدنئ، والبطل فى منطق الأخلاق العالية هو الذى يدافع عن الحق، ويشن الحرب لردع المعتدى ونصرة الضعيف باعتبارها حينئذ ضرورة لا مفر منها، أما الذى يشن الحروب الجائحة ليدوى اسمه فى الآفاق، فليس بطلا، واقرأ صحف التاريخ لتعرف ما جنى الاسكندر ويوليوس قيصر وجنكيزخان ونابليون، وعشرات ممن كتبت عنهم المؤلفات تمجيدا وإشادة! ولو رزق هؤلاء الكتاب قلبا صافيا، كما رزقوا عقلا واسعا لعلموا أنهم يتكبون الصراط القويم.

أمثلة واضحة

إن رسالة القلب فى بث الحنان وإشاعة الرحمة فى النفوس من أقدس الرسالات، وأعظمها ثمرة فى تحقيق السعادة وبث الأمن فى النفوس، هات رجلا له قلب، ودعه فى مجموعة من فئات الناس، فإنه حين يكون رئيسا ينظر إلى مرءوسيه بعين الرحمة، ويضع نفسه مكان الواحد منهم، يفكر بتفكيره ليعرف كيف أحسن، وكيف أساء؛ فيثيبه فى الأولى، ويهديه فى الثانية، متخلقا بأخلاق الله حين يأخذ بالعفو، ويأمر بالعرف ويعرض عن الجاهلين، وحين يكون مرءوسا يتحلى بالطاعة المتزنة فى الحق، ويستشعر المسئولية التى نيطت به ومحاسبا نفسه عند كل تقصير، وإذا اتفق الرئيس والمرءوس فى شتى المصالح والإدارات ومختلف الأعمال من حكومية وأهلية، فقد ساد الصفو، وتهيأت النفوس للعمل الجاد، ولكننا نرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليوم آلاف الشكاوى بين الرؤساء والمرءوسين، لنشوز يعم الجانبين، فالرئيس متربص راصد، يحسب السيئات، ويضخمها بأقوى منظار، والمرءوس ناقم ماكر، يرصد مواقف غريمه ليرى ثغرة ما ينفذ منها إلى شكوى جاهرة، أو مستترة، فإذا لم يجد اختلق الريبة اختلاقا وواظب على الشكايات المجهولة الاسم، ليثير الشكوك، ومتى انتشرت هذه الروح الخبيثة فقد غابت رسالة القلب، لتحل مكانها مكايد الشيطان.

مهمة شاقة

إن الذين يدعون إلى صفاء القلوب، وطهارة الضمائر، ونظافة السرائر يعرفون جيدا أنهم لا يدعون إلى أمر سهل ميسور، فليست المسألة مقالة تكتب أو خطبة تلقى، لأن الوعظ الطائر لا يجد جدواه إلا حين يعتمد على الأناة البصيرة، والتحليل الدقيق، ولابد من خبرة نفسية واجتماعية معا، ليرسم الهادى طريق الاهتداء، ومن دلائل هذه الخبرة ما نعرفه من أن النفس أمارة بالسوء، وأن جهادها الدائب فى معركة الفضيلة لا يقل عناء عن جهاد المقاتلين فى حومة النضال، وقد تجد النفس المطمئنة التى تسارع إلى الانقياد، لأمور تهيأت لها من نقاء الوراثة، وصفاء البيئة، وهدوء المنزل، ولكن جوار النفس الواحدة من هذا الطراز الممتاز نفوس شتى مارست الشر واقتنعت به وتعلمته، مارست الشر حين رأته يحاك فى بيئتها دون إنكار فعرفت أنه سبيل مطروق لا غرابة فيه، واقتنعت به حين وجدت بعض الممارسين يصلون عن طريقه إلى ما يبتغون، فى زمن انتكست فيه الأوضاع وتقدم الذيل، وتأخر الرأس، وتعلمته مما جنت من ثمار الدس والوقيعة حين صادفت الترحيب لدى من يحبون أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، وتنحية القلب عن أداء رسالته هى السبب المباشر لكل هذه الآفات!

قلوب شتى

نعرف جميعا قول رسول الله ﷺ «إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله» وهو قول يوضح الأثر القيادى للقلب، ومهمته فى توجيه الحياة، وبإسعادها إذا صلح، وتعاستها إذا انتكس، وقائل هذا القول حكيم مفكر، درس الواقع العملى دراسة هيأته إلى تشخيص الداء، وتحديد الدواء، وهو الذى يقول ﷺ: «القلوب أربعة، قلب أجرد به سراج يزهر، فهو قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس فهو قلب الكافر، وقلب أغلف مربوط على غلافه فهو قلب المنافق، وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق، فالإيمان فيه كالبذرة يمدها الماء الطيب، والنفاق فيه كالقرحة، يمدها القيح والصديد، فأى المادتين غلبت عليه حكم له بها».

إن القلوب محجوبة فى الأضلاع، ولكن صاحب النظر الثاقب يعرفها حق المعرفة، ويعلم أنها لا تلتقى فى طريق واحد، وقد كشف الرسول - عليه الصلاة والسلام - عنها القناع حين قسمها إلى ضروب مختلفة، تقسيما نلمسه لما حين نخبر الناس عن فحص دقيق، فإذا وجدت إنسانا هادئ النفس، متفتح الأسارير، يفعل الخير، وينطق بالتى هى أحسن، فاعلم أنه صاحب القلب المؤمن، قلبه كالسراج الوضىء يطرد عنه ظلمات الرجس، ويغمره بأضواء الطهر وهو لذلك سعيد مطمئن، وإذا رأيت رجلا منقبض الأسارير دون ما داع، كزّ اليد والنفس، يضيق بمن يرى وما يرى مالم يكن له فيهما مأرب، فاعلم أن بين أضالعه سوادا قاتما من الليل البهيم، فهو صاحب القلب الأسود المنكوس، وإذا رأيت من يتردد بين الخير والشر لا لأنه يميل فى بعض الأحيان إلى الخير، بل لأنه يريد أن يثبت للناس أنه ذو فضل وإحسان، فهذا صاحب القلب الأغلف الذى ران النفاق على قلبه، أما الصنف الرابع فمنه من يجمع الإيمان والنفاق لا لأنه يظهر غير ما يبطن كما رأينا فى الصنف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثالث، بل لأنه متردد إذا آمن مرة فعن صدق، وإذا جحد فعن صدق، فذلك الذى يجمع قلبه بين الماء العذب، والصديد المتقيح ولا يستقر على حال.

أرأيت كيف كان القلب بأقسامه مقياس السلوك الإنسانى، ورائد العمل فى محيط الحياة، ولن يفلح فى أداء رسالته إلا إذا كان كالسراج المنير، يطرد ظلمات الرجس، ويرسل أضواء الطهر، وقد جاء علماء الأخلاق ليرسموا المثل الأعلى للسلوك الإنسانى، فوضعوا الأقيسة والبراهين، وقدموا القضايا الدقيقة لتنطق بالنتائج الحاسمة، ثم انتهوا بعد هذا الجهد الجاهد إلى ما انتهى إليه الرسول ﷺ، فقد قسموا البشر بحسب اتجاهات قلوبهم إلى قسم أول، أفسدته البيئة، وقادته الشهوة فلن يستقيم له أمر، وهذا هو القلب الكافر، وقسم ثان يتردد بين الخير والشر دون أن يهتدى إلى رأى فذلك القلب المصفح، وقسم ثالث يحترف الشر ولكنه يحاول كتمانه، وتلبيسه ببعض الخير فذلك القلب الأغلف، أما الذى اهتدى إلى صراط مستقيم فهو القلب الأزهر ذو السراج الوضىء.

أظهر المزايا

وأظهر مزايا القلب المشرق هى الرحمة التى تترقرق فى أنحائه فتجعله يأسى على فواجع البشر، ويندفع سريعا إلى ما يقدر عليه من مسح الدموع، وتخفيف الويلات، ولن يهدأ له بال، وجواره جريح يئن، أو جائع يشكو، أو لهيف يستصرخ! إنه فى هذه الحالات يحس بإحساس المصاب، ويعلم أن الله حين عافاه مما ابتلاه به، قد فرض عليه أن يؤدى زكاة المعافاة، فيخف إلى نصرة صاحبه قدر مايستطيع، وقد رأينا من فلاسفة الغرب مثل نيتشه من يعد الرحمة جبنا وضعفا، ويرى إبادة المرضى والضعفاء كيلا يكونوا عبئا على البشرية، ورأينا من يكتب المؤلفات فى تحبيذ هذا الاتجاه! وكأنهم يرون الدنيا غابة لا تجمع الآساد والأرانب، وشجرة لا تضم النسور والعصافير! وهذا الاتجاه فاسد باطل، لأن الرحمة قوة لا ضعف، والرحيم يعطى ولا يأخذ، فهو يبذل من مذخور قوته وماله وجاهه ما يسعف به المريض والجائع والمستصرخ، وله من سعادته النفسية حينئذ ما يغمره بسيل من الفُتاء والصحة والنشاط، إذ يشعر أنه شجرة فينانة مثمرة يستظل بها اللهيف، فيأكل من ثمرها، ويستروح نسيمها، فيقوى بعد ضعف ـ ويسعد بعد شقاء! وقد رأينا عظماء الأقوياء رحماء شفقاء، يبذلون القوة فى موضعها دون أن يتخاذلوا عن مواقف الرحمة، فعمر بن الخطاب الذى كانت تهابه سادة العرب، وقادة الفرس والروم يقفون على بابه متضرعين، كان يحمل الزاد على كتفه ساعيا به إلى امرأة فقيرة ليأكل أولادها ما يحمل، وصلاح الدين الأيوبى بطل حطين، ومنقذ بيت المقدس، بكت عيناه حين رأى ضعفاء الصليبيين من العجزة والأرامل والأيتام يبكون إذ فرَّ عنهم أهلوهم، وتركوهم فى العراء فأسعفهم بالزاد، وأوصلهم إلى مرفأ الأمان، أفتكون رحمة عمر بن الخطاب وشفقة صلاح الدين وأمثالهما ضعفا، وعجزا، أو هى رقة إحساس ويقظة ضمير، على أن (نيتشه) فيلسوف ألمانيا الذى نادى بإبادة الضعفاء، كان عاجزا وكلا يأكل من شقاء أُمِّه التى تبذل عرقها فى المنازل لتجىء له بالطعام، وإنى لأسأله؟ من أين كان سيجد المأوى من المنزل والضرورى من الطعام والكسوة إذا أُمه فقدت الرحمة ولم تقدم له ما يمسك رمقه؟ وإذا كانت الحيوانات تضحى بحياتها لكى تنقذ أولادها فتهجم القطة على النار لتحمل هرتها الصغيرة فتعرضه لخطر الموت، أفيكون الإنسان أدنى من الحيوان؟

بين العقل والقلب

يذهب بعض الكاتبين إلى إيجاد نوع من الجفاء بين العقل والقلب، فيرى أن العقل صارم يبحث عن النتيجة المرتقبة دون استماع إلى صوت الوجدان، وأن العقليين لا يقدرون نوازع التعاطف الإنسانى، لأنها تمثل لحظات الضعف فى طريق الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاق، أما القلب فهو مصدر الرأفة الحانية، والإحساس الرقيق، وبناء على ذلك فالاستجابة إلى هواتف الخير تأتى من الوجدان لا من الإدراك، إذ يقودها القلب برقته، ويرفضها العقل بصرامته، وبخيل إلى أن فى هذاالرأى بعدا عن الصواب، لأن العقل الكامل الجدير بهذا الوصف، ذو أبعاد مترامية، فهو يقدر منازع الخير، ويراها وسيلة للتجاذب البشرى، ورباطا للشمل الإنسانى، فهى ضرورة حتمية، تحتمها المصلحة العامة قبل أن تنادى بها العاطفة السامية، لذلك نجد ذوى القلوب الرقيقة أصحاب عقول حصيفة أيضا، وما اندفعوا إلى الإيثار والتسامح إلا بعد أن استضاءوا بنور من عقولهم، فعلموا أن الخير كل الخير فى التعاطف الإنسانى، والتراحم البشرى! فالقول بأن العقل بعيد عن منافذ الرحمة لا يجد مدلوله الصحيح، صحيح أن الإنسان يحس أولا، فيشعر بمنازع الخير أو الشر تجول فى شرايينه، وتختلط بدمائه، ولكنه لا يقف عند الإحساس وحده، بل ينتقل إلى التفكير فيما يحس، فيجد الشعاع الهادى من نور عقله، فإذا اهتدى إلى الخير وصمم على العمل، كان النزوع النهائى درجة ثالثة تأتى بعد الإحساس أولا، والإدراك ثانيا، وقد يوجد من لا يستمع إلى نداء القلب من ذوى العقول الصماء، ولكنهم حينئذ لا يتمتعون بتفكير صائب، ويحتاجون إلى من يردهم عن التحجر، وما إخالهم ناجين من همسات القلب، ووخزات الضمير، فتلك أسلحة الوجدان وقد تعود أن ينتصر بهما دون خذلان.

رأى صائب

تحدث الأستاذ أحمد أمين عن وظيفة القلب فقال: إنه مركز العواطف من حب وكره وإعجاب وازدراء، كما أنه - ماديا - مركز الشرايين التى توزع الدم على كل أجزاء الجسم، كذلك هو مركز الصلات بين الفرد وغيره، وكما أنه مركز للدم الفاسد ينصلح فيه، وللدم الصالح يوزعه، كذلك هو مركز للعواطف المختلفة يوحدها، وهو أيضا نقطة الاتصال بين العالمين اللذين يعيش فيهما الإنسان، عالم المادة، وعالم الروح، فهو الجسر الذى يعبر عليه أحدهما إلى الآخر، لك أن تسمى هذا شعرا أو خيالا، ولكنه هو الحقيقة، وعلى قدر هذه العلاقات التى بين الإنسان والأشياء كمية وكيفية والتى مركزها القلب، تكون قيمة الإنسان وقيمة حياته»(١).

ثم ختم الأستاذ مقاله بقوله:

إن الحب فى قلب الأمة رحمة للضعيف وعطف من الغنى على الفقير، وتعفف عن المال إلا بحقه، وتقدير للكفاية وجدٌ للعامل، فإذا أردت الحكم على أمة فاستمع لنبض قلبها؟

إن القلوب إذا نبضت بالحب، فقد أدت رسالتها! فمن لنا بمن يعلم الناشئة فى المدارس كيف يستمعون إلى نبضات القلوب حين تتجه إلى الخير، وتهفوا إلى السلام؟!

الهامش:

١ - فيض الخاطر جـ٦ ص٧.

الهدى النبوى وفضائل سور القرآن

* أعظم سورة فى القرآن: الحمد لله رب العالمين.

* عشرة تمنع عشرة: الفاتحة تمنع غضب الله، ويس تمنع عطش القيامة، والدخان تمنع أهوال القيامة، والواقعة تمنع الفقر، والملك تمنع عذاب القبر، والكوثر تمنع الخصومة، والكافرون تمنع الكفر عند الموت، والإخلاص تمنع النفاق، والفلق تمنع الحسد، والناس تمنع الوسواس.

* من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلته كفتاه.

* قلب القرآن يس اقرؤوها على موتاكم.

* إن آية الكرسى سيدة آى القرآن لا يقرؤها عبد إلا وقاه الله شر الشيطان وأهله.

* سورة الملك هى المانعة والمنجية من عذاب القبر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسجام بين الروح والمادة

إن الطريق الذى رسمه الله لعباده فى القرآن الكريم يبرز تلك الوحدة «الروحية والمادية» ويبين أن كمال العبادة لا يتحقق إلا بهما ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ الأعراف: آية ٣٢، ﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ الملك: آية ١٥، ﴿نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ فصلت: آية ٣١، ﴿إن سعيكم لشتى* فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى﴾ الليل: الآيات ٤ ـ ١٠، ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ مريم: آية ٩٦، ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا* ماكثين فيه أبدا﴾ الكهف: الآيتان ٢ ـ ٣.

أ. د. عبدالرشيد سالم

هذا الطريق الواضح فى الإسلام يبين أن تكريم الله للوجود الإنسانى يكفل له مقامه وكرامته، ويجعل حياته ومقوماته أكرم من أن تمس فى سبيل توفير أية قيمة مادية أخرى، وذلك مع عدم الإخلال بالقيم المادية وبالإبداع فى عالم المادة، فالوحدة بين الروح والمادة من أساسيات البناء الإسلامى وتكريم الإنسان بهما لا يفصله عن واحدة منهما ـ لأن انفصاله عن واحدة يسلبه قيمة الأخرى. وإذا حدث ذلك فإنه واقع لا محالة فى تيه وحيرة ويتحول إسلامه إلى شكل بلا مضمون **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾** آل عمران: آية ١٤٢، **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾** التوبة: آية ١٠٥.

بهذا التوجيه يستشعر المسلم أن وجوده على الأرض ليس فلتة عابرة، إنما هو قدر مقدور مرسوم له طريقه ووجهته وغايته. وأن وجوده على الأرض يقتضى حركة وعملا إيجابيا فى ذات نفسه وفى الآخرين من حوله، وفى هذه الأرض التى هو مستخلف فيها، وفى هذا الكون المحسوب والمحسوم فى تصميمه.. وأنه لا يبلغ شكر نعمة الله عليه بالوجود، ونعمة الله عليه بالإيمان، ولا يطمع فى النجاة من حساب الله وعذابه إلا بأن يؤدى دوره الإيجابى فى خلافة الأرض، وفق شرط الله ومنهجه، وتطبيق هذا المنهج فى حياته له ولغيره.

إن الإسلام دين للواقع، دين للحياة، دين للحركة، دين للإبداع، دين للعمل والنتاج والنماء، دين تطابق تكاليفه للإنسان فطرة هذا الإنسان، بحيث تمل جميع الطاقات الإنسانية المقدر لها، عن طريق العمل والحركة، وتلبية الطاقات والأشواق.. لا عن طريق كبتها أو كفها عن العمل، ولا إهدار قيمتها واستبعاد دوافعها.. ومن ثم تتحقق صفة «الواقعية» للمنهج الإسلامى الموضوع للحياة البشرية.

ويتطابق التصور الاعتقادى والمنهج العملى فى هذا الدين تطابقا لا تفاوت فيه.. ومن ثم ينطلق الإنسان بكل طاقاته، يعمر الأرض، وينمى فى موجوداتها ويطور، ويبدع فى عالم المادة ما شاء الله له أن يبدع. لا يقف فى وجهه حاجز من التصور الاعتقادى، ولا من المنهج العملى، فكلاهما واقعى. مطابق لواقعية الكينونة الإنسانية، وللظروف الحقيقية المحيطة بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذا الكون. وكلاهما صادر من الجهة التى صدر عنها الإنسان والتى زودته بطاقاته واستعداداته، ومن ثم يتسنى للإنسان المؤمن بهذه العقيدة المدرك لحقيقة التصور الإسلامى وللمنهج الإسلامى المنبثق عنه، أن ينشئ من الآثار الواقعية فى هذه الأرض، وأن يحقق من الإبداع المادى فيها وفق ما يقتضيه الصلاح الأخلاقى **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** الروم: آية ٣٠.

وحين عرف المسلمون ذلك وأدركوا أبعاده استطاعوا أن يتفوقوا فى جميع العلوم والمعارف، وأن ينشئوا حضارة مادية بهرت كل أمم الأرض، وهى حضارة ممزوجة بالروح المؤمنة تنشد سعادة الإنسان وراحته وأمنه، وتسابقت كل أمم الأرض تأخذ عنهم وتسعى إليهم.

فلما غفلوا عن ذلك وانقسموا إلى شيع وأحزاب يضرب بعضها بعضا ضلوا وتاهوا فى دروب الحياة فتكالبت عليهم الأمم تنهشهم وتأكل منهم وهم لا حول لهم ولا قوة، وطال عليهم الأمد قرنا بعد قرن، وكان من الضرورى أن يتعلموا من المحن وأن يأخذوا العظة والعبرة من الأحداث المتتالية ولكنهم لم يفعلوا، حتى نكبوا بالاستعمار من كل لون وجنس، فحرمهم من العلم، وأبعدهم عن منابعهم الثقافية الواعية، وتلاعب فى تراثهم وزين لهم ما لديه، وبغضهم فى قيمهم.

إن الانسجام بين الروح والمادة هو الذى يحفظ القيم ويساعد على التقدم ويبنى إنسانا يعرف الله. ويعمل جاهدا على تحقيق حاجاته فى إطار هذه المعرفة، والقرآن الكريم يوجه نظر الإنسان إلى هذا الكون.. كدليل على وجود خالقه ووحدانيته، وقدرته وإرادته، وهيمنته وتدبيره، وعلمه وتقديره. إنه يوجهه إلى حقيقة واقعية يراها ويلمسها، ويعيش بين مضامينها، ويلمس آثار الله فيها، ومن خلالها يأتى إيمانه صادقا، خاليا من الانحرافات والجهالة، وتأتى معرفته بالله بعيدا عن مثاليات الفلاسفة، وأوهام «البراهمة» وشطحات «البوذيين» وغيرهم ممن يتصورون أن الله أعظم من أن يفعل شيئا.

لهذا كان الإسلام هو الدين الوحيد الباقى على الأرض، الذى يحمل تصورا صحيحا عن الله الخالق المبدع بعد انحراف أصحاب الديانات الأخرى، وتصويرهم لله محبا للشواء وملتهما له كما عند اليهود، وتجسيمه وجعله مصارعا ليعقوب كما فى تلمودهم، لم يبق فى الأرض تصور دينى صحيح عن الله إلا التصور الذى جاء به القرآن الكريم ووضحه للبشرية خاتم الرسل «محمد» ﷺ، قال تعالى: **﴿أمَّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون* أمَّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون* أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ماتذكرون* أمَّن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أإله مع الله تعالى عما يشركون* أمَّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين* قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيَّان يبعثون﴾** النمل: الآيات ٦٠ ـ ٦٥.

هذا هو الإله القادر العالم المريد الذى يصلى المسلمون له ويمتثل الصالحون منهم لأوامره وتعاليمه. عرض القرآن علينا صفاته، وأفعاله، وبين آثاره فى الكون وفى الناس، وقرب إلى الأفهام مظاهر قدرته وعلمه وحكمته. وتفرده فى الخلق والإبداع لهذا الكون وما فيه. إنه من صنع الله . السموات والأرض، النجوم والكواكب، الكائنات الحية والميتة. الليل والنهار، النور والظلام. المطر والبرق والرعد، الظل والحرور. النبات والأزهار، الأشجار والثمار، البحار والأنهار، السحب والأفلاك والمجرات. الطيور والحيوان والنبات والحشرات. الأحوال والأطوار المختلفة لكل ذلك. يعرف الإنسان أنها من صنع الله. وأنه المهيمن عليها والقائم بأمرها والمتصرف فيها. لذلك فإن المسلم الحق البصير بأمور دينه لا يجد فاصلا بين الجد والعمل فى هذه الكائنات وبين أداء العبادات المفروضة عليه لكمال دينه، إن الانسجام بين الروح والمادة من أساسيات البناء الإسلامى، وضرورة ملحة لكمال الدين والفلاح فى الدنيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية:

قضايا ساخنة فى لقاءات الوزراء وشباب الجامعات

وراء الأخبار

منير بيومى

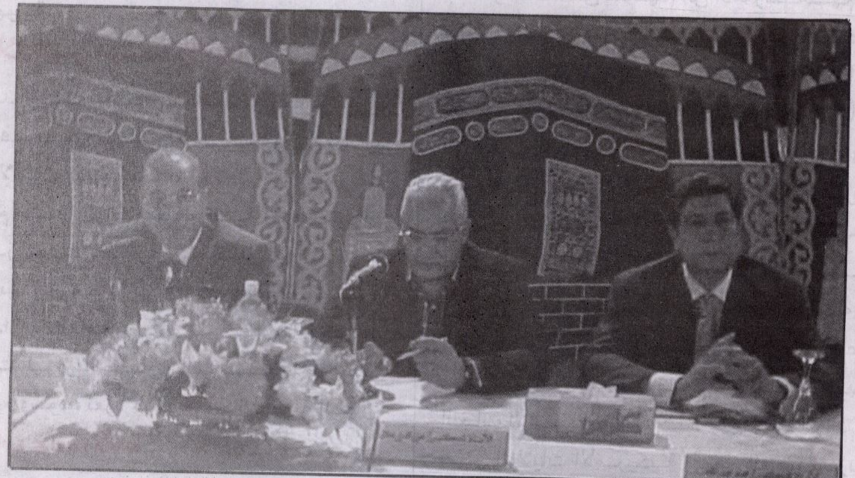

إحدى اللقاءات مع الشباب ويرى من اليسار وزير الأوقاف ووزير الشباب ونائب رئيس جامعة الإسكندرية

فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات والمتغيرات المتلاحقة على الساحة الدولية واحتدام الصراع والنزاعات فى مناطق متفرقة من العالم تثور تساؤلات واستفهامات كثيرة للشباب خاصة أثناء انعقاد المعسكرات والتجمعات الشبابية التى تضم أبناء الجامعات المصرية، وقضايا الشباب دائما هى محور اهتمام المسئولين على جميع المستويات ولقاءاتهم بالشباب تتسم بالموضوعية والصراحة فى الرد على استفساراتهم وأسئلتهم التى تدور حول قضية الشعب الفلسطينى، والتشويه المتعمد لتراثنا وديننا واتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب. وأمام الواقع الجديد تثور تساؤلات كيف نحافظ على هويتنا الثقافية والحضارية فى ظل الغزو الفكرى والثقافى والعولمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمود حمدى زقزوق:

لحظات الهوان الحضارى لن تدوم وسوف تعود أمتنا كما كانت قوية البنيان

عدد من الوزراء والمسئولين على كافة المستويات التقوا وشباب معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لشباب الجامعات المصرية خلال الفوجين الثانى والثالث.

التقى الشباب ووزراء الأوقاف والتعليم العالى، والشباب والرياضة، ورئيس جامعة الأزهر ومفتى الجمهورية.

الإسلام ليس موضعا للاتهام

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن الإسلام ليس موضعا للاتهام لأنه دين رحمة وسلام مشيرا إلى أن مناهج الدين الإسلامى التى يتم تدريسها بالمدارس لا تحمل أى معنى عن الإرهاب، وأن مصر بلد الأزهر الشريف يسودها الاعتدال والتسامح، وأن أمتنا الإسلامية بخير وأن لحظات الهوان الحضارى التى نستشعرها جميعا لن تدوم وسوف تعود الأمة كما كانت قوية البنيان.

الشباب عدة الأمة

وأوضح وزير الأوقاف أنه من الواجب إعداد الشباب علميا وثقافيا ودينيا لأنهم أساس نهضة وتقدم الأمة ولابد أن يتحمسوا لقضايا مجتمعاتهم وأمتهم وأن يتسلحوا بالعلم النافع لأن مصر لا تبخل على شبابها بأى شىء وترعاهم أفضل رعاية وتحرص عليهم لأنهم ثروتها الحقيقية وأملها فى غد أفضل.

وأعرب الدكتور محمود حمدى زقزوق عن استعداد وزارة الأوقاف لزيادة المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامى للدراسة بالمعاهد والجامعات المصرية. وأشار إلى أن عدد المنح حاليا يصل إلى ٨٠٠ منحة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لأبناء ٩٠ دولة عربية وإسلامية.

تصحيح المفاهيم الخاطئة

وأكد وزير الأوقاف على ضرورة تزويد الدعاة بالمعلومات التى تمكنهم من أداء رسالتهم وأن يكونوا على درجة كبيرة من الوعى بمشكلات المجتمع والاتجاهات الاجتماعية والتيارات السياسية المختلفة والأمور الدينية وأن يكون للأمة الإسلامية موقف تجاه الهجمة الشرسة التى وجهت للإسلام بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وتصحيح المفاهيم الخاطئة التى تثار حول الإسلام، وقال: إنه لمواجهة حملات التشويه والتشكيك التى يتعرض لها المسلمون خاصة فى الخارج يتم الآن إعداد برنامج عمل لإرسال عدد من المفكرين والأساتذة والعلماء الذين يجيدون اللغات الأجنبية لإلقاء عدد من المحاضرات فى بعض الولايات الأمريكية وبعض الدول الغربية للدفاع عن الإسلام وتقديم الصورة الحقيقية له والرد على حملات التشويه والتشكيك، وسوف يبدأ تنفيذ هذا البرنامج ابتداء من شهر أكتوبر القادم. كما أن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية موقعا متميزا على الإنترنت يقدم الإسلام الصحيح ويرد على مزاعم خصومه، ويقوم المجلس الآن بترجمة كتاب حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين إلى اللغة الإنجليزية لنشره فى نطاق واسع وهو من أهم الكتب التى أصدرها المجلس حديثا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

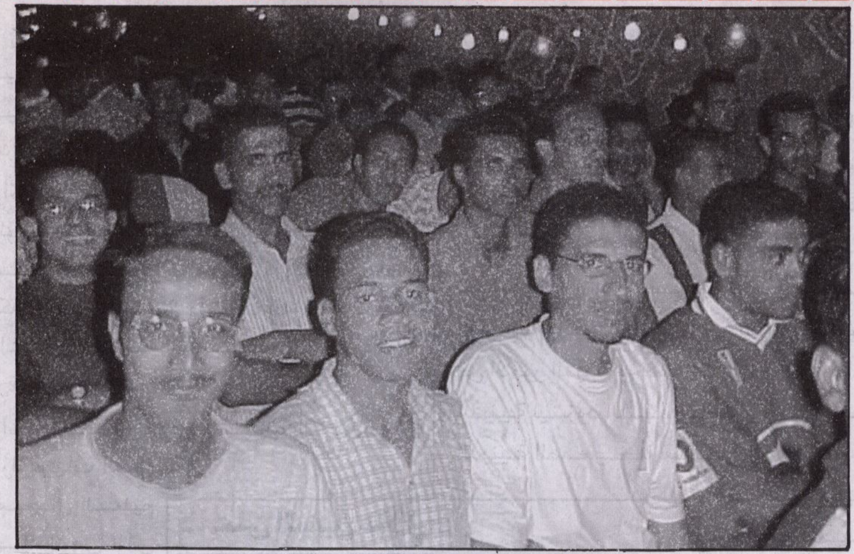

جانب من شباب الجامعات المشاركين فى المعسكر

د. مفيد شهاب: الانفتاح على العالم لا يعنى ذوبان شخصيتنا وذاتيتنا فى ثقافة عالمية واحدة

ثورة يوليو والتعليم

وتناول الوزير عددا من الآثار الإيجابية التى حققتها ثورة ٢٣ يوليو فى مجال البعد الاجتماعى مؤكدا أن الثورة أعطت اهتماما خاصا بالشباب ومجانية التعليم.

وحول تطوير الخطاب الدينى أكد وزير الأوقاف أن هناك جهودا مبذولة من خلال لجان مشكلة لتطويره والعمل على حصر الشبهات القديمة والحديثة التى أثيرت ضد الإسلام والرد عليها بمختلف اللغات على موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة الإنترنت.

التوسع فى استخدام تكنولوجيا التعليم

أكد الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم والبحث العلمى أن اهتمام الدولة بالعنصر البشرى والتعليمى هو الذى يخرج لنا المنتج البشرى المتميز والمتقدم، فالتعليم لم يعد مجرد خدمة إنما هو استثمار طويل الأجل لأنه جزء من سياسة الدولة.

وأعلن د. شهاب أنه بعد ثورة الاتصالات والمعلومات أصبح العالم قرية كونية واحدة ولم يعد من الممكن لنا التقوقع والانغلاق على أنفسنا بل لابد لنا من الانفتاح على العالم ليس بمعنى أن تذوب شخصيتنا وتذوب ذاتيتنا فى ثقافة عالمية واحدة ولكن لابد من مزج يتوازن بين الحرص على التراث والتقاليد والأصالة والهوية واللغة، وفى الوقت نفسه ننفتح على الآخرين ونأخذ منهم ما يفيدنا ويناسبنا.

وقال وزير التعليم العالى إنه تم تخصيص ٧٢٠ مليون جنيه لتنفيذ مشروع لتطوير التعليم مشيرا إلى أن عدد الطلاب الجامعيين وصل إلى مليون و٦٠٠ ألف طالب موزعين على ٢٤ جامعة حكومية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. على الدين هلال:
أدعو لتكوين تكتل عربى إسلامى لمواجهة تحديات المستقبل

وأهلية وخاصة. وأضاف: أن العام الجامعى الجديد سوف يشهد تطبيقا للقواعد الجديدة بما يضمن الارتقاء بمستوى الجامعات وخريجيها.

وأكد الوزير أهمية التوسع فى استخدام تكنولوجيا التعليم الحديث وتوفير معامل الكمبيوتر والوسائط المتعددة على مستوى كل كلية وربطها بشبكة الإنترنت العالمية، وأضاف أنه سيتم تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس الجامعى ورعاية المتفوقين من الطلاب.

وأشار الدكتور مفيد شهاب إلى عدد من استراتيجيات العمل فى مجال التعليم الجامعى التى تضمنت خفض الكثافة الطلابية بالكليات ذات الأعداد الضخمة مع مراجعة وتطوير نظم القبول فى الجامعات والمعاهد وتحديث البرامج والمقررات الدراسية وتطوير المكتبات والكتاب الجامعى.

تكتل اقتصادى إسلامى

وزارة الشباب والرياضة هى إحدى المؤسسات المعنية بقضايا الشباب ودعمه وحمايته من الغزو الفكرى المنحرف، الدكتور علىّ الدين هلال - وزير الشباب والرياضة - يحرص على لقاء الشباب على كافة مستوياتهم وثقافاتهم وفى لقائه بشباب معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية أكد أهمية تكوين تكتل اقتصادى عربى وإسلامى قوى وأنه دعوة نادى بها الرئيس مبارك بهدف خلق جبهة عربية قوية قادرة على مواجهة التكتلات الاقتصادية.

التنسيق بين الأوقاف والشباب

وقال وزير الشباب: إن هناك تعاونا كاملا بين وزارة الشباب ووزارات الأوقاف والثقافة والتنمية المحلية والتربية والتعليم فى تدعيم بناء مراكز الشباب. وقال: إن وزارتى الأوقاف والشباب تنسقان فى إرسال القوافل الدينية للتجمعات الشبابية والقرى وتنظيم المسابقات بين الشباب فى الأمور الدينية وحفظ القرآن الكريم والمعلومات الدينية ليتزود الشباب بالعلم الدينى والمفاهيم الدينية الصحيحة مشيرا إلى أنه يتم إلقاء محاضرة دينية فى جميع المعسكرات التى تنظمها وزارة الشباب بالمحافظات.

وأضاف أنه تم توقيع اتفاقيات بين وزارة الشباب وست وزارات لتنفيذ مشروعات وبرامج شبابية فى مختلف التخصصات وشملت الاتفاقيات التعاون مع وزارات الأوقاف والزراعة والتنمية المحلية والتربية والتعليم والاتصالات والبيئة.

عالمية الأزهر

فى لقائه بطلاب الجامعات المصرية خلال الفوج الثانى للمعسكر أكد الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - أن رسالة الجامعة تلبى دعوة أبناء الوطن العربى والإسلامى والمجتمع الدولى والجامعات الأخرى والمراكز الإسلامية فى سائر دول العالم لأن رسالتها ليست قاصرة على المصريين وحدهم، وأضاف: أن خطة جامعة الأزهر إلى جانب الكليات الجديدة المستحدثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد عمر هاشم:

رسالة الأزهر عالمية ولا تقتصر على مصر وحدها

تقوم أيضا على محور التعليم الأكاديمي والتكنولوجي داخل الجامعة باستخدام الوسائط التعليمية مشيرا إلى أنه تم إنشاء مركز للوسائط التعليمية وللتعليم عن بعد وقد طبقناه وألقيت به أول محاضرة في مدينة نصر لطلاب أسيوط.

تصحيح المفاهيم

وقال: لقد أسسنا موقعا على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام حيث زور البعض الآيات القرآنية وأرادوا أن يحدثوا بلبلة في المجتمع الإسلامي لذلك قمنا بتسجيل القرآن الكريم على تلك الشبكة وقمنا بتفسيره ليفهمه كل مواطن بمصر والوطن العربي وكل إنسان في العالم، كما دونّا على تلك الشبكة قرابة عشرين مرجعا من أكبر المراجع في الفقه والحديث ليستفيد منها الطلاب في العالم الإسلامي.

وأشار إلى أن دور جامعة الأزهر لا يقتصر على تخريج أفواج يدرسون داخل مصر أو الوطن العربي والإسلامي بل يسهم في إيفاد أعضاء هيئة التدريس بها إلى المراكز الإسلامية والثقافية في أوروبا وأمريكا وكل دول العالم مؤكدا أن رسالة الأزهر رسالة عالمية ويستمد عالميته من عالمية الإسلام إلى جانب الاتفاقيات العلمية والثقافية التي وصلت إلى أكثر من ٦٠ اتفاقية بالإضافة إلى المؤتمرات المحلية والعالمية التي تعقد في جامعة الأزهر التي تضم أكثر من ١٢ ألف طالب من سائر دول العالم يدرسون في كليات الجامعة ويتوفر لهم إعاشة كاملة في مدينة البعوث الإسلامية بالإضافة إلى تخصيص منح مالية شهرية لهم.

وقال: إن جامعة الأزهر تشرف على أول أكاديمية في فيينا وتمدها بالمناهج والكتب وبأعضاء هيئة التدريس. وأضاف: أنه تم عقد اتفاقية تعاون مع الجامعة الأمريكية الإسلامية المفتوحة بولاية فيلادلفيا يتم بمقتضاها تطبيق مناهج جامعة الأزهر.

تنسيق كامل بين المجامع الفقهية

الدكتور أحمد الطيب - مفتي الجمهورية - أكد على أهمية دور مصر وثقلها ومشاركتها في المجامع الفقهية بالدول العربية مشيرا إلى أن وفدا مصريا سيشارك خلال شهر يناير القادم في اجتماعات المجمع الفقهي الذي سيعقد بالدوحة لدراسة بعض الأمور التي تحتاج إلى فتاوى، وأضاف أن هناك اجتماعا سيعقد خلال الشهرين القادمين في القاهرة أو جدة لمناقشة توحيد الرؤى في الدول العربية.

أكد أن إسرائيل دولة معتدية ومحتلة وأن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل هي عمليات مشروعة لأنها تهدف للدفاع عن الحقوق والمقدسات الإسلامية.، مشيرا إلى أن العالم الغربي يعرف جيدا أن الدين الإسلامي ليس دين إرهاب وإنما دين تسامح ولكن بعض الأنظمة الغربية تحاول إلصاق صفة الإرهاب بالإسلام بهدف تحقيق أغراض سياسية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر تهدى العالم الإسلامى والأقليات ٣٥٥ مكتبة متميزة

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - على إهداء العالم الإسلامى والأقليات فى العالم كله ٣٥٥ مكتبة إسلامية متميزة وشاملة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وأكد الدكتور أن الهدف من إرسال هذه المكتبات هو تصحيح صورة الإسلام فى الخارج والتى شابها الكثير من المغالطات وألصقت بها زورا العديد من الأباطيل خاصة فى الآونة الأخيرة وبعد أحداث ١١ سبتمبر، كذلك بيان الحقائق الإسلامية فى مواجهة حملات التشكيك.

وقال إن المكتبات تشتمل على عدد من اسطوانات الليزر وشرائط الكاسيت، وتم اهداؤها إلى عدد من الشخصيات العامة ووزارات الأوقاف والشئون الإسلامية، والهيئات والجامعات والمراكز الإسلامية والمؤسسات فى ٢٨ دولة من بينها السودان، وعمان، والأردن، ومركز خادم الحرمين الثقافى الإسلامى بالأرجنتين، ووزارة التربية والتعليم بجزر القمر، والمحاكم الشرعية بإثيوبيا والإدارة الدينية بقرغيستان، وصندوق الإمام البخارى، بأوزبكستان،وجمعية السيدات المسلمات بسويسرا، وجامعة الرباط الوطنى وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والفقهية بالسودان، والمركز الإسلامى فى شيلى، ووزارة الأوقاف فى زنجبار، وجمعية ومسجد الهداية باستراليا، ومركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية بعمان فى كليات الشريعة والعلوم الإسلامية، والتاريخ للأدب الإسلامى والتربية الإسلامية بإندونيسيا، ومؤسسة الشيخ الحسن بالسنغال. كما تم إرسال مكتبات إلى مركز الاستشراق بجورجيا، بخلاف دول أيرلندا وناميبيا ومالى وباريس والنمسا وألمانيا وسريلانكا، والمالاديف، ودول الكومنولث، ومكتب التمثيل المصرى فى اليونسكو، بخلاف مجموعة كبيرة من المطبوعات للمكتبات العامة والمساجد بسنغافورة و٢٠٠ نسخة من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية للبعثات المصرية بالخارج، ٥٠ نسخة من اللغة الروسية لدول الكومنولث.

بالتعاون بين الاعلام والأوقاف:

الإعداد لبث قناة فضائية للغرب حول حقيقة الإسلام

بدأت وزارة الأوقاف بالتنسيق مع وزارة الإعلام الإعداد لبث قناة فضائية إسلامية جديدة مزودة بالمفكرين والدعاة المعتدلين لنشر حقائق سماحة الإسلام باللغات المختلفة والتصدى لحملات التشكيك ومخاطبة شعوب الغرب وأمريكا عن حقيقة الإسلام.

أعلن ذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال افتتاح مسجد الجلاء بقرية جنيفة بحى الجناين بالسويس بتكاليف ٧٥٠ ألف جنيه بمناسبة احتفالات الوزارة بالعيد الذهبى لثورة يوليو المجيدة، ورافقه السيد سيف جلال محافظ السويس والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة.

وأوضح الوزير أنه تم الاتفاق مع مدير معهد دراسات الشرق الأوسط فى واشنطن، ومعهد الدراسات الإسلامية بلندن على زيادة وسائل التعريف بالإسلام بعد أن زاد عدد زائرى موقع الوزارة الإسلامى على الإنترنت.

وقال إن هناك برامج جديدة لتثقيف وصقل إمكانات الدعاة ستبدأ فى أكتوبر القادم بمعسكر أبو بكر الصديق بالاسكندرية.

وأضاف الدكتور زقزوق أن الحكومة اعتمدت مليار جنيه للوزارة لتنفيذ خطتها خلال العام المالى الحالى ٢٠٠٢م - ٢٠٠٣ لضم جميع المساجد الأهلية للوزارة.

وأكد أن الوزارة بدأت تنفيذ برامجها بتعيين دفعة من خريجي كلية اللغات والترجمة وإرسالهم للمراكز الإسلامية بمختلف دول العالم وأثبتوا جدارتهم كجيل جديد من شباب الدعاة المثقفين والمزودين باللغات التي تخاطب مجتمعات الغرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيان الختامى للمؤتمر الشعبى لدعم صمود الشعب الفلسطينى

مناشدة المجتمع الدولى لتحقيق تسوية عادلة للقضية الفلسطينية

أعداء أمتنا أساءوا فهم الإسلام وصوروه على غير حقيقته واتهموا المجتمع الإسلامى بأنه مجتمع عنف وإرهاب، وخلطوا بين المفاهيم فاعتبروا العدوان على الأرض والمقدسات عملا مبررا مشروعا بينما اعتبروا العمليات الفدائية الاستشهادية للدفاع عن الأنفس والأوطان عملا إرهابيا.

ومع تصاعد العدوان الإسرائيلى فى الأرض المحتلة وفى القدس ارتكبت المذابح والمجازر فى جنين وفى غزة واستمرت الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان وحقوق الشعب الفلسطينى كل هذا جاء فى وقت قيام المحكمة الجنائية الدولية.

أمام هذا الوضع المتدهور فإن التحرك الشعبى ضرورى وملح فى مواجهة هذا العداء السافر الذى لم يشهد له التاريخ مثيلا من قبل، ولهذا جاء المؤتمر الشعبى لدعم نضال الشعب الفلسطينى والذى أقامه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين تحت رئاسة د. أحمد عمر هاشم مطالبا بتفعيل المقاطعة الشعبية لإسرائيل ومن يدعمها فى اعتداءاتها الوحشية المستفزة.

حضر المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وقداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، والدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك، والسفير محمد صبيح مندوب فلسطين الدائم بالجامعة العربية.

■ التوصيات:

بعد أن ناقشت محاور المؤتمر الجهود الشعبية لتفعيل المقاطعة العربية والاقتصادية مع الكيان الصهيونى، ومحاكمة شارون وموقف المحكمة الجنائية الدولية وافتقاد إسرائيل للأساس القانونى لوجودها فى الأمم المتحدة أصدر عدة توصيات منها:

- دعوة الأمة الإسلامية إلى تطبيق تعاليم الإسلام ونشر الدين الحنيف والانتصار لدين الله تعالى الذى وعدنا بالنصر إن نصرنا دينه ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾.
- توجيه النداء إلى المنظمات العالمية والمجتمع الدولى للوقوف صفا واحدا لتأييد الحق والشرعية وتحرير القدس وردع إسرائيل.
- تشكيل لجنة قانونية من كبار رجال القانون لمحاكمة مجرمى الحرب وفى مقدمتهم شارون.
- مناشدة الشعوب العربية والإسلامية بالامتناع عن شراء المنتجات الإسرائيلية وتوسيع نطاق هذه المقاطعة بكل السبل والعمل على تشجيع المنتج العربى والوطنى.
- يؤكد المؤتمر أن القدس الشريف جزء من عقيدتنا ومعلما من معالم ديننا لاتفريط فيه بحال من الأحوال، وأن النظام العالمى إذا كان جادا فى إنهاء الإرهاب وحالة عدم الاستقرار فعليه بنشر العدالة وتسوية القضية الفسطينية تسوية عادلة.
- تشكيل لجنة عليا دائمة تجمع كل الهيئات والمنظمات والاتحادات لمواجهة العدوان الإسرائيلى وتقديم الدعم المادى والمعنوى للشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة.
- إن الشعب الفلسطينى وحده هو صاحب الحق فى اختيار قيادته وأن الرئيس المنتخب بإرادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعب الفلسطيني هو الرئيس ياسر عرفات والذى قاد نضال الشعب الفلسطينى لأكثر من ٤٠ عاما وهو الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى.

● دعوة أمتنا الإسلامية والعربية إلى أن تأخذ بأسباب القوة وأحدث أساليب التكنولوجيا الحديثة حتى تكون قوة رادعة لمن تسول له نفسه أن يعتدى عليها استجابة لأمر الله تعالى، ﴿وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة﴾.

● الدعوة إلى استمرار الوحدة الوطنية وتأييدها فهى أحد معالم القوة لمواجهة التحديات.

مخيم للتضامن الإسلامى العالمى للشباب بالاسماعيلية

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، واللواء فؤاد سعد الدين محافظ الإسماعيلية أقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة مخيما للتضامن العلمى الثامن بمدينة الاسماعيلية فى الفترة من ٧ إلى ١٣ أغسطس الحالى تحت عنوان «الائتلاف وأثره فى مواجهة التحديات».

وناقش العلماء والمفكرون الشباب من خلال محاور الندوة التى تناولت «الاضطراب الفكرى وأثره على العلاقات السائدة بين المجتمعات الشبابية، وأثر العبادات فى تكريس مفاهيم الائتلاف والتضامن، والتكامل ودوره فى تحقيق الاكتفاء الذاتى للشعوب العربية والإسلامية، ودور الشباب فى تدعيم البناء الداخلى للمجتمع» وقد شارك فى المخيم ٢٠٠ من شباب ٥٠ دولة.

كما تضمن برنامج المخيم معرضا لثقافات الشعوب وندوات ومناقشات فكرية وأنشطة رياضية كشفية تضمنت مسابقات رياضية، وأنشطة سياحية وبرامج ترفيهية للطلاب المشاركين فى المسرحيات والشعر والفنون.

فى مسابقة وقف د. الفنجرى

التحديات التى تواجه العالم الإسلامى.. والحل الإسلامى لمشكلة البطالة

قررت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة الدعوة والفقه الإسلامى إجراء مسابقة عام ٢٠٠٣م فى موضوعين: التحديات التى تواجه العالم الإسلامى، والحل الإسلامى لمشكلة البطالة، وخصصت ثلاثين ألف جنيه جوائز أصلية للبحوث الفائزة بحد أدنى ألفى جنيه لكل فائز، وخصصت عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة بواقع ألف جنيه لكل فائز.

تقدم البحوث إلى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير فى موعد غايته ٣١ مارس ٢٠٠٣م على أن يكون البحث من ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز المائتين مع ملخص له من ثلاث نسخ بمالا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة، ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى وأن يتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين وألا يكون صاحبه قد حصل على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيك ربي

شعر: عصمت محمد أحمد رضوان

النور يسطع والضيــــاء تراءى
بربا الحـجـاز مـشـعـشـعـا لألاء

وتعطرت ســاحــات مكة بالشـذا
وذكتْ بمسك يغــمـــر الأرجـــاء

وتهلل البـيت العـتـيق مـرحـِّبًـا
بضـيـوفـه مـســتـبـشـرا وضّـاء

والخلق من كل الفـجـاج توافـدوا
يرجـــون ربـا واهبـــا مـــعطاء

ســمــعـوا أذان أبيـهم قِـدْمًـا ومن
ســمـع النداء فـــهل يطيق ثواء

تـركـــوا له أهلا وخلوا مـــوطنا
مــتـــقـــربين وودعـــوا الأبناء

فلقـــد تشـابه زيهم ولســانهم
والقلب وحـد مـقـصـدا و رجـاء

لبـــيك ربي ذكـــرهم، ودعـــاؤهم
يعلو الطبـــاق ويخـــرق الأجـــواء

لبـــيك ربي والقلوب توجـــهت
شطر الســمـــاء تضـرعـا ودعـاء

والهَـدْي يرفُل في المَحلِّ تخـالـه
كـــبش الذبيح وقـــد أتاه فـــداء

وبدا الرجيم لدى المناسك خاسـئا
فـتـــراه ســريل بالصـغـار وسـاء

مـــاذا أقـــول ووصف ذاك الملتـقى
يُعـيي البليغ ويجـبل الشـعـراء

فـالقـوم صاروا في الصفـاء ملائكا
والأرض أضحت في الجلال سمـاء

والقـوم قـد نفـضـوا غبـار ذنوبهم
وغـــدوا بـرحــمـــة ربهم برءاء

يامن نزلت على الكريم مـضـيـفًـا
وحللت بيـتـا طاول الجـوزاء

ولثـمـت أسـعـد واسـتـقـيت بزمـزم
ورأيت بدرا والصـــفـــا وحـراء

وقصدت يثرب تستحث لها الخطا
كـيـمـا تحـوز من الحـبـيب لقـاء

ولقـيت أحــمــد مُكبـرا لجلاله
والدمع فـاض مـهـابة وحـيـاء

اقرئه من قلبي السلام مـحـيـيا
خـيـــر العـبـــاد هداية ووفـــاء

أشــتــاق للقــيـا فــإن لقـاءه
يشـــفي القلوب ويذهب الأدواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خمسون عاما على ثورة يوليو

الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

ثورة يوليو قدمت للأزهر الكثير وكل ما قدمته كان لصالحه

قانون التطوير أعطى الفرصة للفتيات للالتحاق بمعاهد الأزهر وجامعته

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى فى حوار خاص لمجلة «منبر الإسلام» أن ما قدمه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر للأزهر أعظم من أن يحصى، وأن ثورة يوليو قدمت للأزهر الكثير وكل ما قدمته كان لصالحه، وعلى رأسها قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م. وأضاف فضيلته عن تطبيق هذا القانون رأينا نفعه كثيرا، فقد عمل على مساواة خريجى الأزهر بغيرهم، ومساواة أعضاء هيئة التدريس فيه بكادر أعضاء هيئة تدريس أى جامعة، وأن هذا القانون أوجد نوعا من المرونة والتنوع فى الدراسة.

تحقيق: محسن عبدالفتاح ـ محمد كامل شاهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانب من احتفالية هيئة الكتاب بمرور خمسين عاما على ثورة يوليو ويرى من اليمين الأساتذة د. السيد فليفل د. رؤوف عباس د. صدقى الدجانى د. قدرى حفنى

وأضاف فضيلة الإمام الأكبر بمناسبة مرور خمسين عاما على ثورة ٢٣ يوليو لقد تضاعفت ميزانية الأزهر مرات ومرات منذ عهد الثورة إلى الآن، فعندما قامت الثورة كانت ميزانية الأزهر مليون جنيه تقريبا زادت إلى أكثر من مليار جنيه الآن، كذلك كان عدد المعاهد الأزهرية قبل الثورة لا يتجاوز خمسة عشر معهدا، الآن يبلغ عدد المعاهد أكثر من ستة آلاف معهد على مستوى الجمهورية بين ابتدائى وإعدادى وثانوى وقراءات بنين وبنات ومعاهد نموذجية.

كذلك كانت جامعة الأزهر ثلاث كليات هى: الشريعة، واللغة العربية، وأصول الدين أصبحت الآن سبعين كلية فى جميع التخصصات بجانب الكليات الأصلية.

الهدف من التطوير:

وحول تحقيق الهدف من تطوير الأزهر لتخريج المهندس الداعية والطبيب الداعية قال فضيلته: إن الأزهر إن لم يحقق الهدف كاملا فقد حقق معظمه والحمد لله. فالمناهج لا أقول قد بلغت الكمال ولكن فى طريقها لبلوغه، وفيما يتعلق بحفظ القرآن الكريم كان فى الماضى الحفظ فى المرحلة الابتدائية فقط، الآن لأن الطالب أصبح مثقلا بالمواد العلمية فقد جعلنا حفظ القرآن ثمانية عشر جزءا فى المرحلة الابتدائية يضاف إليها سبعة أجزاء فى المرحلة الإعدادية ثم خمسة أجزاء فى الثانوية وينتهى الطالب فى المرحلة الثانوية وهو حافظ للقرآن الكريم بكامله، ولكى نشجعه على الحفظ جعلنا ٥٠٪ من الدرجات على ماهو مقرر فى السنة الدراسية و٥٠٪ على ما سبق حفظه فى السنوات الماضية حتى لا ينسى.

الداعية الممتاز:

وعن أسباب ضعف بعض الدعاة خريجى الأزهر بعد تطبيق قانون تطويره أوضح فضيلته أن الداعية هو الداعية فى كل زمان ومكان، وعليه أن يكون مؤمنا فى ذاته برسالته ودوره ومهمته التى عليه أن يؤديها بصورة جميلة مقبولة، انطلاقا من استعداده الفطرى واستعداده لتحمل المسئولية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجمعنا والعالم الإسلامى روابط دينية وحقائق تاريخية

عميد معهد الدراسات الأفريقية

وهنا سيكون داعية ممتازا حيث حفظ القرآن الكريم ودرس السنة النبوية والعلوم الشرعية، كذلك اللغة العربية والعلوم الاجتماعية أو العلوم الحديثة، وهكذا نرى أنه لم ينتقص شيئا مما قبل تطبيق قانون التطوير، فالمشكلة فى الداعية وليست فى التطوير.

سلطات أوسع:

وعن إنشاء مجمع البحوث كصورة عصرية بديلة عن هيئة كبار العلماء قال فضيلته: إن هذا التغيير حدث فى الشكل والاسم فقط لا فى المضمون بل إن القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م أعطى لمجمع البحوث الإسلامية ـ هذا الكيان الجديد ـ من السلطات والمميزات مالم يكن للهيئة السابقة. فالمجمع الآن يشرف على كل ما يتعلق بالأمور الشرعية والقانونية. ففى بعض الأحيان يأتى إلينا أسئلة معينة من مجلس الشعب أو مجلس الشورى لنقول رأينا فيها ونبين الرأى الشرعى، وهذه ولاشك سلطات أوسع لدور مجمع البحوث بمقتضى تطور الزمن.

أيضا من مميزات مجمع البحوث أنه يضم كبار العلماء من تخصصات متنوعة بينما هيئة كبار العلماء كان تكوين علمائها من شيوخ شرعيين أو لغويين، ففى مجمع البحوث الآن تخصصات مثل الطب والقانون والهندسة والزراعة.. فإذا كان عدد أعضاء المجمع ٤٠ عضوا فمنهم ٢٥ متخصصون فى العلوم الشرعية و١٥ متخصصون فى علوم أخرى، فأنا كمتخصص فى الشرع تأتينى أمور تتعلق بالقانون أو الطب ولكى أفهم القضية وأفتى فيها أسأل أهل القانون أو الطب.

طلب العلم فريضة:

أتاح التطوير أيضا دخول الفتاة للأزهر فطلب العلم فريضة على كل مسلم ، والأزهر فى معاهده الابتدائية والإعدادية والثانوية يوجد بها الذكور والإناث ولا نفرق بينهما وربما عدد الطالبات فى جميع المراحل يقارب عدد الذكور فإذا كان الأزهر يضم فى معاهده مليون طالب فعلى الأقل ٤٠٪ منهم طالبات. فنحن حريصون على التكوين الدينى السليم للمرأة فهى المدرسة التى إذا أحسنت إعدادها أعددت شعبا طيب الأعراق.

ثورة يوليو ومسلمو أفريقيا:

وحول دور ثورة يوليو ومسلمى أفريقيا سواء الذين أتوا كمبعوثين لتلقى العلم فى معاهد الأزهر الدينية وجامعته، أو الموفدين من أهل الدين والعلم إلى مختلف أقطار القارة الأفريقية لشرح رسالة الإسلام ومفاهيمه السمحة وتعاليمه الرشيدة حدثنا الأستاذ الدكتور السيد فليفل ـ عميد معهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ـ والذى شارك فى الاحتفال الذى أقيم بهيئة الكتاب بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة يوليو فقال: إن الكثير من أهل العلم اهتموا بهذا الجانب لثورة يوليو منهم: أ. محمود عباس أحمد الذى قدم رسالة دكتوراه تحت عنوان «الأزهر وأفريقيا قبل التطوير وبعده» تحت إشرافى وجاء فيها.

إن مصر بدأت مرحلة جديدة فى سياستها الخارجية تجاه القارة الأفريقية منذ قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، للسعى لإيجاد إطار أكثر واقعية فى المستقبل، فدور الأزهر ومكانته لا يمكن تجاهله إذ أن هناك عالما إسلاميا تجمعنا وإياه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روابط لا تقرّبها العقيدة الدينية فحسب، وإنما تشدها حقائق التاريخ، ولقد أيقن الرئيس جمال عبدالناصر بأن هذا الدور لابد من النهوض به، ولا يمكن أن يقوم غير الأزهر بهذا الدور، فإذا كان هذا التصور لعبدالناصر فى سياسته الخارجية فهذا يؤكد مكانة مصر فى أفريقيا وتدعيم علاقاتها الخارجية بدول القارة، وقد اتخذ الأزهر منارة لتدعيم العلاقات ومسارا لهدفه الذى يسعى إليه لكى تتحقق الدبلوماسية المصرية فى علاقاتها مع الدول الأفريقية.

ولعب رجال الدين من علماء الأزهر دورا رائدا فى مساندة سياسة الثورة فى أفريقيا لأن رجال الثورة وعلماء الأزهر من أبناء وطن واحد، فالثورة واحدة سواء قام بها الجيش أو شارك فيها الأزهر، وبذلك فإن رجال الثورة فى يقين تام بأن الدين ممثل فى علماء الأزهر لما لهم من دور فعال داخل مصر وخارجها.

وفى إطار هذه السياسة عزمت حكومة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م على مساعدة المسلمين فى أفريقيا، فأرسلت البعثات التعليمية إلى الجمعيات والمدارس الإسلامية الأفريقية، وساهمت فى إقامة المساجد، وأنشأت المراكز الإسلامية كما خصصت المنح الدراسية فى بلدان أفريقية عديدة.

اهتمام الثورة بتطوير الأزهر:

ومع قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م برئاسة جمال عبدالناصر أصبح المجال فسيحا أمام الأزهر، إذ إنه لم يصبح هناك ما يخشاه الأزهر من صدام مع سلطة للملك أو الاستعمار الإنجليزى، كما أصبح المجال فسيحا أمام الطلاب لممارسة حياتهم الدراسية بحرية دون الدخول فى مشاكل السياسة. كما فتح الأزهر أبوابه للوافدين من الطلاب، لتزويدهم بالمعرفة الإسلامية وأصبح الأزهر منارة دينية للثورة حيث نجد أنه إبان حرب ١٩٥٦م توجه الرئيس جمال عبدالناصر إلى الجامع الأزهر وصعد منبر المسجد ليخطب فى الناس، وفى شهر رمضان سنة ١٩٥٨م أمَّ جمال عبدالناصر المصلين بالأزهر، وفى نهاية نفس العام حيث تمت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة نجد أن رئيسى الدولتين قاما بتأدية الصلاة بالأزهر.

شعب مصر عرف التوحيد منذ القدم وقد تجلى هذا فى لحظات تاريخية عاشتها الأمة

المفكر الإسلامى أحمد صدقى الدجانى

وتتوالى اهتمامات الرئيس جمال عبدالناصر بالأزهر فنجده يكلف أحد الوزراء بإعداد مذكرة تتعلق بمشروع قانون ينظم تطوير الجامع الأزهر والهيئات التى يشملها ويحل كافة مشاكل الأزهر والأزهريين.

لقد استهدفت ثورة يوليو بهذا القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م تمكين الأزهر من أداء رسالته وهى رسالة الإسلام على أكمل وجه أصالة وعلما وعملا بحيث يصبح من جديد «الهيئة الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب». وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة لمسلمى أفريقيا فى الأزهر وشجعت الطلبة الأفارقة على مواصلة دراستهم بالأزهر.

لذلك فإن الثورة قد اهتمت بالعلماء المبعوثين إلى الدول الإسلامية الأفريقية اهتماما كبيرا مما جعلها تنشئ لهؤلاء المبعوثين معهدا للإعداد والتوجيه تابعا للأزهر الشريف وتدرس فيه باللغات المختلفة التى يستطيع الوافد من خلالها أن يتعامل مع أهل هذه البلاد ويعلمهم أمور الدين الإسلامى إلى جانب بعض الدراسات النفسية والاجتماعية والجغرافية التى يحتاج إليها بما يمكنه من أداء رسالته على أفضل وجه وليكون نواة للإصلاح والتوجيه والإرشاد. كما اهتمت بالمؤسسات الإسلامية والعمل على إصلاحها وإنشاء مؤسسات أخرى جديدة لمواجهة متطلبات العصر الحديث من أهم ما شغل عبدالناصر لما كانت تدفعه سياسته باتخاذ عنصر الدين فى مجال السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لتصبح هذه المؤسسات الرابطة الطبيعية بين العقيدة الدينية والواجب السياسى، والتى تحقق أهدافه بالداخل والخارج.

لقد كانت الاهتمامات التى أولتها ثورة يوليو للأزهر قد دفعته لإنشاء المراكز الإسلامية فى الدول الأفريقية فى كل من ليبيا والمغرب وغانا وزنجبار عام ١٩٦٤م وفى الصومال وتنزانيا، وموريتانيا، وسيراليون عام ١٩٦٧م، على أن تقوم من خلال مبعوثيها فى هذه المراكز الإسلامية برعاية شئون المسلمين والوقوف على أحوالهم وشئونهم، ويقوم الأزهر بتزويد هذه المراكز بالكتب الدينية الإسلامية القديم منها والجديد والمصاحف ومعانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية، كما اهتمت حكومة ثورة يوليو بمساعدة المسلمين فى أفريقيا من خلال الأزهر الشريف بإرسال البعثات التعليمية إلى الجمعيات والمدارس الإسلامية الأفريقية وساهمت فى إقامة المساجد وخصصت المنح الدراسية لمسلمى أفريقيا فى الأزهر حسب ما تحتاج إليه هذه الدول، وتتعهد مهام مبعوثى الأزهر إلى المراكز الإسلامية الأفريقية فهى متمثلة فى مبعوثين للدعاة والوعظ، ومبعوثين للإمامة والخطابة وتلاوة القرآن الكريم ومبعوثين لمختلف المراحل التعليمية، ومبعوثين للدعوة الإسلامية ونشر الدين الإسلامى، كما يرسل البعثات الإسلامية فى المحافل الدولية.

تطوير الأزهر عمل على تخريج داعية حافظ للقرآن إلى جانب دراسته للعلوم الحديثة

رئيس الجمعية التاريخية المصرية

ومن هنا كان الاهتمام بالمبعوثين لأنهم يحملون على عاتقهم الرسالة التى جعل الأزهر من أجلها كلا فى مكانه وعلى مستوى مسئولية كل فرد. وتشرف إدارة البعوث الإسلامية التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف على المبعوثين الأزهريين للبلاد الأفريقية، ولم يكتف الأزهر بأن يجعل له قاعدة عريضة فى الدول الأفريقية من تلامذته ولكن يلبى حاجة هذه الدول الأفريقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقت الحاجة بعلمائه والاستعانة بهم فى مختلف التخصصات إيمانا من رسالته السامية لنشر الثقافة والمعرفة بين أهالى الشعوب الأفريقية التى يدين معظمهم بالإسلام.

الحس الدينى للشعب:

وعن الفطرة الدينية للشعب المصرى منذ قديم الأزل وكيف أن ثورة يوليو استطاعت أن تستفيد من هذا الجانب الدينى فى مواجهة أعداء الثورة فى سنينها الأولى تحدث الأستاذ الدكتور أحمد صدقى الدجانى عن ثورة يوليو قائلا: إن ثورة يوليو قامت انطلاقا من حرصها على تمثيل إرادة الشعب ومن إدراك لأهمية استمرار قيام مصر بدورها التاريخى فى إطار دائرتها الحضارية والدينية.

ومن هنا برز البعد الدينى لثورة يوليو التى استشعرت حس الشعب المصرى الدينى.. ذلك الشعب الذى عرف التوحيد منذ حضارة مصر القديمة وعلى مدى قرون متتالية حيث عبر عن إيمانه بالله خالق كل شىء وقد تجلى هذا الاستشعار فى مسار أعمالها وبخاصة فى لحظات تاريخية عاشتها مصر والأمة العربية، وهنا نذكر كيف أنه حين بدأ العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦م اتجهت قيادة الثورة فى شخص الرئيس جمال عبدالناصر إلى الأزهر لكى تنطلق منه الصيحة لمواجهة هذا العدوان، وكان النشيد الأبرز فى التعبير عن تلك الفترة هو نشيد «الله أكبر فوق كيد المعتدى».. لقد حاولت الثورة فى سنواتها الأولى أن تبلور رؤية فكرية لرسالتها واستطاعت فعلا أن تقدم فكرة العروبة والقومية العربية مشيرة إلى وحدة هذه الأمة.

القومية والبعد الدينى:

والملاحظ هنا أنها فى تقديمها هذه الفكرة حرصت على أن تبرز البعد الدينى فى الانتماء العربى والهوية العربية وقاومت أية محاولة لاصطناع تناقض بين الفكرة القومية وبين البعد الدينى، الأمر الذى شاهدناه فى دعوات قومية أخرى سبقت الثورة وتزامنت معها، والملفت للنظر أن الأمة بمجموعها تجاوبت أعظم التجاوب مع هذا الحرص فعملت على إبراز البعد الدينى والروحى لفكرة القومية العربية.

وأشار د. الدجانى إلى أن هذا المفهوم تجلى بوضوح فى كتاب «فلسفة الثورة» للرئيس جمال عبدالناصر حين تحدث عن الدوائر الثلاث، الدائرة العربية والدائرة الإسلامية والدائرة الأفريقية.

كما نذكر أن جمال عبدالناصر فى أول خطاب له بعد نكسة يونيو ١٩٦٧م تحدث عن إرادة الشعب المتمثلة فى الحس الدينى، والبعد الإيمانى وقت الشدائد والمحن. وهذا كان الدافع فيما بعد لخوض حرب التحرير للأراضى المحتلة عام ١٩٧٣م حيث ردد الجنود من أعماقهم وقت العبور صيحة الله أكبر الله أكبر.

تفاعل وتلاحم دينى:

ونلاحظ أن الثورة انطلاقا من هذا الوضوح أولت الأزهر والمؤسسات الدينية الإسلامية عنايتها البالغة والحق أن ثورة ٢٣ يوليو أدركت ما للأزهر من مكانة فى مصر على مدى أكثر من ألف عام ومن هنا جرت محاولة إعادة النظر فى برامج الأزهر ليقوم بدوره المعاصر، ومن ثم كان هذا التلاحم الذى تم بين الأقطار الإسلامية المختلفة فى آسيا وأفريقيا من خلال استقبال بعثاتها الطلابية لتدرس فى الأزهر وفى الجامعات المصرية المختلفة وكذلك من خلال إرسال المبعوثين الدينيين ليتفاعلوا مع أبناء تلك الشعوب، ونذكر كيف كان شهر رمضان بصفة خاصة مناسبة متميزة لمثل هذه البعثات وإرسال كوكبة من المقرئين لهذه الأقطار ممن اشتهروا فى تلك الفترة، والحق أن هذا الجهد توج بإنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى لعب دورا كبيرا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إصدار مطبوعاته بأسعار رمزية لتكون بين أيدى دائرة واسعة من القراء.

تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامى:

وعما قامت به إسرائيل من حرق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩م وموقف ثورة يوليو من ذلك أضاف د. أحمد صدقى الدجانى قائلا: إنه فى أعقاب الجريمة النكراء التى قام بها الصهاينة من حرق المسجد الأقصى كان لثورة يوليو دورها فى إيجاد التنظيم الذى يجمع فى إطاره الدول الإسلامية ومن هنا نبعت فكرة الدعوة إلى تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامى لتعبر عن آمال الدول الإسلامية فى مواجهة ما يحيط بالأمة الإسلامية من مؤامرات، ولتكمل دور جامعة الدول العربية التى تعبر عن العلاقة بين الدول العربية على المستوى الرسمى.

لقد كان هناك حرص ذاتى نابع من طبيعة هذا المجتمع المؤمن على السلوك الذى يعبر عن هذا الإيمان، وأوجد هذا مناخا فى المجتمع منسجما مع أصالته وفطرته.

ويخلص د. الدجانى إلى أن ثورة يوليو تابعت ما سبقها من مراحل فى تاريخ مصر فى العناية بالبعد الدينى.

وعن العلاقة بين الدوائر العربية والإسلامية والأفريقية التى حددها عبدالناصر لثورة يوليو قال الأستاذ الدكتور رؤوف عباس - رئيس الجمعية التاريخية وأستاذ التاريخ بآداب القاهرة -: إنه من المعروف أن جمال عبدالناصر كان رجلا متدينا بطبعه مثل بقية أبناء الشعب ويظهر ذلك بوضوح فى كتابه «فلسفة الثورة» الذى تحدث فيه عن الدوائر الثلاث، الدائرة العربية والدائرة الأفريقية والدائرة الإسلامية، وكان ذلك من منطلق استراتيجى لأن مصر لا تستطيع أن تنال استقلالها والحالة هذه فكان لابد من تحرير الساحة العربية ثم الساحة الإسلامية التى تمثل الظهير للساحة العربية فكلاهما يكمل الآخر ومن ثم لا نستطيع أن نفصل أحدهما عن الآخر.

وقد نادى الرئيس جمال عبدالناصر بإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامى تدعيما للدائرة الإسلامية.

وأكد الدكتور رؤوف عباس أن الرئيس جمال عبدالناصر اهتم بإحياء دور الأزهر وتطويره باعتباره رابطة قوية للعالم الإسلامى وتمثل هذا التطور فى تحويله إلى جامعة سنة ١٩٦١م فعمل بذلك على تخريج داعية حافظ للقرآن الكريم إلى جانب دراسته للعلوم الحديثة حتى يتسنى له نشر الإسلام فى آسيا وأفريقيا وطرح الرؤية الإسلامية للعالم وحقيقة الإيمان وعلاقة المسلم بغيره من غير المسلمين سواء فى الدول الإسلامية وغير الإسلامية ومساعدتهم على معرفة حقائق الإسلام كما هى دون خلط أو سوء فهم.

كما سعى الرئيس جمال عبدالناصر إلى إنشاء مدينة البعوث الإسلامية لكى تكون مقر إقامة الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامى الذين يدرسون بالأزهر الشريف، كما عمل على إنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لما له من ثقل كبير فى العالم الإسلامى فى نشر الدعوة الإسلامية بالطرق الصحيحة عن طريق الإصدارات التى تصل إلى المسلمين بسعر زهيد كما تبنى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ترجمة معانى القرآن باللغات الأجنبية للتعريف بالدين الإسلامى وتوضيح حقائقه لغير الناطقين بالعربية.

استحضار دروس ثورة يوليو:

واليوم ونحن نحتفل بذكرى مرور خمسين عاما على قيام ثورة ٢٣ يوليو نستلهم البعد الروحى للثورة وتعاملها مع القيم الدينية لنسير قدما إلى الأمام فى وقت تواجه فيه الأمة الإسلامية المؤامرات التى تحاول المساس بقيمنا الدينية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة فى حق الوطن!!

التهرب الضريبى بين الأسباب والعلاج

على مدى التاريخ الإنسانى كله كان الوطن هو الحمى والملاذ الآمن وهو القيمة العليا السامية، وهو رمز الإباء والشموخ والعطاء وسبيل العزة والكرامة.

ومن أجله يضحى المرء بكل مرتخص ونفيس، يقدم النفس والولد، ليدفع أسمى وأعظم ضريبة.. ضريبة الدم، يدفعها طواعية وعن طيب خاطر لتكون وساما على صدره دونه كل وسام.

وعلى النقيض من هذه النماذج الباهرة، وعلى المجتمع جميعه - وهؤلاء لا تعوزهم الحيل والألاعيب فى تزييف حقيقة دخلهم ليروغوا من دفع حق الوطن والمواطن كما يروغ الثعلب، هؤلاء هم عبدة المال يزين لهم الشيطان سوء أعمالهم وخيانة أوطانهم ليقترفوا جريمة التهرب الضريبى مع سبق الإصرار على الإضرار بالمال العام..

فى السطور التالية نعرض الملامح الرئيسية لشكل الضريبة فى مصر من خلال حديث رئيس مصلحة الضرائب لمنبر الإسلام، مع تقييم موضوعى للضريبة وأسباب التهرب منها من خلال ميزان الدين.

تحقيق:

مصطفى إبراهيم خيان

أحمد فاروق الهلباوى

رئيس مصلحة الضرائب العامة:

نحن قضاة مال ولسنا جباة ضرائب

قانون جديد للضرائب يواكب المتغيرات ويخفف الأعباء عن الممولين

الجذور التاريخية للتهرب الضريبى

كان لابد ونحن نخوض غمار تلك القضية الشائكة - التى تلمس مختلف مناحى الحياة فى مصر - أن نطرق أبواب المسئول الأول عن الضرائب فى مصر لنستوضح منه أهم جوانب القضية.

يرجع - طلعت همام - رئيس مصلحة الضرائب العامة - أسباب التهرب الضريبى إلى عوامل عديدة ومنها: العوامل التاريخية، حيث كان المواطن فى عهود الاحتلال يتحمل وحده عبء دفع الضريبة، على حين كان المواطن الأجنبى يعفى من دفعها، فكان ذلك مثارا للحساسية والتبرم من جانب المصرى، وبالتالى كان يسعى للتهرب من هذه الضرائب بطرق شتى حتى لا يثرى الأجنبى على حسابه كمواطن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد رأفت عثمان: تجاوزات البعض فى تقدير الضريبة يؤدى إلى انعدام الثقة بين الممول والمصلحة

أيضا فهناك العوامل الاقتصادية، وحالات الكساد التى تمر بها البلاد خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وهى التى انعكست آثارها السلبية على كافة الأنشطة إضافة إلى أحداث الصراع العربى الإسرائيلى والتى تسببت فى إحجام بعض رجال الأعمال عن الاستثمار فى مصر، وارتفاع سعر الدولار وقلة الصادرات.

قانون جديد

ويعترف رئيس المصلحة أن الضرائب كأداة تعجز عن مواكبة الأحداث والمستجدات المتغيرة لأن قوانينها لا تتمتع بالمرونة حيث إنها تحتاج لوقت كاف من الإعداد والمشاورات كى تخرج إلى النور، وبنظرة بعيدة المدى - كما يضيف - وجدنا أنه لابد من التغير، حيث أعددنا مشروع قانون جديد للضرائب يواكب المتغيرات، ويخفف الأعباء المالية على الممولين ويخفض الضريبة من ٤٠٪ إلى ٣٠٪ كحد أقصى.

ومراعاة للظروف الاقتصادية أيضا يتم رفع الأعباء العائلية لكل دافعى الضرائب من الأشخاص بمختلف أفراد ونوعيات المجتمع (أعزب، متزوج، ومتزوج ويعول).

التقصير فى أداء الواجب

هناك أسباب أخرى - كما يقول طلعت همام - فقد يكون هناك ممول يدفع ضريبة كاملة ويرى أن غيره ومن هو فى حالة مماثلة لحالته يدفع أقل، أو أن آخر لا يدفع الضريبة، بل ويفاخر بقدرته على التهرب من الضريبة، على عكس ما نراه فى الدول المتقدمة من مسارعة المواطن لدفع ما عليه من التزامات ضريبية بوازع من إحساسه بالمسئولية تجاه مجتمعه، فالضريبة من وجهة نظرى هى واجب وطنى كالجندية تماما والتهرب منها تقصير فى أداء واجب قومى وجريمة فى حق الله والوطن، كما أن طاعة ولى الأمر فيما يفرضه من ضرائب واجب دينى طالما لم يخالف دينا أو شرعا.

قضاة المال وبناء جسور الثقة

■ وماذا تفعل المصلحة من أجل بناء جسور الثقة بينها وبين الممول ومن أجل التخفيف عن المتعثرين منهم؟

- نقوم بتقسيط الضرائب على عدد من الأقساط يعادل عدد سنوات الضريبة من أجل مساعدة المتعثرين عن السداد، إيمانا منا بضرورة مراعاة ظروف كل ممول وقدرته على دفع الضريبة.

كذلك أحرص على خلق جو من الثقة بيننا وبين الممول، فمن حقه التظلم ومن واجبنا الإنصات لشكواه، حتى نصل إلى حالة التوازن التى تراعى حقه كمواطن وحق الدولة والمجتمع، فلا زيادة ولا نقص، ولا تفريط فى حقه أو تفريط فى حق المواطن.

فنحن «قضاة مال» - كما يطلق علينا نحاول جاهدين أن نسير على طريق العدالة؛ فالعدالة المطلقة هى عدالة الله وعدالة السماء. نحن نسعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالعظيم المطعنى: احتفاظ المموّل بأموال الضرائب فى حوزته يلوث ثروته

للتيسير على الناس من حيث الربط الضريبى ومن حيث تحصيل الضريبة أيضا، ولقد أنجزنا ثلاث عشرة اتفاقية للتخفيف من المعاناة الضريبية ومن مبالغات البعض فى تحديدها، وتلك الاتفاقيات تمت بيننا وبين الاتحاد العام للغرف التجارية باعتبار أن معظمها ذو نشاط صناعى، وقد شملت صغار الممولين من أصحاب سيارات الأجرة والنقل الخفيف ومحال الجزارة والبقالة وغيرها بحيث ضمت قطاعا عريضا من الممولين يمثلون أكثر من نصف ممولى النشاط التجارى فى مصر.

موقع وسط

وعن مستوى الضرائب فى مصر مقارنة بغيرها من الدول الأخرى يؤكد رئيس المصلحة أننا نعتبر فى موقع وسط بين الحدود العليا والحدود الدنيا، فهناك دول مثل النرويج تصل فيه نسبة الخصم الضريبى إلى ٧٠٪ ودول أخرى تقل فيها هذه النسبة إلى ٣٠٪.

وفى مصر فإن النسبة تصل إلى ٤٠٪ على أكبر الشرائح الضريبية.

معيار فرض الضريبة

المصرى متدين بطبعه، حقيقة لاشك فيها، يشكل عنده الدين المرجع الرئيسى لما يجابهه من مشكلات أو قضايا.. لذلك كان حرصنا على أن نبرز رأى الدين فى قضية من أهم قضايا الاقتصاد فى مصر.

الدكتور محمد رأفت عثمان ـ عميد كلية الشريعة السابق ـ يعزو أسباب التهرب الضريبى إلى الشطط والمبالغة من بعض مأمورى الضرائب بتقديراتهم الجزافية لأرباح الممولين، وما يستتبع ذلك من حالات التهرب خاصة من بعض ضعاف النفوس الذين يتمتعون بقدرات خاصة فى التهرب والروغان. والعجيب ـ كما يقول ـ أن معظمهم من كبار رجال الأعمال الذين يجدون فى ذلك لذة ومتعة.

غرس الولاء والانتماء لدى المواطن يدفعه إلى سداد الضرائب باعتباره واجبا دينيا ووطنيا

ويضيف: أن الأصل ألا تفرض ضريبة على الأفراد إذا كانت موارد الدولة تفى بتوفير احتياجاتها لتغطية كافة الأنشطة الرئيسية من الناحية العسكرية والصحية والتعليمية وغيرها من النواحى الخدمية، فإذا لم تف مواردها بالإنفاق على سائر هذه الخدمات جاز لولى الأمر أن يفرض ما يراه مناسبا من ضرائب ولكن بضوابط معينة دون أن يكون فى ذلك مبالغة أو شطط. وذلك أن الدولة ملزمة بتوفير سبل الحياة الكريمة للمواطنين.

ويحذر الدكتور رأفت عثمان من النتائج الخطيرة التى تقوم على انعدام الثقة بين الممول ومصلحة الضرائب نظرا لما لها من مردود سلبى وخطير على الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وما يستتبع ذلك من تفكك وإثارة للضغائن وضعف للانتماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. صبرى عبدالرؤوف: المقصر فى أداء الضريبة خائن لأمانة الله وعهد الرسول ﷺ

صراع طويل من ينهيه؟

لذلك أطالب - والكلام لايزال للدكتور رأفت عثمان - بإعادة النظر فى تحديد نسب الضرائب وأن تتغير نظرة مأمورى الضرائب للممولين وافتراض سوء النية باعتبار الكل متهربا ولابد من حصاره والدخول معه فى صراع طويل لا ينتهى لكن من المهم أن نحسن الظن بالممول كى نغرس فيه قيم الانتماء والولاء وحب الوطن، وبالتالى يسعى هو طواعية لدفع ما عليه من ضريبة دون أن يطلب منه ذلك باعتبارها واجبا دينيا ووطنيا وقوميا.

استحداث الضرائب

ويوضح الدكتور صبرى عبدالرءوف - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الإسلام قد شرع الزكاة وجعلها ركنا من أركان الإسلام الأساسية، وحذر من الامتناع عن أدائها حيث يقول تعالى: **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾**.

وفى آية أخرى يقول جل شأنه: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾**.

ويضيف: إذا كانت الزكاة قد شرعت فى الإسلام من أجل المحتاجين والمعوزين ولسد حاجة المجتمع من الضروريات، فإنه يحق لولى الأمر أن يستحدث من الوسائل ما يسد به حاجة المجتمع إذا وجد أن الزكاة لا تفى بهذه الحاجة، ومن حق ولى الأمر أن يفرض من الضرائب مادام يرى أن الصالح العام يقتضى ذلك، خاصة وأن هذه الضرائب تفرض على القادرين بنسب تحقق العدالة لجميع أفراد المجتمع لرفع الحرج ورعاية المصالح.

ورعاية المصالح هنا من الأسس التى قامت عليها الشريعة الإسلامية وفى هذه الحالة إذا ما تبين أن إنسانا يقصر فى أداء الواجب ويتقاعس عن مصالح المجتمع فاعلم أن هذا الشخص خائن لأمانة الله وعهد رسوله ﷺ.

فعلى المواطن أن يؤدى ما عليه من ضرائب عن طيب خاطر وسماحة نفس ولا يفعل ما يفعله البعض من المتنطعين الذين يفاخرون بحب الوطن ويتغنون بفضائله عليهم، ثم يروغون من دفع الضرائب دون شعور بذنب أو وخز ضمير.

وشدد الدكتور صبرى عبدالرءوف من مغبة وعواقب التهرب من أداء الأمانة لما فى ذلك - كما يقول - من ضياع لحقوق المواطن والوطن.

والرسول الكريم ﷺ يقول: **«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»**.

فتح أبواب الخير

ولهذا أهيب بكل القادرين أن يسارعوا بدفع ما عليهم من ضرائب كى تسهم فى بناء الوطن والنهوض باقتصاده، وحيث تفتح أبواب الخير أمام طابور العاطلين من أبناء الوطن ليفوزوا بوظيفة توفر لهم حياة كريمة.

وعلى الجميع أن يتكاتف من أجل توعية المواطن بأهمية الضرائب لبناء الوطن حتى تستجيب نفوسهم وتطمئن قلوبهم للعيش فى سلام وأمان.

وعندما يعلم الإنسان أن الله هو الرقيب عليه فسوف يسارع إلى دفع الضريبة التى ستكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمثابة الخير له وللأجيال القادمة.

وليس من الحكمة أن يسرع الإنسان ليأكل اليوم ولكن عليه أن يعمل بالحكمة القائلة: «زرع من قبلنا لنأكل، ونحن نزرع لمن يأتى بعدنا».

وأقول لمن وسع الله عليه فى الرزق: إن كل مشروع يُنشأ فى بلادنا لصالحنا جميعا، وعليكم أن تعملوا لإنشاء المدارس والموانئ ودور العبادة، اعملوا من أجل التنمية والرخاء، ومن زرع سوف يحصد، ومن يزرع المعروف يحصد الشكر.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾**.

المكوس

النظام الضريبى قديم جدا، وقد كان له وجود ملحوظ قبل الإسلام، هكذا يقول الدكتور عبدالعظيم المطعنى ـ الأستاذ بجامعة الأزهر.

ويضيف: أن الفقهاء توجسوا خيفة فى بادئ الأمر وأطلقوا عليه مصطلح المكوس، لأنه مال يؤخذ بغير وجه حق، ولكننا إذا نظرنا إلى الواقع نجد للنظام الضريبى وجودا فى عهد الخلفاء الراشدين خاصة فى عهد عمر بن الخطاب ﵁، حيث وردت آثار تدل على أن مبلغا ما من المال كان يحصل من أرباب الصناعات وكان يخضع للتقديرات المتفاوتة.

حق الدولة وحق الفقراء

أما فى عصرنا الحالى فإن الضرائب تمثل ركيزة مورد من موارد الدولة المالية فى العالم كله، لأن الدولة المعاصرة تعتبر نفسها شريكا لأرباب الصناعات والتجارات وجميع الأنشطة التى تدر ربحا على أصحابها، باعتبار أن الدولة تقدم خدمات أساسية لأصحاب الحرف والصناعات والأنشطة العامة وبعض الأنشطة الخاصة، ولذلك فإنها تضع نظاما للأوعية التى تستحق عليها ضرائب صعودا وهبوطا وإعفاء، ومن المعلوم أن الضرائب لا تغنى عن الزكاة لأن الضرائب حق للدولة أما الزكاة فهى حق الفقراء والمساكين.

السخاء فى الدفع

وعلى هذا ـ وكما يضيف الدكتور المطعنى ـ فإن التهرب من دفع الضرائب المستحقة العادلة يعد اعتداء على المال العام، وهذا محظور شرعا، مهما كانت أسبابه لأن أموال الضرائب توجه فى المصالح العامة للشعب، وعلى الممول أن يكون أمينا فى رصد عائد نشاطه، وأن يسخو فى دفع ما عليه، لأن الاحتفاظ بمال الضرائب فى حوزته يلوث ثروته، لأنه ليس ملكا له، وعلى مأمورى الضرائب أن يقسموا بالعدل فى تقدير ما يفرضونه من ضرائب على المولين.

د. محمد رأفت عثمان: لولى الأمر أن يفرض ما يراه مناسبا من ضرائب فى إطار الضوابط الشرعية لتوفير الحياة الكريمة للمواطن

عطاء بلا مقابل

لكن كيف ينظر الممول إلى الضريبة؟ وماهى أسباب تهربه من أدائها؟

يقول جمال الدين حداد ـ مدير مالى بمجموعة شركات استثمارية ـ: إن أهم أسباب التهرب الضريبى تعود إلى طبيعة المولين ومعتقداتهم واتجاهاتهم النفسية نحو الضريبة، فهناك الممول الجشع الذى تعود على أن يكون عطاء الدولة له بدون مقابل من ناحيته إضافة إلى جهل البعض بقوانين الضرائب ورغبتهم فى أداء أعمالهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأنفسهم دون الرجوع إلى المختصين. كذلك عدم إحساس البعض بعائد ما دفعه بصورة مباشرة؛ حيث تخرج حصيلة الضرائب فى صورة مشروعات ضخمة وفقا لمقتضيات المصلحة العامة دون أن تتقيد بالموقع الجغرافى.

مع إحساس البعض بعدم عدالة الضريبة واعتقادهم أن التشريعات الضريبية هى سيف مسلط على رقبته من قبل مأمور الضرائب، وقد تولد هذا الإحساس من معرفته بحقيقة تحديد الحصيلة مقدما لكل مأمورية والتزام العاملين بضرورة الوصول إلى حجم الحصيلة المطلوبة، الأمر الذى أعطى إحساسا بأن نتيجة أى فحص ضريبى لن يتسم بالموضوعية كذلك منح بعض العاملين بمصلحة الضرائب صفة مأمورى الضبط القضائى بالنسبة للجرائم التى تقع بالمخالفة للقانون ١٥٧ لسنة ١٩٨١م، مما تسبب فى نوع من الحساسية لدى جمهور المتعاملين معهم خاصة إذا اتصف تصرف البعض منهم بالتعسف.

التخفيف عن كاهل الممول

وفى مقابل هذا فإنى أرى أن الدولة تبذل جهودا كبيرة لتحقيق العدالة الضريبية مع تحقيق المزيد من المزايا والإعفاءات التى تنعكس بدورها على الإنتاج والتصدير ورفع معدلات التنمية، وفى هذا أقرت الدولة مجموعة من التشريعات بداية من القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤م الخاص باستثمار المال العربى والأجنبى وانتهاء بالقانون ٨ لسنة ١٩٩٧م الخاص بضمانات وحوافز الاستثمارات.

كذلك توالت التشريعات بتعديل حجم الإعفاء على الأعباء العائلية.

دين شغل به المال

فى دراسة للباحث عنتر الشريف ـ بحقوق القاهرة ـ استشهد برأى عدد من الفقهاء لمدى أحقية الضريبة وهل تغنى عن الزكاة؟

وخلص إلى أن معظم الفقهاء قد قالوا بعدم غناء الضريبة عن الزكاة ومنهم فضيلة الشيخ محمود شلتوت الذى قال: «إذا كانت الزكاة من وضع الله، وكانت فرضا إيمانيا بحيث يجب إخراجها، وجدت حاجة عليها أم لم توجد، وتكون فى هذه الحالة بمثابة مورد دائم للفقراء والمساكين الذين لا تخلو منهم أمة أو شعب.

وكانت الضرائب من وضع الحاكم عند الحاجة.. كان من البين أن إحداهما لا تغنى عن الأخرى، وعليه فيجب إخراج الضرائب وتكون فى هذه الحالة بمثابة «دين شغل به المال».

ويضيف الشيخ شلتوت: «إذا كان الناس يحسون بشىء من الإرهاق فى بعض ما يفرض عليهم من ضرائب فإذا تبعه ذلك لا ترجع إلى الفقير بحرمانه من حقه الذى أوجبه الله له، وإنما سبيله مطالبة الحكومة بالاقتصاد فى مصارفها ومحاسبتها على ما تجمع وينفق «الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ص١١٦، ١١٨».

سد حاجات الفقراء

وقد تناول الشيخ محمد أبو زهرة الزكاة والضريبة فقال: نحن نقول إن هذه الضرائب إلى الآن لم يخصص منها مقادير ذات قيمة للتكافل الاجتماعى وهى مطلوبة قبل كل شىء، وقد تغنى عن بعض الضرائب، ولكن الضرائب القائمة لا يمكن أن تغنى عنها لأنها لم تسد إلى الآن حاجات الفقراء.. «تنظيم الإسلام للمجتمع ص١٦٥».

خاتمة:

وتبقى كلمة.. فإذا كنا نطالب الحكومة لتضطلع بدورها فى التخفيف عن كاهل المواطنين والتيسير عليهم، فإننا وفى المقابل ومن خلال هذا «المنبر» ندعو كل قادر على أن يفى بأمانته التى حملها ويقدم عن طيب نفس ما للوطن والمواطن من حق ما أفاء الله عليه من نعمة المال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة التربية الاقتصادية والإنمائية فى الإسلام تناقش:

السلوك الاقتصادى بين المثال الإسلامى والواقع

جانب من الجلسة الافتتاحية للندوة ويرى من اليمين أ.د. عبدالحليم عمر، أ.د. سامح جاد
أ.د. عبدالحميد أبو سليمان أ.د. على جمعة

تابع الندوة
سعيد صالحة
خضرة رشاد

كثر الحديث فى الخمسين عاما الأخيرة عن الاقتصاد الإسلامى، فنظمت مؤتمرات وندوات كثيرة وأعدت أطروحات جامعية عديدة، وأنشئت مؤسسات اقتصادية من بنوك وشركات تأمين واستثمار ومراكز بحوث ومجلات متخصصة فى الاقتصاد الإسلامى، ونشرت كتب ثقافية عامة ومنهجية متخصصة فى هذا الموضوع. ومع هذه الجهود كلها ظلت معظم أقطار العالم الإسلامى ـ حتى التى حظيت بوفرة من الثروات الطبيعية التى تدر عليها الكثير من الدخل ـ أقرب إلى الفقر والتخلف والتبعية، ومن هنا يلزم مواصلة الاهتمام بالمسألة الاقتصادية وتوسيع مجالات البحث والدراسة ومدها إلى آفاق أبعد لا تقف بالأمر عند المؤسسات المالية ولكنها تصل إلى عقول الناس وقلوبهم وبحيث ينعكس ذلك على سلوك الأمة اليومى فينمى طاقاتها ويحرك مكامن قدراتها وعطائها.

هذا ما تحاول هذه الندوة التى عقدت بمركز صالح كامل بجامعة الأزهر فى الفترة من ١٧ ـ ١٩ جمادى الأولى الموافق ٢٧ ـ ٢٩ يوليو التعبير عنه تحت عنوان «التربية الاقتصادية والإنمائية فى الإسلام».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اهتمت الندوة بدور المؤسسات الاقتصادية فى العالم الإسلامى والعربى وبدورها التكاملى الذى أصبح مهما جدا فى ضوء التكتلات الاقتصادية والكيانات الكبيرة فى أنحاء مختلفة من العالم. فأوروبا مثال بارز للتوحيد الاقتصادى والتكامل بين دول شتى لا تربطها أعراق واحدة ولا دين واحد ولا تاريخ واحد ولا لغة واحدة. أما آن للعرب وللمسلمين أن يتحدوا فى ظل هذه الكيانات وهم أصحاب التاريخ الواحد المشترك والطموح والآمال المستقبلية والدين واللغة والأرض المشتركة الواحدة.

فى الجلسة الافتتاحية للندوة أكد الدكتور سامح جاد - نائب رئيس جامعة الأزهر - أن الاقتصاد الإسلامى هو البديل للنظم الاقتصادية الوضعية الحالية لأنه يحتوى على أسس النهضة من تقديسه للعلم والعمل ومراقبة الله، والأخلاق الكريمة فى السلوكيات وغيرها مما تحتاجه أمتنا للنهوض من كبوتها التى طالت وجعلت الأعداء يطمعون فيها، وأوضح الدكتور عبدالحميد أبو سليمان - رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى - أن التربية الاقتصادية والإنمائية لا يمكن أن تبدأ فى المدرسة أو الجامعة فقط، لأن هذه مؤسسات من مصلحتها الإبقاء على الوضع القائم، وعليها أن تغير من مفهومها. أما المفتاح الحقيقى للتغيير فإنه يكمن فى الأسرة نفسها لأن الأبناء يشيبون على ما يشبون عليه، ولابد أن يقوم المثقفون والعلماء على التغيير والتطوير فى المجتمع.

مواصلة الاهتمام بالمسألة الاقتصادية ومدها إلى آفاق أبعد لتصل إلى عقول وقلوب الناس

التربية الاقتصادية فى الإسلام

وعرض الدكتور محمد عبدالحليم عمر - مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر - للعديد من جوانب وأسباب واقعنا المرير محليا وعالميا الذى تفشى فيه الفساد الاقتصادى الأمر الذى زاد الفقراء فقرا والأغنياء ثراء حتى وصل الأمر إلى أن سبعة وستين ومائة مليارديرا يملكون ثروة أكثر من خمسة وأربعين دولة نامية.

واتسع نطاق الفقر والحرمان لأكثر من ٥٠٪ من سكان العالم والممارسات غير الأخلاقية فى الأسواق والبنوك والعمل والتوجيه نحو الاستهلاك الكبير أحد السلوكيات التى أفرزتها رأسمالية السوق الحرة وتغذيها وتعمل على نشرها العولمة الأمر الذى يجعل الإسلام ومنهجه الاقتصادى والأخلاقى بديلا لا مفر منه.

وأشار الدكتور على جمعة - المستشار الأكاديمى لمركز الدراسات المعرفية - إلى أن الإسلام رفع وسما بقيمة العلم والعمل حتى جعلهما نوعا من العبادة والجهاد فى سبيل الله.

أهداف الندوة:

١ - بيان موقع التربية الاقتصادية والإنمائية وأهميته فى الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية عامة.

٢ - تطوير مفهوم التربية الاقتصادية وعناصر هذا المفهوم ومستوياته وتأصيله فى الفكر الإسلامى.

٣ - تحديد موضوعات التربية الاقتصادية والإنمائية ومكوناتها وعلاقاتها بالسلوك الإنتاجى الإبداعى والسلوك الاستهلاكى الرشيد إضافة إلى مجالات إتقان العمل وصدق التعامل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ بيان الأسس القيمة فى السلوك الاقتصادى وارتباطاتها بالتركيبة النفسية والانتماء الاجتماعى والبعد الإيمانى.

٥ ـ تحديد الفئات المستهدفة بالتربية الاقتصادية والإنمائية فى مراحل التنشئة الأولى المعلمون وطلبة المدارس والجامعات، وغيرهم.

٦ ـ اقتراح برامج ومناهج وأساليب ووسائل محددة لتعميم التربية الاقتصادية الإسلامية تتلاءم مع الفئات المستهدفة بما فى ذلك طرق تقييم فعالية هذه المناهج والبرامج.

التربية الاقتصادية للمستهلك

وفى البحث المقدم من الدكتورة منى على السالوس ـ المدرسة بكلية التربية بنات عين شمس ـ قالت فيه: إذا كان الاستهلاك يعد المحرك الأساسى للنشاط الاقتصادى والباعث على الإنتاج فإنه من الأهمية دراسة وجهة نظر الإسلام نحو السلوك الاستهلاكى وفهم المبادئ الإسلامية التى تحكم سلوك المستهلك نظرا لأهمية المستهلك وخطورة تأثيره فى الحياة الاقتصادية للمجتمع.

ومن هنا: حاولت فى البحث استنباط المبادئ الإسلامية التى تحكم سلوك الفرد عند الاستهلاك انطلاقا من مفهوم مبادئ التربية الاقتصادية للمستهلك فى الإسلام والذى حدده فى توجيه المسلم نحو التعامل مع شئون حياته بشكل عام وشئونه المادية والمالية بشكل خاص سواء فى مجال الإنتاج أو الاستهلاك أو غيره بما يتفق ومنهج الله تلك المبادئ من حيث كونها ربانية ووسطية متوازنة، وواقعية، وعالمية، وتكاملية مترابطة.

وأكدت أن مبادئ التربية الاقتصادية العامة للسلوك الاقتصادى للفرد تتلخص فى:

ـ الإيمان بأن مزاولة النشاط الاقتصادى عبادة لله تعالى.

ـ أن الله تعالى سخر الأرض وما فيها لخدمة الإنسان ومزاولة النشاط الاقتصادى.

ـ أن الله تعالى هو المالك لمستلزمات النشاط الاقتصادى والإنسان مستخلف عنه.

الإسلام رفع وسما بقيمة العلم والعمل حتى جعلهما نوعا من العبادة والجهاد فى سبيل الله

ـ بأن التفاوت فى الرزق بيد الله تعالى وحده.

ـ أن الله يراقب الفرد فى كل تصرفاته ومنها نشاطه الاقتصادى.

ثم تعرض البحث لمبادئ التربية الاقتصادية الخاصة بالسلوك الإسلامى للمستهلك والذى تناول منها ثلاثة مبادئ هى:

١ ـ إباحة الاستهلاك والدعوة إليه فى حدود الحاجة.

٢ ـ الترشيد الاستهلاكى بعيدا عن الإسراف.

٣ ـ الاستهلاك تبعا للأولويات.

وفى الختام تناول البحث عدة مقترحات تربوية تساعد على تنمية العادات والوعى الاستهلاكى السليم لدى الأفراد.

الإسلام والإنسان والكون

وفى بحث قيم أعده الدكتور عبدالحليم عويس ـ أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية ـ عن (نظرة الإسلام للكون).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن على الساحة الفكرية توجد تيارات ثلاثة تؤرخ للعلم وتطوره.

أولاها: فهى التى تتكلم عن العلم بكثير من الحياد فلا تربطه بأفكار مسبقة ولا تزعم أنه يكفى الإنسان وحده بل تكاد تعترف ضمنا - وليس صراحة - بأن الإنسان يحتاج مع العلم إلى الدين والأخلاق، وهناك مدرسة ثانية قوية تؤمن بأن (العلم يدعو إلى الإيمان) وبأن الإيمان يتجلى فى عصر العلم، ولن تتحقق سعادة الإنسان إلا بخضوعه للمنهج الربانى الذى أنزله الله الذى يعلم من خلق وهو - وحده - اللطيف الخبير.

وهناك منهج ثالث متهافت لكنه مدعم من أبواق الصهيونية والإلحادية ويحاول أصحاب هذا الاتجاه الوقيعة بين العلم والدين.

الإيمان العلمى رسالة الأنبياء

وأوضح الدكتور عبدالحليم عويس أن الأنبياء أخذوا بيد الناس لكى يعلموهم أن لكل شىء غاية وسببا فقال: لقد وفر الأنبياء - عليهم السلام - بدءا من آدم وانتهاء بمحمد ﷺ على الإنسان جهودا كبيرة كان من الممكن أن يقضيها فى التيه العقلى والتخبط الفكرى وعلموه أن هذا الكون ينعم برعاية صانع خبير عليم حكيم يدير حركته وفق قوانين ويدفعه - والإنسان جزء منه - لغايات مرسومة.

قضية الكون:

صداقة للإنسان ودلالة على الخالق

وأشار إلى أن مذاهب كثيرة ومفكرين كثيرين لم يوفقوا فى رسم حدود العلاقة بين الإنسان والطبيعة غير أن الإسلام رفض التصور العبرانى للعلاقة بين الإنسان والطبيعة وهى علاقة الرهبة والخوف لأن الطبيعة فى القرآن قد خلقت من أجل الإنسان كذلك فإن اللعنة التى تحل بالأرض فى العهد القديم بسبب خطيئة آدم وحواء حين أكلا من الشجرة المحرمة لاتتفق مع وصف القرآن للأرض بأنها مستقر ومتاع إلى حين.

فقه الكون المنظور

هناك آيات قرآنية تتصل بالكون وتتحدث عن عوالمه المختلفة المشاهد منها وغير المشاهد والمعلوم **﴿فلا أقسم بما تبصرون ۞ وما لا تبصرون﴾** الحاقة: الآيتان ٣٨، ٣٩.

ويتساءل من الذى خلق السحاب وجمعه؟ وكذلك الهواء الذى يملأ الفضاء؟

من توصيات الندوة:

- ضرورة صياغة نظرية إسلامية فى المعرفة تجمع بين القرآن المسطور وفقه الكون المنظور وتدعم الإيمان العلمى.
- إعادة صياغة نظامنا التربوى بحيث يؤدى إلى أن يربط القول بالعمل فى سلوك المسلم.
- العمل على استعادة الشعور بالولاء والانتماء للأمة الإسلامية الواحدة وتفعيل هذا الشعور فى خدمة قضايا الأمة والقدرة على مواجهة تحدياتها.
- تعميق الالتزام بالتوجيهات الإسلامية فى الاستهلاك بترشيده ونبذ الإسراف والتبذير والتقتير الذى يقوم على الاستهلاك.
- ضرورة ربط التعليم بواقع الحياة وبحركة الإنتاج فى المجتمع.
- رفع كفاءة النظام التعليمى بتفعيل الوازع الدينى الإسلامى لدى الطالب والمعلم.
- التأكيد على أن التربية الاقتصادية الإسلامية إنما هى جزء من التربية الإسلامية الصحيحة القادرة على إيجاد الإنسان الحضارى المسلم المجسد لقيم ومقاصد القرآن والسنة فى هذا العصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

التعرى أمام المرآة

السؤال من القارئة، م. ع. س ـ القاهرة، تقول: توجد فى منزلنا مرآة كبيرة فى الحمام، وقد قيل لى إن الوقوف أمامها فى الحمام حرام، فهل هذا صحيح؟

الجواب: وقوف البنت فى الحمام أمام المرآة وهى عارية فيه كشفٌ للعورة ونَظَرٌ إليها ولمسها أحيانا، وقد يغرى ذلك بأفكار وتخيلات جنسية تؤثر على سلوكها.

ونظر أى إنسان إلى عورته هو ليس بحرام فى كل الأحوال، فالحاجة تدعو إليه أحيانا، ولكنه مكروه، لما قد يجر إليه من هذه الأفكار على الأقل.

روى الترمذى وغيره وقال: حديث حسن، عن بَهْز ابن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يارسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر ـ أى نترك؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك». قلت: فإذا كان القوم بعضهم فى بعض؟ قال «إن استطعت ألا يراها أحد فلا يَرَيَنَّها» قلت: فإذا كان أحدنا خاليا؟ قال «فالله تبارك وتعالى أحق أن يستحيا منه».

وروى الترمذى عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «إياكم والتعرى، فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله، فاستحيوهم وأكرموهم»، والمراد بهم الملائكة.

ورأى بعض العلماء أن نظر الشخص إلى عورته فى الخلوة مع نفسه حرام، ويمكن الرجوع فى ذلك إلى كتاب «نيل الأوطار» للشوكانى ج٢ ص٦٣.

وإذا كانت النصوص والآراء هى فى النظر المباشر إلى العورة، فإن النظر عن طريق المرآة يتناوله الحكم لأن الآثار واحدة كما اختارته الفتوى المنشورة بمجلة الأزهر «المجلد الثالث الصادر فى سنة ١٣٥١هـ ص٤٩٢». وذلك فى حكم النظر إلى المرآة والنظر إلى صورتها.

دفن الابنة مع أبيها

السؤال من القارئة/ علية ـ ت ـ القاهرة، تقول: هل من حق الابنة المتزوجة أن تدفن فى مقبرة أبيها؟

الجواب: لا مانع أن تدفن المرأة المتزوجة فى مقبرة أبيها أو فى مقبرة أهل زوجها، فكلها أرض وتراب وسيصير المدفونون ترابا حتى يبعثوا يوم القيامة.

ومادام هناك تراض بين أهل الزوجة وأهلها فلا مانع مطلقا، حيث لا يوجد نص يمنع ذلك، مع مراعاة أن يكون دفن الرجال فى قبر خاص والنساء فى قبر خاص، فلا تدفن النساء مع الرجال على الرغم من القرابة اللهم إلا عند الضرورة مع الفصل بينهم بالتراب «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ المجلد السادس».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من شـــــروط الدعـــــوة

السؤال من القارئ: زكى سليمان - أسيوط، يقول: هل يشترط فى الداعية إلى الله أن يكون موظفا معترفا به من قبل المسئولين أم يجوز أن يباشر هذا النشاط كل من له قدرة عليه؟

الجواب: الأصل فى الدعوة إلى الله أنها مطلوبة، لأنها تعليم وتربية، وعليها عماد السعادة فى الدنيا والآخرة ورسل الله هم دعاة إليه، والنصوص فى ذلك كثيرة وجاء بالنسبة للمؤمنين قوله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** آل عمران: آية ١٠٤، وقول النبى ﷺ **«بلغوا عنى ولو آية»** رواه البخارى، وحذر الإسلام من التهاون فيها حتى لا نكون كالذين لعنهم الله لأنهم كانوا يتناهون عن منكر فعلوه، وفى الحديث الحسن الذى رواه الترمذى **«لتأمُرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم».**

وحكم الدعوة هو الوجوب، غير أنه يكون كفائيا إذا تعدد الصالحون للدعوة، وعينيا إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها، ويشترط فى القائم بها أن يكون عالما بما يدعو إليه، لأن الجاهل يضل ويضل به غيره، والاحتياطات اللازمة لها مذكورة باستفاضة فى الجزء الأول من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف».

وبخصوص السؤال - نقول: الأصل فى الدعوة أن تكون حقا بل واجبا، يمارسه كل مسلم قادر عليه فى المجال الذى يخصه ويناسبه، ومن يدعو إلى شىء يعلمه علما صحيحا لا حاجة به إلى استصدار إذن بذلك، كما يحصل فى دعوة الوالد لأولاده والزوج لزوجته، أما الدعوة العامة فلا حاجة فيها إلى الإذن أيضا مادامت لا تثير فتنة، ويحتاج إلى الإذن فيها فى بعض الأحيان، خوفا من الدخلاء عليها والمغرضين فى القيام بها، وهو الذى من أجله قال أبو حنيفة بوجوب الإذن لإمام المسجد فى الخطبة.

ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه المقدرة العلمية واستقامة الفكر وحسن النية، وليس فى ذلك مخالفة لقول الله تعالى **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾** البقرة: آية ١١٤، فقد أمر علىٌّ - كرم الله وجهه بإخراج القُصَّاص من مسجد البصرة، ولم يترك إلا الحسن البصرى، لاستقامة كلامه. وكان هؤلاء القصاص يركزون على ما يرغب العامة فى الالتفاف حولهم بصرف النظر عن صحة ما يقولون.

الخروج من صلاة الجماعة

السؤال من القارئ: محمد أحمد بدير سرحان، المحلة الكبرى - غربية، يقول: ما حكم من خرج أثناء صلاة الجماعة وأكملها بمفرده لأن الإمام يطيل فى الصلاة والمصلى لديه أعمال يريد إنهاءها؟

الجواب: قال العلماء: يجوز لمن دخل الصلاة مع الإمام أن يخرج منها بنية المفارقة ويتمها وحده إذا أطال الإمام الصلاة، وهذا يعنى أنه لا يخرج من الصلاة ليصليها وحده، بل ينوى المفارقة وهو مع الإمام ثم يكمِّل الصلاة وهو فى مكانه وينتهى منها قبل انتهاء الإمام.

الأخذ بالأسباب

السؤال من القارئ: هشام أبو الفضل عوض، سوهاج - جرجا، يقول: هل يوجد فى القرآن أدلة على أن القدس سوف تحرر؟ وماهى؟

الجواب: لم أجد نصا صريحا فى ذلك الأمر بخصوصه، والنصوص عامة فى أن الله ناصر للحق، ينصر من ينصره، وعلينا أن نأخذ فى الأسباب، بقوة إيماننا بالله وطاعته، وبتعاوننا على البر والتقوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسقاط الدين عن الميت

السؤال من القارئ، س. م. الشرقية، يقول:
مات رجل وعليه ديون كثيرة لبعض الناس فهل لو قمت أنا بدفع بعض هذه الديون لأصحابها مع أنهم ليسوا من أهل الزكاة فهل يعتبر ذلك زكاة صحيحة منى؟

الجواب: من مصاريف الزكاة الثمانية الموجودة فى الآية الكريمة «الغارمون» وهم الذين ركبهم الدين ولا وفاء عندهم به، ولا خلاف فى استحقاقهم للزكاة مادام الدين فى أمر مشروع، وهذا واضح إذا كان المدين حيا موجودا، لكن لو مات وعليه دين، فإن كان قادرا على السداد ولم يسدد حرم عليه التأخير ورفعت عنه رحمة الله حتى يسدد دينه كما فى الحديث الذى رواه أحمد وابن ماجة، والترمذى وحسّنه **«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»**.

ومحل حجب الرحمة عنه حتى يسدد دينه إذا كان ناويا قبل الموت ألا يسدد الدين، أما إن كان ناويا ولكن عاجله الموت فنرجو ألا يحجب الله عنه رحمته، كما فى حديث البخارى **«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»**.

ومن له دين على إنسان هل يجوز أن يحط عنه الدين ويعتبر ذلك زكاة أم لا؟ إذا كان المدين معسرا فهو غارم وفقير، وقال النووى فى كتابه «المجموع» لو كان لرجل على رجل معسر دين فأراد أن يجعله عن زكاته وقال له: جعلته عن زكاتى فوجهان، أصحهما لا يجزئه، وهو مذهب أحمد وأبى حنيفة، لأن الزكاة فى ذمته فلا يبرأ إلا بإقباضها - أى تسليمها للمستحق لها - والثانى - أى الوجه الثانى - يجزئه، وهو مذهب الحسن البصرى وعطاء، لأنه لو دفعه إليه ثم أخذه منه جاز، فكذلك إذا لم يقبضه، كما لو كانت له دراهم وديعة ودفعها عن الزكاة، فإنه يجزئه، سواء قبضها أم لا . انتهى.

لكن هذا فى إسقاط دين عن حى، أما إسقاطه عن الميت فالظاهر - على الوجه الثانى - أنه يجزئ عن الزكاة، لأنه لايشترط فيمن يستحقها أن يتسلمها، وهذا أيضا ظاهر فيمن له دين على الميت، أما من ليس له دين على الميت ويريد أن يدفع زكاته لأصحاب الدين فقد جاء فى تفسير القرطبى «ج٨ ص١٨٥»، قوله: واختلفوا، هل يقضى منها دين الميت أم لا؟ فقال أبو حنيفة: لا يؤدى من الصدقة دين ميت، وهو قول ابن المواز. وقال علماؤنا وغيرهم: يقضى منها دين الميت، لأنه من الغارمين، قال ﷺ: **«أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أوضياعا فإلىّ وعلىّ»** والضياع بفتح الضاد هم العيال.

صلاة المسافر

السؤال من ، ف. ن. أ. الجيزة، يقول:
تقيم بالقاهرة ثلاثة أيام وبالفيوم باقى أيام الأسبوع، كيف تصلى؟

الجواب: قال العلماء: البلد الذى يباشر الإنسان فيه عمله مدة أطول من بلده الذى ولد فيه وكوّن أسرة له، يكون هو وطنه، يصلى فيه كما يصلى كل القاطنين المقيمين الدائمين فيه، فإذا سافر لزيارة أهله جاز له قصر الصلاة وجمعها - على رأى الجمهور الذى يبيح الجمع - إذا كان سيعود قريبا إلى عمله بعد قضاء مصلحته، وعلى هذا يكون صاحب السؤال مقيما فى الفيوم وهى وطنه، وبالنسبة لوجوده فى القاهرة يكون مسافرا له قصر الصلاة وجمعها، وذلك كله بشرط أن تكون المسافة بين القاهرة والفيوم مسافة قصر (حوالى ٨٠ كيلو مترا)، والقصر هو صلاة الظهر ركعتين وكذلك العصر والعشاء، والجمع هو جمع الظهر والعصر معا، وجمع المغرب والعشاء معا، جمع تقديم فى وقت الأولى منهما وجمع تأخير فى وقت الثانية منهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوقف عن علاج المريض

السؤال من القارئ، عبد الله فكرى، السويس، يقول:

عندى إصابة شديدة أنفقت على علاجها مبالغ كثيرة ولم يأت بنتيجة، فهل يحق لى أن أستمر على العلاج أم أتوقف لأنه إسراف والله لا يحب المسرفين؟

الجواب: من المقرر أن العلاج مأمور به شرعا وعقلا، فقد روى أحمد عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: **«ياعباد الله تداووا، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمَهُ مَنْ علمه، وجَهِلَهُ من جهله»**، والنبى ﷺ عالج نفسه وعالج غيره بما عرف فى عصره.

والعلاج مطلوب كطلب الغذاء واللباس والمسكن وغير ذلك مما يحفظ على الإنسان صحته وحياته ويساعده على أداء واجباته الدينية والدنيوية، والإنفاق على العلاج مادام لازما لا يعتبر إسرافا، فالاسراف هو تجاوز الحد الشرعى فى الإنفاق، والطبيب هو الذى يحدد العلاج، والمريض يجب أن تكون مصاريفه قليلة وفى نطاق الوسع.

وأقول للسائل: عليك بمداومة العلاج مادمت قادرا على نفقاته، فالتقصير فيه مع القدرة عليه مخالف للدين، والله سبحانه يقول **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** البقرة: آية ١٩٥. أما إذا كنت غير مستطيع فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ومع ذلك فالمستشفيات المجانية موجودة، والعلاج على حساب الدولة له مكان فى التشريع، وأهل الخير يمكنهم مساعدتك إذا ضاقت بك السبل.

اللحوم المستوردة

السؤال من القارئ، نافع السيد على محمد، أسيوط، يقول:

ما حكم الشرع فى أكل اللحوم المستوردة لرخص سعرها ونحن لا نعرف القائم على الذبح هل هو مسلم أو غير مسلم؟

الجواب: اللحوم المحفوظة والمستوردة إذا علمنا بطريق موثوق به أنها ذبحت على غير الطريقة الإسلامية فلا يجوز أكلها قطعا، أما إذا علمنا أنها ذبحت على الطريقة الإسلامية جاز أكلها دون حرج، فإذا لم نعلم طريقة ذبحها فإن كانت هناك أمارات ترجح أن ذبحها شرعى جاز أكلها، ومن هذه الأمارات أن يكتب عليها عبارة «مذبوح على الطريقة الإسلامية»، أو تكون هذه الذبائح مستوردة من بلاد تدين باليهودية أو النصرانية، وذلك للنص على حل ذبائحهم فى قوله تعالى: **﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾** المائدة: آية ٥.

وبعض النشرات التى تحذر من تناول هذه اللحوم لا يصح أن تكون دليلا قاطعا على أنها لم تذبح على الطريقة الشرعية.

وعلى ذوى الاختصاص أن يتثبتوا إن كانت هذه اللحوم مستوفية لشروط الذبح الشرعى أولا. وإلى أن يحصل هذا التثبت يكون العمل بالقاعدة الشرعية، وهى: الأصل فى الأشياء الإباحة، واليقين لايزال بالشك.

هذا، ويغلب على البلاد التى تدين باليهودية أو النصرانية أن تكون صادراتها للبلاد الإسلامية من الذبائح مذكاة حسب شريعتهم فهى حلال. أما البلاد التى لا تدين باليهودية أو النصرانية فيقال: إن ما أُعِدَّ للتصدير منها إلى البلاد الإسلامية يتولى ذبحه كتابى، ويكتب عليه: مذبوح على الطريقة الإسلامية، ويمكن الاعتماد على ماكتب عليه، أما مالا يكتب عليه ذلك فلا يطمأن إليه. وعلى المسئولين مراقبة ذلك عند الاستيراد.

ومن أراد الاستفاضة فى هذا الموضوع فليرجع إلى الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» أو إلى المجلد الأول من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توزيع الثروة

السؤال من القارئ أحمد عبد الغنى مجاهد، الإسكندرية، يقول:

ما رأى الدين فى شخص يكتب وصيته بكل ما يملك لزوجته وأولاده دون ذكر الوالدة لأن لها ما يكفيها وتمتلك أموالا وذهبا وعقارا مع أن زوجته وأولاده فى حاجة إلى كل مليم؟

الجواب: إذا قلت فى الوصية: إذا مت فإن تركتى تكون لأولادى، ولا تأخذ منها أمى شيئا، فالوصية باطلة لأنها تخالف شرع الله، لكن إذا قمت أنت بتوزيع تركتك، أى مالك الذى تملكه حالا، على أولادك، عن طريق البيع أو الهبة ونقلت الملكية منك إليهم فلا مانع من ذلك، وبخاصة أن والدتك - كما تقول - غنية ولا تعطى أولادك شيئا، ذلك أن الإنسان فى حياته حُرٌّ فى التصرف فى ماله مادام فى أمور مباحة، وحرمانك لأمك سببه - كما تقول - أنها غنية جدا، وأولادك فى حاجة ماسة إلى الإنفاق.

الودائع فى البنوك الإسلامية

السؤال من القارئ محمد معوض، مدرسة على مبارك الثانوية، يقول:

ما حكم الدين فى المبالغ النقدية المودعة فى أحد بنوك المعاملات الإسلامية والعائد منها؟

الجواب: إذا كانت البنوك الإسلامية ملتزمة بأحكام الشريعة كان الاشتراك فيها بنشاط المضاربة أو المرابحة أو المشاركة جائزا، والعائد من ذلك يكون حلالا.

الضرب للتأديب

السؤال من القارئ أ. أ. ص، الجيزة، يقول:

هل يجوز للأب أو المعلم أن يضرب من يقع منه مخالفة ليربيه على حسن السلوك والبعد عن الانحراف؟

الجواب: أسلوب الضرب فى التربية موجود من قديم الزمان، وجاءت فيه نصوص إسلامية فى القرآن والسنة، فقد شرعه الله فى تأديب الزوجة العاصية كما قال تعالى: **﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن﴾** النساء: آية ٣٤، ومارسه الرسول ﷺ فى تأديب أولاده، حيث ضرب الحسن لأنه أخذ تمرة من تمر الصدقة، وأمر بضرب الأولاد بقوله فى حديث رواه أبو داود «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع».

غير أن الضرب إذا كان وسيلة من وسائل التربية فهو مقيد بقيود، منها أن يتعين الضرب للتأديب بحيث لا توجد وسيلة أخرى، وألا يحصل منه ضرر كبير، وأن يغلب على الظن أنه يفيد الفائدة المرجوة، وأن يكون الضرب غير مشوه لأحد الأعضاء ولا يصحبه كلام قبيح فى بعض الحالات.

ذكر السيوطى فى كتابه «تاريخ الخلفاء» أن ولدا من أولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. دخل عليه وقد رَجَّل شعره ولبس ثيابا حسنة، فضربه بالدرة حتى أبكاه، فقالت له بنته حفصة: لم ضربته؟ فقال: أعجبته نفسه فأحببت أن أصغِّرها.

ويقول ابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٤هـ: إن ضرب التلميذ يكون بعد إذن ولى أمره، وأن يظن أنه يفيد، وألا يكون مبرحا، ويقول محمد بن أبى يزيد فى كتابه عن المعلمين والمتعلمين - كما نقله ابن خلدون فى مقدمته - لا ينبغى لمؤدبى الصبيان أن يزيدوا فى ضربهم - إذا احتاجوا إليه - على ثلاثة أسواط شيئا.

بعد هذا أقول: لا ينبغى للوالد أن يبالغ فى عقاب أولاده بالضرب على أتفه الأخطاء، بل ينبغى أن يعودهم الطاعة للأوامر بالتدريج لتكون اختيارية لا إجبارية، وذلك بالاقناع والأساليب المهذبة، حتى يكتسب ثقتهم ويجعلهم يسارعون إلى الاستجابة، ولا يبدأ بالضرب وبخاصة على الأخطاء البسيطة، إلا إذا علم بالتكرار أنه الوسيلة المجدية للتأديب، وعلى الأولاد إذا ضُرِبُوا أن يلتزموا الأدب مع الآباء والمربين فهم يريدون مصلحتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقل الأعضاء بين المسلم وغيره

السؤال من القارئ عوض محمد صالح، من بطرة ـ طوخ قليوبية، يقول:
ما حكم الدين فى تبرع المسيحى بدمه أو عضو من أعضاء جسده للمسلم والعكس؟

الجواب: لا مانع مطلقا من تبرع شخص لغيره بدم أو عضو، بصرف النظر عن اختلاف الدين، فالحساب والثواب ليسا على مجرد تحرك العضو لتنفيذ عمل من الأعمال، وإنما على الذى دفعه للتحرك وهو إرادة الإنسان واختياره، فالأعضاء كأجزاء فى ماكينة لا تتحرك بذاتها، وإنما بقوة تحركها، وهى صالحة للنقل من ماكينة إلى ماكينة أخرى تقوم بهذا العمل وبغيره.

فالخلاصة أن المسئولية ليست على العضو نفسه وإنما على الإرادة التى تحركها، ولا يوصف العضو بأنه مسلم أو مسيحى، وإنما الوصف يكون للفكر والوجدان، ولكل إنسان فكره ووجدانه الخاص به والمحاسب عليه.

نشر فى المجلد ١٤ من مجلة «منبر الإسلام» عدد ربيع الأول سنة ١٤١٤هـ ونشر مثله فى عدد رجب سنة ١٤١٥هـ وجاء فيه عن نقل القلب من كافر لمسلم: أن القلب لا يتأثر إلا بما يأتى إليه من معلومات بالعقل أو الحس أو بشفافية الروح.. وهذا التأثر ليس جزءا ثابتا فى جسم القلب، بل هو كالتيار أو الشعاع، يجىء ويذهب، وهو لا يتصرف بالقبول أو بالرفض إلا بصلته بالعقل فإذا أخذ قلب من إنسان انقطعت صلته بعقله فصار جسما كالمادة الخام يمكن أن تشكل عاطفيا من جديد بحسب ما يرد عليها من عقل إنسان آخر.

ولهذا يجوز نقل القلب من كافر لمسلم ومن مسلم لكافر، لأن التأثرات بالعقلين انقطعت من الأول وحلت محلها تأثرات من الثانى ولا مانع من ذلك شرعا، ولا يؤاخذ إنسان بإنسان آخر، فالقلب عضو عادى كاليد، والمؤاخذة هى على النية والقصد.

طلاق قبل الدخول

السؤال من القارئ وحيد محمد الغيطى، إدكو ـ بحيرة، يقول:
ألقى شاب يمين الطلاق على خطيبته بعد العقد عليها، وقبل الدخول بها بثلاثة أيام وبعد يومين راجعها وتم الزواج، ما حكم الشرع فى ذلك؟

الجواب: المخطوبة التى تم عقد زواجها ولم يدخل بها زوجها إذا طلقها الزوج كان الطلاق بائنا بينونة صغرى، بمعنى أنه لا يحل له أن يعاشرها إلا بعد عقد جديد مستوف للأركان والشروط، وحسبت عليه طلقة من ضمن الطلقات الثلاثة، فإذا لم يعقد عليها وراجعها بصيغة الرجعة كانت المعاشرة حراما وعليه تجديد العقد حالا.

القرض والتجارة

السؤال من القارئ، أ. ن. أ ـ القاهرة، يقول:
هل يجوز الاقتراض من البنك بفائدة بغرض المتاجرة؟

الجواب: الحلال بيِّن والحرام بيِّن، ولا يحل الحرام إلا عند الضرورة القصوى والقاعدة معروفة «الضرورات تبيح المحظورات».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصداقة بين الشاب والفتاة

السؤال من طالبة جامعية، تقول: ما حكم الدين فى الصداقة بين الشاب والفتاة؟

الجواب: تحدث العلماء والأدباء عن الصداقة كأحد الأسباب التى يسعد بها الإنسان فى حياته، لأنه لا يستغنى عنها، حيث أنه مدنى بطبعه، وممن أفاض فى توضيح ذلك أبو الحسن البصرى فى كتابه **«أدب الدنيا والدين»**، فقال: إن أسباب الألفة خمسة: هى الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر، وتحدث عن الصداقة التى وصفها الكندى بقوله: «الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك» وأرشد إلى حسن اختيار الأصدقاء، وفى ذلك يقول عدى بن زيد:

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

والاختيار أساسه عقل موفور عند الصديق، ودين يدعو إلى الخير، وأخلاق حسنة، ولابد أن يكون بين الصديقين الرغبة والمودة.

وإذا كانت هذه آداب الصداقة بين الجنس الواحد، فهل الصداقة بين الجنسين بهذه الصورة؟ إن الصداقة بين الجنسين لها مجالات وحدود وآداب، فمجالها الصداقة بين الأب وبناته، والأخ وأخواته، والرجل وعماته وخالاته، وهى المعروفة بصلة الرحم والقيام بحق القرابة، وكذلك بين الزوج وزوجته، ففى كل ذلك حبٌّ إن ضعفت قوته فهى صداقة ورابطة مشروعة.

أما فى غير هذه المجالات كصداقة الزميل لزميلته فى العمل أو الدراسة، أو الشريك لشريكته فى نشاط استثمارى مثلا، أو صداقة الجيران أو صداقة الرحلات وغير ذلك - فلابد لهذه الصداقة من التزام كل الآداب بين الجنسين - بمعنى ستر العورات والتزام الأدب فى الحديث، وعدم المصافحة المكشوفة، وعدم القبلة عند التحية، وما إلى ذلك مما يرتكب من أمور لا يوافق عليها دين ولا عرف شريف. والنصوص فى ذلك كثيرة فى القرآن والسنة، قد أوردت بعضا منها فى الجزء الثانى من موسوعة «الأسرة تحت رعاية الإسلام» بعنوان «الحجاب بين التشريع والاجتماع».

وليكن معلوما أن الصداقة بين الجنسين فى غير المجالات المشروعة تكون أخطر ما تكون فى سن الشباب، حيث العاطفة القوية التى تطغى على العقل. وإذا ضعف العقل أمام العاطفة القوية كانت الأخطار الجسيمة، وبخاصة ما يمس الشرف الذى هو أغلى ما يحرص عليه كل عاقل.

ومن أجل عدم الالتزام بآداب الصداقة بين الجنسين فى سن الشباب كانت ممنوعة، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، ومن تعاليمه البُعد عن مواطن الشبه التى تكثر فيها الظنون السيئة والقيل والقال، ورحم الله امرأ ذَبَّ الغيبة عن نفسه، ولايجوز أبدا أن ننسى شهادة الواقع لما قاله الرسول ﷺ كما رواه البخارى ومسلم **«ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء»**، ومن أجل هذه الشهادة بدأ بعض العقلاء من المعاصرين الذين جرفهم تيار الحرية - التفكير فى الأخذ بالآداب التى أجمعت عليها كل الأديان التى تنزلت من حكيم خبير، وبخاصة فى التعامل بين الجنسين، أرجو أن يفهم هذا من أعماهم التقليد فتنكروا لتعاليم الدين التى استهدفت إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلوكيات تناول الطعام

السؤال من طالبة فى المدرسة الثانوية ـ طنطا، تقول: والدتى تصر على أن أتناول طعامى بالشوكة والسكينة، مع أن الرسول والصحابة كانوا يأكلون بأيديهم، فهل اقتدى بالسنة أم أسمع كلام أمى؟

الجواب: جاء فى كتاب «زاد المعاد» لابن القيم أن النبى ﷺ كان يأكل بأصابعه الثلاثة، وذكر أن هذا أنفع ما يكون من الأكلات، وأحسن من الأكل بإصبع أو إصبعين ومن الأكل بالخمسة.

ففى الأول قلة المأكول وفى الثانى زيادة على المطلوب المفيد، فالتوسط بالأصابع الثلاثة أفضل. وكلام ابن القيم هو عن قيمة اللقمة بالوسيلة المستطاعة قديما، ولاشك أن الأدوات الحديثة يمكن لمن يستعملها أن يتحكم فى القدر الذى يتناوله، ويؤدى الغرض الذى تؤديه الأصابع الثلاثة، ومن هنا لا أجد مانعا منها، حيث لم يرد نهى عنها، ولا يوجد ضرر من استعمالها، وكون ذلك أمرا مستحدثا لم يكن أيام الرسول ﷺ لا يصدق عليه أمر البدعة الضلالة، ولا مخالفة الرسول، فالبدعة المذمومة هى فى الأمور الدينية لا الدنيوية، وقد نصح الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ باتباعه فيما كان دينيا، أما الأمور الدنيوية فالناس أدرى وأعلم بها، كما يدل عليه حديث رواه مسلم فى تلقيح النخل الذى نهى عنه الرسول فلم يثمر الثمر الطيب.

وأكل الرسول بأصابعه فعل دنيوى عادى لم يرد فيه قول عنه بالأمر أو النهى، وقد قال العلماء: ما صدر عن الرسول على وجه الطبيعة والعادة كالأكل والشرب والحركة وما شابه ذلك لا تجب فيه أسوة من جهة الفعل، بل الأسوة فيما ورد فيه قول عنه، وغاية ما يدل عليه فعله هو الإباحة، ولا يصح أن يقال لمن خالف ذلك إنه بدْعىٌّ تارك للسنة. فالترك ليس عملا إيجابيا، وهو الذى يشير إليه تعبير الحديث **«من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو ردٌّ»** رواه البخارى ومسلم.

من هنا نرى أن الأكل بالشوكة والسكينة ليس بدعة مذمومة، بل فيه فائدة، والأكل بالأصابع إن كان يفيد بدون ملعقة وسكينة وشوكة فى مثل اللحوم والطعام الجامد، فإن الأكل من الطعام السائل أو الطرى الذى لا تتحكم فيه الأصابع يُلْجأ فيه إلى لقمة من الخبز ترفع بها الأصابع الطعام. كما يلجأ إلى الشوكة فى أطعمة أخرى، فكيف نحكم على وسيلة بأنها سنة وعلى شبيهتها بأنها بدعة؟ والمهم أن تكون هذه الأدوات نظيفة ومن مادة ليست محرمة كالذهب.

أرجو التفقه فى الدين حتى لا يحول الجهل به دون التمتع بالحياة فى تطورها المحتوم، فالإسلام بالذات دين عام خالد، يصلح لكل زمان ومكان.

الأعمى الذى ورد فى القرآن

السؤال من القارئ أحمد عبدالعاطى رشيد، الأقصر، يقول: من هو المقصود بالأعمى فى الآية التى تقول: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿عبس وتولى* أن جاءه الأعمى﴾، هل هو عبدالله بن أم مكتوم أم المراد به من عمى عن الحق؟

الجواب: المراد فى هذه الآية هو عبدالله بن أم مكتوم، وقد كان أعمى ضريرا لا يبصر، وقد أجمع على ذلك كل المفسرين، ويدل عليه عبارة القرطبى فى تفسيره حيث قال: روى أهل التفسير أجمع ـ أى جميعا ـ أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبى ﷺ وقد طمع فى إسلامهم، فأقبل عبدالله بن أم مكتوم، فكره رسول الله ﷺ أن يقطع عبدالله عليه كلامه، فأعرض عنه، فنزلت الآية.

هذا ما أجمع عليه المفسرون كما يقول القرطبى، أما ما رآه الخطيب من أن الأعمى هم المشركون الذين عموا عن الحق، فهو اجتهاد منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء واستغاثة

للقارئ / فراج محمود الخضرى ـ القمانة ـ نجع حمادى.

ياحى ياقيوم، يارب العالمين، برحمتك نستغيث، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وارفع بفضلك كلمتى الحق والدين، اللهم انصر المجاهدين فى كل مكان، اللهم إنا جعلناك فى نحور الكافرين الضالين، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أنت عضدنا وأنت ناصرنا وبك نقاتل، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحانك رب السموات ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت ـ عز جارك وجل ثناؤك ـ حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك، يامفرج الكروب فرج كروبنا، ياعلام الغيوب تول أمرنا وأحسن خلاصنا وفك أسرنا واجبر كسرنا، وأحسن ختامنا، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ولا تفضحنا بين خلقك ولا تخزنا يوم القيامة، اللهم من أراد بالإسلام كيدا فكده، اللهم أهلك أعداءنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا، اللهم خذ بأيدينا إن زللنا واهدنا إليك إن ضللنا، يارب قد عجز الطبيب فداونا، يارب قد كثر الفساد فنجنا، يارب قلت حيلتنا فتولنا، اللهم انصر ديننا، اللهم وحد كلمتنا، اللهم ثبت أقدامنا، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر، والطف بنا ياإلهى فيما جرت به المقادير إنك على كل شىء قدير.

***

اللهم استجب دعاء عبدك وتقبل منه تضرعه إليك واستغاثته، فمن ياإلهى يجيب المضطر إلا أنت؟ سبحانك ربى وتعاليت، فقد قلت ياإلهى وقولك الحق: ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ غافر: آية ٦٠، وقلت ـ سبحانك ـ: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ النمل: آية ٦٢، فهذه الدعوات المباركة ترفع بها أكف الملايين الابتهال إليك واقفين ببابك راجين رحمتك واستجابتك فتقبل منهم جميعا يارب العالمين فأنت على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

فوائد لذكر الله

للقارئ/ ضياء الدين مصطفى أحمد حسن ـ مدرس بمسجد الأنوار المحمدية ـ أسيوط ـ ديروط.

اعلم أخى المسلم أن لذكر الله ـ سبحانه ـ فوائد كثيرة، ذكر منها الإمام ابن القيم أكثر من مائة فائدة وسأذكر منها عشر فوائد عسى أن ينفعنا الله بها:

الفائدة الأولى: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، **الفائدة الثانية:** أنه يرضى الرحمن ـ عز وجل ـ، **الفائدة الثالثة:** أنه يزيل الهم والغم عن القلب، **الفائدة الرابعة:** أنه يقوى القلب والبدن، **الفائدة الخامسة:** أنه يجلب الرزق، **الفائدة السادسة:** أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، **الفائدة السابعة:** أنه يورث الذاكر المراقبة حتى يدخله فى باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، **الفائدة الثامنة:** أنه يورثه القرب منه فعلى قدر ذكره لله ـ عز وجل ـ يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده عنه، **الفائدة التاسعة:** أنه يورثه ذكر الله ـ تعالى ـ له كما قال ـ سبحانه: **﴿فاذكرونى أذكركم﴾** ولو لم يكن فى الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا، وقال رسول الله ﷺ فيما روى عن ربه تبارك وتعالى: **«من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه»**، **الفائدة العاشرة:** أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه ـ عز وجل ـ فإن الغافل بينه وبين الله ـ تعالى ـ وحشة لا تزول إلا بالذكر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقول مستنيرة وعقول تخريبية

للقارئ/ عماد عشرى ـ أبو حماد ـ شرقية.

فى الوقت الذى توجد فيه عقول مستنيرة بنور الحق والحقيقة وبنور الله، عقول ذكرت الله واهتدت بهديه، ولنور الحق أسلمت فى صمت فكان لها ما أرادت، تعلمت وتنورت، كانت استنارتها من تجارب الآخرين وأفكارهم وتعلمت بنور العلم والدين، ومن هنا أصبحت أصحاب هذه العقول، علماء أفادوا البشرية باختراعاتهم وأفكارهم، ولكن فى الوقت نفسه وعلى النقيض تماما وجدت عقول تخريبية هدمت وقتلت لأنها فهمت الدين خطأ فخربت وشردت باسم الدين ولم تفكر فى الحرية ولا فى الهداية، ولا فى فعل الخير، عقول لاهم لها إلا تخريب العقول البشرية وإفساد ما بداخلها من أفكار نافعة، وهى بالقطع عقول ضالة لا تجد من يقومها ويهديها إلى سبيل الهدى والرشاد، ولعل هذا منشأه الإهمال وعدم الرعاية الكاملة، فالعقل كما نعلم نعمة من نعم الله على عباده، وهذه النعمة العزيزة لابد من استخدامها الاستخدام الصحيح وإلا فقد أصبحت هذه العقول الفاسدة عالة على المجتمع وعلى البشرية جمعاء، إن سعادة الإنسان تكون عندما يقدم شيئا نافعا مفيدا، وشتان بين عقول تبصرت بنور الله واستنارت بالعلم والإيمان وعقول باءت بالخزى والبهتان وضلت الطريق وتاهت فى غياهب الظلام.

***

الإسلام والعقل والعلم هى العوامل الأساسية التى تتبنى عليها كل المقومات السامية النبيلة من الخير والحب والصلاح والإصلاح وإفادة المجتمع ونفع البشرية فإذا اختلت موازين الإنسان النفعية نحو نفسه وأسرته والناس فمعنى ذلك أنه يعيش فى ظلام دامس وليل حالك، وهذا يجعله يضل طريق الهداية والنفع ويتخبط فى كل تصرفاته وأعماله، فإذا لم يجد من يقومه بالحسنى ويبصره بأمور دينه ودنياه تاه فى صحارى الضلال وسقط فى غياهب النسيان وبات لا يعول على شىء ولا يرجى منه خير.

علاج البعد عن الله

للقارئ/ ممتاز عطية رمضان حسين ـ مدرس لغة عربية ـ أسيوط ـ البدارى ـ نجع زريق.

الناس فى غفلتهم ورحى المنية تطحن هذه الحقيقة التى نعيشها، أصبحنا لا نتعظ بالموت وشغلتنا الدنيا بزينتها وزخرفها ونسينا الآخرة ومافيها من هول عظيم وابتعدنا عن الله وقست قلوبنا فأصبحت كالحجارة أو أشد، وليس هناك من سبيل إلا أن نعود إلى الله ـ عز وجل ـ ونتقرب إليه ونحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الله، وأن نزن أعمالنا قبل أن توزن علينا، وأن نبحث عن دواء لقلوبنا؛ فقد روى أن رجلا ذهب إلى أحد الصحابة وقال له: إنى قد ابتليت بمرض البعد عن الله فصف لى الدواء؟ فقال: ياهذا عليك بعروق الإخلاص وورق الصبر وعصير التواضع وضع كل هذا فى إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه نار الحزن وصفِّه بمصفاة وتناوله بكأس الصدق واشربه من كأس الاستغفار وتمضمض بالورع وابعد عن الحرص والبخل والطمع تشفى من المرض بإذن الله ـ تعالى ـ فالدنيا بحر عميق، قد غرق فيه كثيرون، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، واجعل حشوها وزادها الإيمان وشراعها التوكل على الله، لعل الله ينجيك منها.

***

لو حاسب المؤمن نفسه محاسبة دقيقة خالصة بعيدة عن الإثرة وحب الذات خالية من النزوات والشهوات والأطماع والأحقاد جاعلا نصب عينيه الآخرة ومافيها من جزاء عظيم وثواب جليل وركل الدنيا بقدميه ورماها وراء ظهره ولم ينظر إليها بمنظار الحب بل ينظر إليها بمنظار البغض والكراهية لفاز برضوان الله ولسعد فى الدنيا والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوكل على الله والتقوى والغنى

للقارئ/ عبدالكريم محمد مكى ـ العطوانى ـ أسوان.

ذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن كعب القرطبى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده، ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده، أفنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنبا، قال: أفنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره، إن عيسى ابن مريم قائم فى بنى إسرائيل خطيبا فقال: يابنى إسرائيل: لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموها، وقال: لا تظلموا ظالما ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم، يابنى إسرائيل: الأمر ثلاث: أمر بين رشده فاتبعوه، وأمر بين غيه فاجتنبوه، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله ـ عز وجل ـ» فى التذكرة للقرطبى.

***

لقد بين الرسول ﷺ فوائد التوكل على الله وماله من أثر فعال فى القوة الروحية والمعنوية، وبين لنا بما لايدع مجالا للشك أن أغنى الناس هو الذى يكون بما فى يد الله ـ تعالى ـ أوثق من الذى يكون فى يده، لأن الذى يكون فى يده زائل ومنقطع والذى عند الله ـ سبحانه ـ دائم ومتصل، ثم ضرب لنا أمثلة حية لشرار الناس ومن هم أشر منهم حتى نكون على علم بهم ونتحاشاهم ونتجنبهم حتى لا تنالنا شرورهم.

الزاهد الصادق

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى ـ باحث إسلامى واجتماعى.

عن يحيى بن معاذ: أنه قال: الزاهد الصادق قوته ماوجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث أدرك، الدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته، والقرآن حديثه والزهد قرينه والحزن شأنه، والتقول إرادته، والصمت غنيمته، والصبر معتمده، والتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته والجنة مبلغه، وقال بعض الحكماء: الزاهد نظره فى الدنيا عبرة، وكلامه فيها حكمة، وسكوته فيها فكرة، يصبر عند البلاء ويشكر عند الرخاء، ويرضى بجميع القضاء، وعن سلمان الفارسى رضي الله عنه أنه قال: إن العبد إذا زهد فى الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت أعضاؤه فى العبادة وسئلت عجوز يفيض وجهها بشرا وجمالا: أى مواد التجميل تستعملين؟ فقالت: استعمل لشفتى الحق ولصوتى الذكر، ولعينى غض البصر، وليدى الإحسان، ولقوامى الاستقامة، ولقلبى حب الله، ولعقلى الحكمة، ولنفسى الطاعة، ولهوائى الإيمان.

***

الزهد هو كبح جماح النفس وإحجامها عن الرغبات والنزوات والشهوات والاستعاضة عن هذا كله بالطاعة والعبادة والرضا والقناعة والصبر والشكر والحمد وبهذا يستنير قلب الإنسان وتتعاون أعضاء جسمه على إرضاء الله والسير فى الطريق المستقيم؛ طريق الهدى والنور الذى يصل به حتما إلى القناعة التامة بما قدره الله ـ سبحانه ـ وأراده، وهذا هو سبيله إلى الحياة الفاضلة والآخرة المأمولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنى تارك فيكم الثقلين

للقارئ/ محمد إبراهيم عبدالغنى الدكرورى ـ محاسب بالتأمينات الاجتماعية ـ أبو غنيمة ـ سيدى سالم ـ كفر الشيخ.

عن زيد بن الأرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى، أهل بيتى إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة». صحيح مسلم، أحمد فى مسنده (١٧/٢) الحاكم فى المستدرك ٣، ١٠٩، والسيوطى فى فضائل أهل البيت.

وقال رسول الله ﷺ: **«أربع أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتى والقاضى حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه»**، الديلمى فى مسند أحمد والجامع الكبير للسيوطى وكنز المتقى، وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن التى غرسها ربى فليوالى عليا من بعدى وليوالى وليّه وليقتدى بأهل بيتى من بعدى فإنهم عترتى، خلقوا من طينتى ورزقوا فهمى وعلمى فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين منهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى»، الطبرانى والرافعى والبيهقى فى الدلائل.

وعن زيد بن الأرقم أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يدعى خم بين مكة والمدينة فقال: **«.. وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى» قيل لزيد: ومن أهل بيته؟ قال: الذين حرموا الصدقة، آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس، قيل لزيد: أكل هؤلاء أهل بيته؟ قال: نعم»**، صحيح مسلم وأحمد والنسائى والترمذى وكذا رسالة ابن تيمية فى فضائل أهل البيت.

***

إنها دوحة مباركة وشجرة طيبة مثمرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء لها جذورها المتأصلة فى ربوع العالمين، فهى كريمة المحتد لأنها وثيقة الصلة بقرابتها من رسول الله ﷺ فأهل البيت تربطهم بالرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ صلة الرحم ومن هنا دافع عنهم النبى ﷺ وأوصى بهم وحث على موالاتهم ومناصرتهم وقضاء حوائجهم ومن تخلى عنهم لا تحل له الشفاعة.

أصناف الناس

للقارئ/ أنور السادات فتحى ـ قنا ـ الشيخ عمروس.

هناك صنف من البشر له قلوب من ذهب، سبحان الخالق وماوهب، يمنحون الصنيع إذا عملوا ويهرولون إذا طلبوا، يقدمون الخير للناس على أنفسهم يضحون بالغالى والنفيس من أجل إسعاد الآخرين، وهناك صنف آخر كانوا على قدر كبير من النجاح وفكر وعلم وصلاح، كان لهم تلاميذ لا يعرفون طريقهم فانتشلوهم من دروب الحياة المظلمة إلى طرق الحياة النيرة فعرفوا الطريق الحقيقى ثم نسوا أستاذهم الذى أوصلهم إلى ماهم فيه من نجاح وداسوا عليه بالأقدام، ولكن أعمال الأستاذ محفورة فى وجدان هؤلاء الناس الذين ينسون المعروف وينكرون الجميل، فقد قابلوا إحسان المعلم الذى أرشدهم وهذبهم بالنسيان والجحود، إنها طبيعة موجودة ومتوفرة فى نفوس بعض البشر، هذا الجحود الذى يأتى من نفوس شريرة تدب فيها نيران الغيرة فتقابل من جاد عليها بالندالة والخسة وهذا هو بعينه الشر المستطير.

***

الإيمان مطلب رئيسى لكل المسلمين، فإذا جفت القلوب من هذا النبع الرئيسى أصبحت الحياة أشبه بالغابة التى تتصارع فيها الوحوش، فمتى نفيق من هذه الغفوة ونستيقظ من ذلك السبات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان

للقارئ/ أسعد عبدالعليم أحمد - مدرس بمعهد بيت داود بجرجا - سوهاج - القرامطة غرب.

قال رسول الله ﷺ: «الإيمان ماوقر فى القلب وصدقه العمل» فالإيمان مصباح مضيء يسكن القلب ويستمد أنواره من تقوى الله - سبحانه - وبهذا يعمر القلب وتشرق الأنوار وتظهر فى صورة أعمال صالحة طيبة تهدى صاحبها إلى سواء السبيل، والإيمان ثمرة حب خالص لله ولرسوله، يبدأ وجودها بوضع البذرة المتمثلة فى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فى القلب ليتم ارواؤها بالصلاة والصيام ودوام الذكر فتنمو شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، أوراقها الحب لله والبغض لله وثمارها: **«قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».**

***

لا جدوى من الإيمان والتشدق به دون العمل، فلا يكفى أن تكون مسلما فى شهادة الميلاد بل لابد أن يبرهن الإنسان هل هذا الإيمان بأعماله الطيبة وسلوكه النظيف مع نفسه ومع الناس، يقول - تعالى -: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيات ٧ - ١٠ وأبسط شىء الكلمة الطيبة، فالرسول ﷺ يقول: **«الكلمة الطيبة صدقة»** فلابد أن نعرف حدود الإيمان ومعالمه ولا نحيد عنها.

مفاتيح الخير ومفاتيح الشر

للقارئ/ رمضان الأقرع - إمام وخطيب بطنطا.

مفتاح الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، مفتاح النار: الشرك بالله والكبر، مفتاح الصلاة: الطهور، مفتاح الحج: الإحرام، مفتاح كل إثم: الخمر، مفتاح البركة: الزكاة والصدقة، مفتاح البر: الصدق، مفتاح النصر: الصبر، مفتاح المزيد: الشكر، مفتاح الفلاح: التقوى، مفتاح العز: الطاعة، مفتاح الرزق: الجد والسعى، مفتاح الزنى: الفقر، مفتاح الكذب: النفاق، مفتاح الكفر: المعاصى، مفتاح البخل: الحرص والشح، مفتاح التوبة: الندم، مفتاح الشهوة: النظرة، مفتاح كل شر: حب الدنيا وطول الأمل.

***

ما أحوجنا أن نتمسك بمفاتيح الخير ولا نفرط فيها وأن نلقى بمفاتيح الشر إلى قعر المحيط ولا نفكر فيها، فحياتنا التى نحياها تحتاج إلى كل مفتاح من مفاتيح الخير لأن هذا المفتاح يفتح طرق السعادة والرشد ويسير بنا إلى بر الأمان والنجاة ويبعدنا عن مزالق الشيطان ومآثم النفس الأمارة بالسوء، فمن الذى يحمل فى يده مفتاحا يكون نفسه وروحه وفكره ويشعل فى جسده نار الجحيم ويؤرق جفنه إلى يوم الدين.

قالوا فى الحسد

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - إمام وخطيب - كفر الجرايدة - بيلا كفرالشيخ.

قال الرسول ﷺ: **«اثنان فى النار: الحاسد والحاقد»** رواه مسلم. وقال الإمام على ابن أبى طالب رضي الله عنه «الحسد حزن لازم وعقل هائم والنعمة على المحسود نعمة وهى على الحاسد نقمة».

وقال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: «يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك»، وقال أفلاطون: الحسود ظالم ضعفت إرادته عن انتزاع ما حسدك عليه، وقال الأصمعى: رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له: ما أطول عمرك، فقال: تركت الحسد فبقيت، وقال غيره: اثنان فى النار دنيا وآخرة: الحاسد والحاقد وأخيرا من ترك الحسد والحقد ألقى الله فى قلبه نور العلم والحكمة، لأن الحسود لا يسود كما قالوا فى الأمثال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الإسلام من حرية التفكير والتعبير

للقارئ/ هانى سيد أحمد فرغلى - أسيوط - درنكة - غرب البلد.

المقصود بحرية التفكير والتعبير أن يكون للإنسان الحق فى أن يعبر ويفكر تفكيرا مستقلا فى جميع ما يكتنفه من شئون وما يقع تحت إدراكه من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إليه فهمه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير، وقد أقر الإسلام هذا فى أوسع نطاق؛ فمنح كل فرد الحق فى النظر والتفكير وإبداء رأيه عن أى طريق شاء، وعلى هذا المبدأ الجليل سار الرسول ﷺ، وسار الخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم - من بعده، فقد كانت حرية الرأى فى عهدهم جميعا محاطة بسياج من القدسية، وباستقراء تاريخ هذه المرحلة الذهبية التى تمثل مبادئ الإسلام أصدق تمثيل لا نعثر على أية محاولة من جانب أولياء الأمر للحجر على حرية الآراء بل إن العمل بهذا المبدأ ظل مرعيا فى عهد بنى أمية وصدر بنى العباس، فما كان الخلفاء فى هذين العصرين ليحاربوا إلا الآراء التى يعتقدون أنها تهدد سلامة الدولة أو نشر الفتنة بين الناس وكان هؤلاء وأولئك يستوحون ما يسيرون عليه فى هذا الصدد من روح الإسلام ومبادئه، بل إن احترام بعض الخلفاء لحرية الرأى فى عصر بنى أمية وبنى العباس قد وصل إلى حد جعلهم يتحرجون من وضع أى قيد فى هذا السبيل، فقد كان الناس فى عهد عمر بن عبدالعزيز والمأمون بن هارون الرشيد وغيرهما يتناقشون بكامل الحرية وفى حضرة الخليفة نفسه فى شأن الأسرة المالكة ومبلغ استحقاقها للخلافة.

***

قطعا كانت حرية الرأي في التفكير والتعبير مكفولة للجميع ولا اعتراض علي رأي ولا حجر علي فكر والإسلام دين السماحة والهدي والرشاد هو أول من نادي بهذا المبدأ وأقره ودعا إليه، ونجد في كثير من آيات القرآن الكريم ما يدعو إلي التدبر والتأمل والتفكير مثل قوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد: آية ٢٤.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ (١٠)

السؤال : إن قصة الصراع بين الحق والباطل قديمة جديدة معا إنما تتجدد فى كل عصر لأنها سنة من سنن الله فى كونه.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٢هـ حتى شعبان ١٤٢٣هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

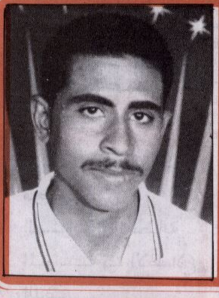

الاسم : عبدالحافظ خلف عبدالحافظ
الهواية : الشعر ـ التصميم والابتكار
العنوان : أسيوط ـ ساحل سليم ـ ش الحرية

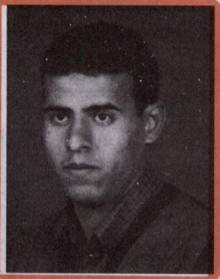

الاسم : حسين فرج جبر
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : طنامل الشرقى ـ مركز أجا ـ محافظة الدقهلية

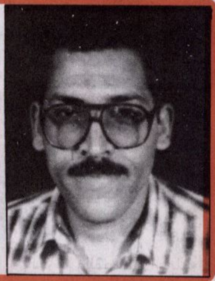

الاسم : أحمد محمد منصور علُّوش
الهواية : الخطابة والمراسلة والاطلاع
العنوان : كفر شبين ـ شبين القناطر ـ القليوبية

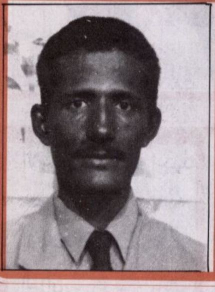

الاسم : رسلان السيد عسران الحوضى
الهواية : سماع القرآن والابتهالات الدينية
العنوان : قنا ـ دشنا ـ أبو مناع بحرى ـ الدبة البحرية

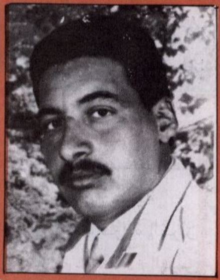

الاسم : عيسى حسن سعداوى
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : الفيوم ـ سنورس ـ جبلة

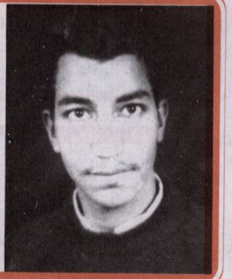

الاسم : محمد سيد على فرغل
الهواية : الاطلاع الدينى ـ تجويد القرآن
العنوان : سوهاج ـ المنشأة ـ شارع البحر

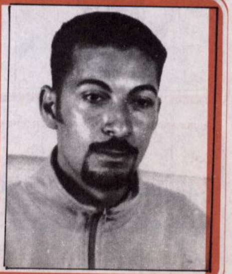

الاسم : علاء أحمد على الهجين
الهواية : كرة القدم والاحتراف
العنوان : قرية دراجيل مركز الشهداء المنوفية

الاسم : أحمد محمد أحمد عبدالفتاح
الهواية : القراءة ـ المراسلة ـ الكمبيوتر
العنوان: بدواى ـ المنصورة ـ دقهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

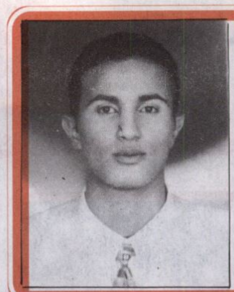

الاسم : رمضان عبدالحفيظ محمد
الهواية : كتابة الشعر وقراءة القرآن
العنوان : محافظة البحيرة ـ شبراخيت

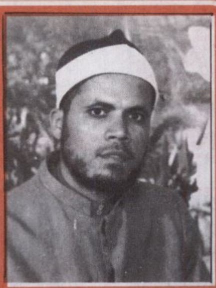

الاسم : عبدالمقصود كمال عيسى
الهواية : الخطابة ـ قراءة القرآن
العنوان : البقاشين ـ كفر شكر ـ قليوبية

الاسم : محمد أحمد بدير نجم
الهواية : المراسلة ـ القراءة والاطلاع
العنوان : كفر الشيخ ـ بريد إبشان ـ الجمل

الاسم : محمد أحمد محمود كامل
الهواية : الخطابة ـ المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : البوها ـ ميت غمر ـ دقهلية

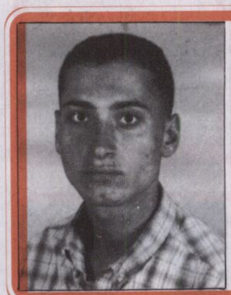

الاسم : محمود أحمد محمود كامل
الهواية : المراسلة ـ قراءة القرآن
العنوان : البوها ـ ميت غمر ـ دقهلية

الاسم : محمد جمال عبدالصادق غنيم
الهواية : حفظ القرآن الكريم والقصص الدينية
العنوان : ش هندسة الرى ـ منيا القمح ـ شرقية

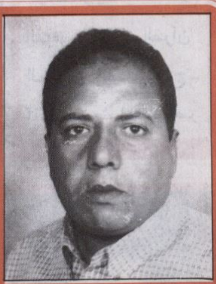

الاسم : محمد أحمد إبراهيم
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن
العنوان: السوالم البحرية

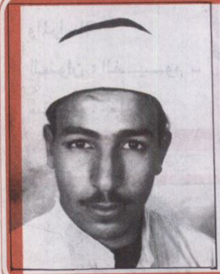

الاسم : مصطفى أحمد زكى عطية
الهواية : قراءة القرآن الكريم ـ الاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ منفلوط ـ قرية الغنامنة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير** ١

□ **حديث الشهر** (هموم الأمة وإرادة التحدى) .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢

● القدس تشكو وصوت الحق ينتحب (شعر) .... د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة ٦

□ **القرآن الكريم وعلومه** ٧

● تفسير سورة المنافقون .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٨

● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (القبض والبسط) .... أ. د. عبدالعظيم المطعنى ١٢

● قراءة فى معجزات الخلق والخالق: كيف يقرأ العلماء القرآن؟ .... أ. رجب البنا ١٧

● دروس من فقه السنن الإلهية: من قصص القرآن الكريم .... أ. د. محمد السيد الجليند ٢١

● الإعجاز القرآنى برىء من نظرية التسعة عشر .... د. حسنى حمدان الدسوقى ٢٨

● تسخير الكون للإنسان .... أ. د. محمد سيد أحمد المسير ٣١

□ **دراسات فى السنة المطهرة** ٣٥

● الاحتجاج بالحديث النبوى عند أهل اللغة .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٣٦

● الزواج سنة لها ضوابطها وآدابها .... أ. د. محمد صلاح الدين المستاوى ٤٠

● عقيدة اليهود وتطبيقها .... أ. د. آمنة نصير ٤٤

● قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى: مع المتنبى فى شعر الفخر .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٥٢

□ **الدعوة والدعاة** ٥٧

● الإسلام دعوة عالمية .... أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى ٥٨

● الإسلام وطلب العلم وفضله .... الشيخ فوزى فاضل الزفزاف ٦٢

● التكافل الاجتماعى .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٦٥

● من معالم بناء الشخصية الإسلامية. «التواضع» .... د. أحمد عبدالرحيم السايح ٦٩

● الإسلام رسالة أمن وأمان .... أ. د. صبرى عبدالرؤوف محمد ٧٢

● الغناء والموسيقى فى مذاهب الفقه الإسلامى .... أ. د. محمد عمارة ٧٥

● من أعلام الفكر المعاصر: الدكتور محمد عبدالله دراز .... رجب عبدالمنصف ٨٠

● من أعلام الإسلام المعاصرين: الشيخ محمد الصادق عرجون .... أحمد مصطفى حافظ ٨٤

● شيخ الفلاسفة.. فى رحاب الأبدية .... كمال عبدالوهاب ٨٨

□ **الحضارة والعلوم** ٩١

● العقل وآيات الله فى خلق الجهاز العصبى .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٩٢

● تأملات فى الأخلاق ومبادئ السلوك .... أ. د. محمد رجب البيومى ٩٧

● من أساسيات البناء الإسلامى (الانسجام بين الروح والمادة) .... أ. د. عبدالرشيد سالم ١٠١

● وراء الأخبار واللقاءات .... متابعة وإعداد: منير بيومى ١٠٣

● لبيك ربى (شعر) .... عصمت محمد أحمد رضوان ١١١

● خمسون عاما على ثورة يوليو .... إعداد: محسن عبدالفتاح ـ محمد كامل شاهين ١١٢

● التهرب الضريبى بين الأسباب والعلاج .... إعداد: مصطفى خيان ـ أحمد فاروق ١١٩

● التربية الاقتصادية والإنمائية فى الإسلام .... إعداد: سعيد صالحة ـ خضرة رشاد ١٢٥

□ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٢٩

□ **مع القــراء** .... يحرره حسين السكرى ١٣٧

□ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء
عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل
محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر